Ibn Hisham Sirat Nabi Arabic

Sallallahu Alaihi wassalam

vols 3 and 4

كتاب سيرة النبويه

صلي الله عليه وسلم

لابن هشام

المجلد الثالث

المجلد الرابع

المجلد الثالث

- من بني عبيد
- من بني ثعلبة
- من بني السلم
- من بني العجلان
- من بني معاوية
- من بني النجار
- من بني مبذول
- من بني عمرو
- من بني عدي
- من بني مازن
- من بني دينار
- من بني الحارث
- من بني الأبجر
- من بني ساعدة
- من بني طريف
- من بني عوف
- من بني الحبلى
- من بني سلمة
- من بني سواد
- من بني زريق

عدد من استشهد بأحد

من لم يذكرهم ابن إسحاق من بني معاوية

- من بني خطمة
- من بني الخزرج
- من بني عمرو

المجلد الثالث

[تابع: منازل المهاجرين بالمدينة]

منزل مصعب بن عمير

ونزل مصعب بن عمير بن هاشم ، أخو بني عبدالدار على سعد بن معاذ بن النعمان ، أخي بني عبدالأشهل ، في دار بني عبدالأشهل .

منزل أبي حذيفة

ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة- قال ابن هشام : سالم مولى أبي حذيفة سائبة ، لِثُبَيتَة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سَيَّبَتْه فانقطع إلى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه ، فقيل : سالم مولى أبي حذيفة . ويقال : كانت ثُبيتة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبة . فقيل : سالم مولى أبي حذيفة-

منزل عتبة بن غزوان

قال ابن إسحاق : ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخي بني عبدالأشهل ، في دار عبدالأشهل .

منزل عثمان بن عفان

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر ، أخي حسان بن ثابت في دار بني النجار ، فلذلك كان حسان يحب عثمان ويبكيه حين قتل .

وكان يقال : نزل الأعزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة ، وذلك أنه كان عزبا ، فالله أعلم أي ذلك كان .

- هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
- سبب تأخر أبي بكر وعلي في الهجرة

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذن له في الهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاحرين إلا من حُبس أو فتن ، إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ، فيطمع أبو بكر أن يكونه .

- قريش تتشاور في أمره عليه الصلاة و السلام

قال ابن إسحاق : ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا ، وأصابوا منهم منعة ، فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وعرفوا أنهم قد أجمع لحربهم . فاجتمعوا له في دار الندوة – وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيها –

يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خافوه .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبدالله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج ، وغيره ممن لا أتهم ، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : لما أجمعوا لذلك ، واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة ، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل ، عليه بتلة ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفا على بابها ، قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى أن لا يُعدمكم منه رأيا ونصحا ، قالوا : أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، وقد اجتمع فيها أشراف قريش ؛ من بني عبد شمس : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب . ومن بني نوفل بن عبد مناف : طعيمة بن عدي ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل . ومن بني عبدالدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة . ومن بني أسد بن عبدالعزى : أبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن المطلب ، وحكيم بن حزام . ومن بني مخزوم : أبو جهل بن هشام . ومن بني سهم : نُبيه ومنبَّه ابنا الحجاج ، ومن بني جمح : أمية بن خلف ، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش .

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأيا . قال : فتشاوروا ، ثم قال قائل منهم : احبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، زهيرا والنابغة ، ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم .

فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأي . والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم ، فينزعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأي ، فانظروا في غيره .

فتشاوروا . ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ، فإذا أُخرج عنا ، فوالله ما نبالي أين ذهب ، ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا وأُلْفتنا كما كانت .

فقال الشيخ النجدي : لا والله ، ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حُسْن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم ، فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثم يفعل بكم ما أراد ، دبروا فيه رأيا غير هذا .

قال : فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ؛ قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدوا إليه ، فيضربوه بها ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه . فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعَقْل ، فعقلناه لهم .

قال : فقال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا رأي غيره ، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له .

▲ خروج النبي صلى الله عليه وسلم و استخلافه عليا على فراشه

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . قال : فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام ، فيثبون عليه ؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، قال لعلي بن أبي طالب : نم على فراشي وتسجّ بِبُردي هذا الحضرمي الأخضر ، فنم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : لما اجتمعوا له ، وفيهم أبو جهل بن هشام ، فقال وهم على بابه : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره ، كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بُعثتم من بعد موتكم ، فجُعلت لكم جنان كجنان

الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بُعثتم من بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تحُرقون فيها .

قال : وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال : أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم . وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه ، فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس :) يس والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم (... إلى قوله :) فأغشيناهم فهم لا يبصرون (. حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا و قد وضع على رأسه ترابا ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم ، فقال : ما تنتظرون ها هنا ؟ قالوا : محمدا ؛ قال : خيبكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا بِبُرْد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائما ، عليه برده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش ، فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا .

▲ ما نزل من القرآن في تربص المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم ، وما كانوا أجمعوا له :) وإذ يمكر بك الذين كفروا لِيُثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين (.

وقول الله عز وجل :) أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون . قل تربصوا فإني معكم من المتربصين (.

قال ابن هشام : المنون : الموت . وريب المنون : ما يريب ويعرض منها . قال أبو ذؤيب الهذلي :

أمن المنون وريبها تتوجَّع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة .

أبو بكر يطمع في مصاحبة النبي في الهجرة ، و ما أعد لذلك

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا ذا مال ، فكان حين استأذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل ، لعل الله يجد لك صاحبا ، قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما يعني نفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتبسهما في داره ، يعلفهما إعدادا لذلك .

حديث الهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطئ رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة ، في ساعة كان لا يأتي فيها .

قالت : فلما رآه أبوبكر ، قال : ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث .

قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرج عني من عندك ؛ فقال : يا رسول الله ، إنما هما ابنتاي ، وما ذاك ؟ فداك أبي وأمي ! فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؛ قال : الصحبة .

قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يا نبي الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا .

فاستأجرا عبدالله بن أرقط – رجلا من بني الدئل بن بكر ، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركا – يدلهما على الطريق ، فدفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهم لميعادهما .

▲ من علم بأمر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ، حين خرج ، إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر .
أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغني – أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ، التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يُعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .

▲ قصة الرسول صلى الله عليه و سلم مع أبي بكر في الغار

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج ، أتى أبا بكر بن أبي قحافة ، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار بثور – جبل بأسفل مكة – فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبدالله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ؛ وأمر عامر بن فُهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يُريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يُصلحهما .
قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال : انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا ، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، فلمس الغار ، لينظر أفيه سبع أو حية ، يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه .

▲ من قام بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة ، لمن يرده عليهم . وكان عبدالله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم ، يسمع ما يأتمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر .

وكان عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر رضي الله عنه ، يرعى في رُعْيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبدالله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفِّي عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيرَيْهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة ، فإذا ليس لها عصام ، فتحلّ نطاقها فتجعله عصاما ، ثم علقتها به .

▲

سبب تسمية أسماء بذات النطاق

فكان يقال لاسماء بنت أبي بكر : ذات النطاق ، لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين . وتفسيره : أنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين ، فعلقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر .

▲

أبو بكر يقدم راحلة للرسول صلى الله عليه و سلم

قال ابن إسحاق : فلما قرب أبو بكر ، رضي الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم له أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فداك أبي وأمي ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا أركب بعيرا ليس لي ؛ قال : فهي لك يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ؛ قال : لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ؛ قال : قد أخذتها به ؛ قال : هي لك يا رسول الله . فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدمهما في الطريق .

▲

أبو جهل يضرب أسماء

قال ابن إسحاق : فحُدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ، أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر

، فخرجت إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشا خبيثا ، فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي .

▲

خبر الهاتف من الجني الذي تغنى بمقدمه صلى الله عليه وسلم

قالت : ثم انصرفوا . فمكثنا ثلاث ليال . وما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة ، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه ، يسمعون صوته وما يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتَيْ أم معبدِ

هما نزلا بالبر ثم تروَّحا * فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهنِ بنو كعب مكانُ فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

▲

نسب أم معبد

قال ابن هشام : أم معبد بنت كعب ، امرأة من بني كعب ، من خزاعة . وقوله (حلا خيمتي) و (هما نزلا بالبر ثم تروحا) عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : فلما سمعنا قوله ، عرفنا حيث وَجْه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبدالله بن أرقط دليلهما .

قال ابن هشام : ويقال : عبدالله بن أُرَيْقط .

▲ موقف آل أبي بكر بعد الهجرة

قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير أن أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه .

قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبت ! إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

▲ سراقة بن مالك و ركوبه في أثر الرسول صلى الله و سلم

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أن عبدالرحمن بن مالك بن جعشم حدثه ، عن أبيه ، عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم ، قال : لما

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا إلى المدينة ، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم .

قال : فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا ، حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا علي آنفا ، إني لأراهم محمدا وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني : أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان ، يبتغون ضالة لهم ؛ قال : لعله ، ثم سكت . قال : ثم مكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم أمرت بفرسي ، فقيد لي إلى بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي ، فأُخرج لي من دبر حجرتي ، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها ، ثم انطلقت ، فلبست لأمتي ، ثم أخرجت قداحي ، فاستقسمت بها ؛ فخرج السهم الذي أكره (لا يضره) . قال : وكنت أرجو أن أرده على قريش ، فآخذ المائة الناقة . قال : فركبت على أثره ، فبينما فرسي يشتد بي عثر بي ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره (لا يضره) قال : فأبيت إلا أن أتبعه . قال : فركبت في أثره ، فبينا فرسي يشتد بي ، عثر بي ، فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره (لا يضره) قال : فأبيت إلا أن أتبعه ، فركبت في أثره . فلما بدا لي القوم ورأيتهم ، عثر بي فرسي ، فذهبت يداه في الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وتبعهما دخان كالإعصار .

قال : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنع مني ، وأنه ظاهر.

قال : فناديت القوم : فقلت : أنا سراقة بن جعشم : انظروني أكلمكم ، فوالله لا أريبكم ، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : قل له : وما تبتغي منا ؟ قال : فقال ذلك أبو بكر ، قال : قلت : تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك .

قال : اكتب له يا أبا بكر .

▲ إسلام سراقة بن جعشم

قال : فكتب لي كتابا في عظم ، أو في رقعة ، أو في خزفة ، ثم ألقاه إلي ، فأخذته ، فجعلته في كنانتي ، ثم رجعت ، فسكت فلم أذكر شيئا مما كان ، حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من حنين والطائف ، خرجت ومعي الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجعرانة . قال : فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار . قال : فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون : إليك إليك ، ماذا تريد ؟ قال : فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، والله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة .

قال : فرفعت يدي بالكتاب ، ثم قلت : يا رسول الله ، هذا كتابك لي ، أنا سراقة بن جعشم ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم وفاء وبر ، ادنُهْ . قال : فدنوت منه ، فأسلمت . ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره ، إلا أني قلت : يا رسول الله ، الضالة من الإبل تغشى حياضي ، وقد ملأتها لإبلي ، هل لي من أجر في أن أسقيها ؟ قال : نعم ، في كل ذات كبد

حرّى أجر . قال : ثم رجعت إلى قومي ، فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي .

تصويب نسب عبدالرحمن الجعشمي

قال ابن هشام : عبدالرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم .

▲ طريق الهجرة

قال ابن إسحاق : فلما خرج بهما دليلهما عبدالله بن أرقط ، سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل ، حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمج ، ثم استجاز بهما ، حتى عارض بهما الطريق ، بعد أن أجاز قديدا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك ، فسلك بهما الخرار ، ثم سلك بهما ثنية المرة ، ثم سلك بهما لقفا .

قال ابن هشام : ويقال : لفتا . قال معقل بن خويلد الهذلي :

نزيعا محلبا من أهل لفت * لحي بين أثلة والنحام

قال ابن إسحاق : ثم أجاز بهم مدلجة لِقْف ثم استبطن بهما مدلجة محاج – ويقال : مجاج ، فيما قال ابن هشام – ثم سلك بهما مرجح محاج ، ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين – قال ابن هشام : ويقال : العَضَوين – ثم بطن ذي كشر ، ثم أخذ بهما على الجداجد ، ثم على الأجرد ، ثم سلك بهما ذا سلم ، من بطن أعداء مدلجة تعهن ، ثم على العبابيد .

قال ابن هشام : ويقال : العبابيب ؛ ويقال : العثيانة . يريد : العبابيب .

قال ابن إسحاق : ثم أجاز الفاجَّة ؛ ويقال : القاحة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن هشام : ثم هبط بهما العرج ، وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهم ، فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم ، يقال له : أوس بن حجر ، على جمل له – يقال له : ابن الرداء – إلى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال له : مسعود بن هنيدة ، ثم خرج بهما دليلهما من العرج ، فسلك بهما ثنية العائر ، عن يمين ركوبة – ويقال : ثنية الغائر ، فيما قال ابن هشام – حتى هبط بهما بطن رئم ، ثم قدم بهما قباء ، على بني عمرو بن عوف ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتد الضَّحاء ، وكادت الشمس تعتدل .

▲ قدومه صلى الله عليه وسلم قباء

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عبدالرحمن بن عويمر بن ساعدة ، قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وتوكفنا قدومه ، كنا نخرج إذا صلينا الصبح ، إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا دخلنا ، وذلك في أيام حارة . حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجل من اليهود ، و قد رأى ما كنا نصنع ، وأنَّا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة ، هذا جدكم قد جاء . قال : فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك .

منزله عليه الصلاة و السلام بقباء

قال ابن إسحاق : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما يذكرون – على كلثوم بن هدم ، أخي بني عمرو بن عوف ، ثم أحد بني عبيد : ويقال : بل نزل على سعد بن خيثمة . ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم : إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس الناس في بيت سعد بن خيثمة . وذلك أنه كان عزبا لا أهل له ، وكان منزل الأعزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فمن هنالك يقال : نزل على سعد بن خيثمة ، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة : بيت الأعزاب . فالله أعلم أي ذلك كان ، كلا قد سمعنا .

▲ منزل أبي بكر بقباء

ونزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على خبيب بن إساف ، أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنح . ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخي بني الحارث بن الخزرج .

▲ منزل علي بن أبي طالب بقباء

وأقام علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها ، حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس ، حتى إذا فرغ منها ، لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل معه على كلثوم بن هدم .

▲ من فضائل سهل بن حنيف

فكان علي بن أبي طالب ، وإنما كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين يقول : كانت بقباء امرأة لا زوج لها ، مسلمة . قال : فرأيت إنسانا يأتيها من جوف الليل ، فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه فيعطيها شيئا معه فتأخذه . قال : فاستربت بشأنه ، فقلت لها : يا أمة الله ، من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة ، فتخرجين إليه فيعطيك شيئا لا أدري ما هو ، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حنيف بن واهب ، قد عرف أني امرأة لا أحد لي ، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ، ثم جاءني بها ، فقال : احتطبي بهذا ، فكان علي رضي الله عنه يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف ، حتى هلك عنده بالعراق .

قال ابن إسحاق : وحدثني هذا ، من حديث علي رضي الله عنه ، هند بن سعد بن سهل بن حنيف ، رضي الله عنه .

▲ بناء مسجد قباء

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، في بني عمرو بن عوف ، يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، وأسس مسجده .

▲ خروج الرسول صلى الله و سلم من قباء وذهابه إلى المدينة

ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك ، فالله أعلم أي ذلك كان . فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي ، وادي رانُوناء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة .

▲ اعتراض القبائل له صلىالله عليه وسلم تبغي نزوله عندها

فأتاه عتبان بن مالك ، وعباس بن عبادة بن نضلة في رجال من بني سالم ابن عوف ، فقالوا : يا رسول الله . أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة ؛ قالوا : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، لناقته : فخلوا سبيلها ، فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني بياضة ، تلقاه زياد بن لبيد ، وفروة بن عمرو ، في رجال من بني بياضة ، فقالوا : يا رسول الله : هلم إلينا ، إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني ساعدة ، اعترضه سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، في رجال من بني ساعدة ،

فقالوا : يا رسول الله ، هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها ، فانطلقت ، حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج ، اعترضه سعد بن الربيع ، وخارجة بن زيد ، وعبدالله بن رواحة ، في رجال من بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا : يا رسول الله ، هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال : خلوا سبيلها ، فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرت بدار بني عدي بن النجار ، وهم أخواله دنيا – أم عبدالمطلب ، سلمى بنت عمرو ، إحدى نسائهم – اعترضه سليط بن قيس ، وأبو سليط ، أُسيرة بن أبي خارجة ، في رجال من بني عدي بن النجار ، فقالوا : يا رسول الله ، هلم إلى أخوالك ، إلى العدد والعدة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها ، فانطلقت .

▲ مبرك الناقة بدار بني مالك بن النجار

حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار ، بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ مِرْبد لغلامين يتيمين من بني النجار ، ثم من بني مالك بن النجار ، وهما في حجر معاذ بن عفراء ، سهل وسهيل ابني عمرو .

فلما بركت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل ، وثبت فسارت غير بعيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت إلى خلفها ، فرجعت إلى مبركها أول مرة ، فبركت فيه ، ثم تحلحلت وزمَّت وألقت بجرانها ، فنزل عنها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله ، فوضعه في بيته ، ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأل عن المربد لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لي ، وسأرضيهما منه ، فاتخذه مسجدا .

▲

بناء مسجد المدينة و مساكنه صلى الله عليه و سلم

قال : فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبنى مسجدا ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ، ودأبوا فيه ، فقال قائل من المسلمين : لئن قعدنا والنبي يعمل * لذاك منا العمل المضلّل

وارتجز المسلمون وهو يبنونه يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخره * اللهم ارحم الأنصار والمهاجره

قال ابن إسحاق : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار .

▲ عمار والفئة الباغية

قال : فدخل عمار بن ياسر ، وقد أثقلوه باللبن ، فقال : يا رسول الله ، قتلوني ، يحملون علي ما لا يحملون . قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض

وفرته بيده ، وكان رجلا جعدا ، وهو يقول : ويح ابن سمية ، ليسوا بالذين يقتلونك ، إنما تقتلك الفئة الباغية .

▲ ارتجاز علي بن أبي طالب في بناء المسجد

وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ :

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيه قائما وقاعدا

و من يُرى عن الغبار حائدا

قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر ، عن هذا الرجز ، فقالوا : بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به ، فلا يُدرى : أهو قائله أم غيره .

▲ ما كان بين عمار و أحد الصحابة من مشادة

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجز بها .

قال ابن هشام : فلما أكثر ، ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يعرض به ، فيما حدثنا زياد بن عبدالله البكائي ، عن ابن إسحاق ، وقد سمَّى ابن إسحاق الرجل .

▲ وصاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعمار

قال ابن إسحاق : فقال : قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية ، والله إني لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك . قال : وفي يده عصا . قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ما لهم ولعمار ، يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار ، إن عمارا جلدة ما بين عيني وأنفي ، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه .

▲ من بنى أول مسجد

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا ، عن الشعبي ، قال : إن أول من بنى مسجدا عمار بن ياسر .

الرسول ينزل في بيت أبي أيوب

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب ، حتى بُني له مسجده ومساكنه ، ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبي أيوب ، رحمة الله عليه ورضوانه .

من أدب أبي أيوب

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبدالله اليزني ، عن أبي رهم السماعي ، قال : حدثني أبو أيوب ، قال : لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، نزل في السفل ، وأنا وأم أيوب في العلو ، فقلت له : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك ، وتكون تحتي ، فاظهرْ أنت فكن في العلو ، وننزل نحن فنكون في السفل ؛ فقال : يا أبا أيوب ، إنّ أرفق بنا وبمن يغشانا ، أن نكون في سفل البيت .

قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله ، وكنا فوقه في المسكن ؛ فلقد انكسر حُبّ لنا فيه ماء ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ، ما لنا لحاف غيرها ، ننشف بها الماء ، تخوفا أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه .

قال : وكنا نصنع له العشاء ، ثم نبعث به إليه ، فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده ، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة ،

حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلا أو ثوما ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر ليده فيه أثرا .
قال : فجئته فزعا ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، رددت عشاءك ، و لم أر فيه موضع يدك ، وكنت إذا رددته علينا ، تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك ، نبتغي بذلك البركة ؛ قال : إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أُناجَى ، فأما أنتم فكلوه . قال : فأكلناه ، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد .

▲

تلاحق المهاجرين إلى الرسول صلى الله عليه و سلم بالمدينة

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ، ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أهل دور مُسمَّون : بنو مظعون من بني جمح ؛ وبنو جحش بن رئاب ، حلفاء بني أمية ؛ وبنو البكير ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدي بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ، ليس فيها ساكن .

▲ أبو سفيان يعتدي على دار بني جحش ، و القصة في ذلك

ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم ، عدا عليها أبو سفيان بن حرب ، فباعها من عمرو بن علقمة ، أخي بني عامر بن لؤي ؛ فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ، ذكر ذلك عبدالله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم : ألا ترضى يا عبدالله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة ؟ قال : بلى ؛ قال : فذلك لك .

فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، كلمه أبو أحمد في دارهم ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال الناس لأبي أحمد : يا أبا أحمد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أُصيب منكم في الله عز وجل ، فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لأبي سفيان :

أبلغ أبا سفيان عن * أمر عواقبه ندامه

دار ابن عمك بعتها * تقضي بها عنك الغرامه

وحليفكم بالله رب * الناس مجتهد القسامه

اذهب بها ، اذهب بها * طُوّقتها طوق الحمامه

▲ انتشار الإسلام و من بقي على شركه من أهل المدينة

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول ، إلى صفر من السنة الداخلة ، حتى بُني له فيها مسجده ومساكنه ، واستجمع له إسلام هذا الحي من الأنصار ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها ، إلا ما كان من خطمة ، وواقف ، ووائل ، وأمية ، وتلك أوس الله ، وهم حي من الأوس ، فإنهم أقاموا على شركهم .

▲ أول خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبدالرحمن – نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل – أنه قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :

أما بعد ، أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم . تَعْلَّمُنَّ والله لَيُصعقن أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه ، وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك ، وآتيتك مالا وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجُزى الحسنة عشر أمثالها ، إلى سبع مئة ضعف ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

▲ خطبته الثانية صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى ، فقال :

إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد أفلح من زينه الله في قلبه ، وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، إنه

أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا ما أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقس عنه قلوبكم ، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي ، وقد سماه الله خيرته من الأعمال ، ومصطفاه من العباد ، والصالح من الحديث ؛ ومن كل ما أوتي الناس الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، إن الله يغضب أن يُنكث عهده ، والسلام عليكم .

▲

الرسول صلى الله عليه و سلم يوادع اليهود وكتابه بين المسلمين من المهاجرين و الأنصار

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، إنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛

وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

قال ابن هشام : المُفْرح : المثقل بالدين والكثير العيال . قال الشاعر :

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة * وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو ابتغى دسيعة ظُلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ؛ وإن أيديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد أحدهم ؛ ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ؛ وإن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم أدناهم ؛ وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس ؛ وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ،

غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ؛ وإن سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ؛ وإن كل غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضا ؛ وإن المؤمنين يُبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله ؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه ؛ وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ؛ وإنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول ، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه ؛ وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر مُحْدثا ولا يُؤويه ؛ وأنه من نصره أو آواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل ؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يُوتِغُ إلا نفسه ، وأهل بيته ، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف ؛ وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف ؛ وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف ؛ وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف ؛ وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف ؛ وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف ؛ إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يُوتغ إلا نفسه وأهل بيته ؛ وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم

؛ وإن لبني الشُّطَيبة مثل ما ليهود بني عوف ، وإن البر دون الإثم ؛ وإن موالي ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن بطانة يهود كأنفسهم ؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإنه لا ينحجز على نار جرح ؛ وإنه من فتك فبنفسه فتك ، وأهل بيته ، إلا من ظلم ؛ وإن الله على أبر هذا ؛ وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ؛ وإن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم ؛ وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه ؛ وإن النصر للمظلوم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ؛ وإن الجار كالنفس غير مُضار ولا آثم ؛ وإنه لا تجُار حُرمة إلا بإذن أهلها ؛ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخُاف فساده ، فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره ؛ وإنه لا تجُار قريش ولا من نصرها ؛ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه ، فإنهم يصالحونه ويلبسونه ؛ وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلا من حارب في الدين ، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قِبَلَهم ؛ وإن يهود الأوس ، مواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة . مع البر المحض ؟ من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن هشام : ويقال : مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن إسحاق : وإن البر دون الإثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ؛ وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره ؛ وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمنٌ ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو أثم ؛ وإن الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

من آخى بينهم صلى الله عليه و سلم

قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال – فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل – : تآخَوْا في الله أخوين أخوين ؛ ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أخوين ؛ وكان حمزة بن عبدالمطلب ، أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخوين ، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت ؛ وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين ، الطيار في الجنة ، ومعاذ بن جبل ، أخو بني سلمة ، أخوين .

قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة .

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ابن أبي قحافة ، وخارجة بن زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين ؛ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعتبان بن مالك ، أخو بني سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج ، أخوين ؛ وأبو عبيدة بن عبدالله بن الجراح ، واسمه عامر بن عبدالله ، وسعد بن معاذ بن النعمان ، أخو بني عبدالأشهل ، أخوين . وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين . والزبير بن العوام ، وسلامة بن سلامة ابن وقش ، أخو بني عبدالأشهل ، أخوين . ويقال : بل الزبير وعبدالله بن مسعود ، حليف بني زهرة ، أخوين . وعثمان بن عفان ، وأوس بن ثابت بن المنذر ، أخو بني النجار ، أخوين . وطلحة بن عبيد الله ، وكعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، أخوين . وسعد بن زيد بن عمرو ابن نفيل ، وأُبي بن كعب ، أخو بني النجار : أخوين . ومصعب بن عمير بن هاشم ، وأبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجار : أخوين ؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعباد بن بشر بن وقش ، أخو بني عبدالأشهل : أخوين . وعمار بن ياسر ، حليف بني مخزوم ، وحذيفة بن اليمان ، أخو بني عبد عبس ، حليف بني عبدالأشهل : أخوين . ويقال : ثابت بن قيس بن الشماس ، أخو بلحارث بن الخزرج ، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمار بن ياسر : أخوين . وأبو

ذر ، وهو بُرير بن جنادة الغفاري ، والمنذر بن عمرو ، المُعْنِق ليموت ، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : أخوين .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من العلماء يقول : أبو ذر ، جُنْدَب ابن جنادة .

قال ابن إسحاق : وكان حاطب بن أبي بلتعة ، حليف بني أسد بن عبدالعزى ، وعويم بن ساعدة ، أخو بني عمرو بن عوف ، أخوين ؛ وسلمان الفارسي ، وأبو الدرداء ، عويمر بن ثعلبة ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين .

قال ابن هشام : عويمر بن عامر ؛ ويقال : عويمر بن زيد .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر رضي الله عنهما ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو رُوَيحة ، عبدالله بن
عبدالرحمن الخثعمي ، ثم أحد الفزع ، أخوين . فهؤلاء من سُمِّي لنا ، ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحابه .

▲ بلال يوصي بديوانه لأبي رُويحة

فلما دوّن عمر بن الخطاب الدواوين بالشام ، وكان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجاهدا ، فقال عمر لبلال : إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبي رويحة ، لا أفارقه أبدا ، للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبيني ، فضم إليه ، وضُم ديوان الحبشة إلى خثعم ، لمكان بلال منهم ، فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

▲ أبو أمامة

قال ابن إسحاق : وهلك في تلك الأشهر أبو أمامة ، أسعد بن زرارة ، والمسجد يُبنى ، أخذته الذبحة أو الشهقة .

▲ موته و ما قاله اليهود في ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بئس الميت أبو أمامة ، ليهود ومنافقي العرب يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا .

▲ نقابته عليه الصلاة و السلام لبني النجار

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري : أنه لما مات أبو أمامة ، أسعد بن زرارة ، اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو أمامة نقيبهم ، فقالوا له : يا رسول الله ، إن هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه يُقيم من أمرنا ما كان يقيم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : أنتم أخوالي ، وأنا بما فيكم ، وأنا نقيبكم ؛ وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخص بها بعضهم دون بعض . فكان من فضل بني النجار الذي يَعُدّون على قومهم ، أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم .

▲ خبر الأذان

▲ التفكير في اتخاذ بوق أو ناقوس علامة لحلول وقت الصلاة

قال ابن إسحاق : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمر الأنصار ، استحكم أمر الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام ، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة مواقيتها ، بغير دعوة ، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ؛ ثم أمر بالناقوس ، فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة .

▲ رؤيا عبدالله بن زيد في الأذان

فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، أخو بلحارث بن الخزرج ، النداء ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بي هذه الليلة طائف : مر بي رجل عليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوسا في يده ، فقلت له : يا عبدالله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن

محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

▲ أمره بلالا بالأذان

فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله ، فقم مع بلال فألقها عليه ، فليؤذن بها ، فإنه أندى صوتا منك .

فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب ، وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يجر رداءه ، وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأى ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلله الحمد على ذلك .

▲ رؤيا عمر في الأذان ، و سبق الوحي إليه

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن محمد بن عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أبيه .

قال ابن هشام : وذكر ابن جريج ، قال لي عطاء : سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول : ائتمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس ، إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام : لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة .

فذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبيَّ صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلال

يؤذن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي .

ما كان يدعو به بلال قبل أذان الفجر

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن امرأة من بني النجار ، قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة ، فيأتي بسحر ، فيجلس على البيت ينتظر الفجر ، فإذا رآه تمطى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يُقيموا على دينك . قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة .

أمر أبي قيس بن أبي أنس

قال ابن إسحاق : فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره ، وأظهر الله بها دينه ، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته ، قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس ، أخو بني عدي بن النجار .

نسبه

–قال ابن هشام : أبو قيس ، صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك ابن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

إسلامه و شيء من شعره

قال ابن إسحاق : وكان رجلا قد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء ، وهمّ بالنصرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل بيتا له ، فاتخذه

مسجدا لا تدخله عليه فيه طامث و لا جنب ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، حين فارق الأوثان وكرهها ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قوالا بالحق ، معظما لله عز وجل في جاهليته ، يقول أشعارا في ذلك حسانا – وهو الذي يقول :

يقول أبو قيس وأصبح غاديا : * ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا

فأوصيكم بالله والبر والتقى * وأعراضكم ، والبر بالله أول

وإنْ قومكم سادوا فلا تحسدنهم * وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا

وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم * فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا

وإن ناب غرم فادح فارفقوهم * وما حمَّلوكم في الملمات فاحملوا

وإن أنتم أمعرتمُ فتعففوا * وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

قال ابن هشام : ويُروى :

وإن ناب أمر فادح فارفدوهمُ*

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس صرمة أيضا :

سبِّحوا الله شرق كل صباح * طلعت شمسه وكل هلالِ

عالم السر والبيان لدينا * ليس ما قال ربنا بضلال

وله الطير تستريد وتأوي * في وكور من آمنات الجبال

وله الوحش بالفلاة تراها * في حقاف وفي ظلال الرمال

وله هوّدت يهود ودانت * كل دين إذا ذكرتَ عُضال

وله شمّس النصارى وقاموا * كل عيد لربهم واحتفال

وله الراهب الحبيس تراه * رهن بُؤس وكان ناعم بال

يا بَنيَّ الأرحامَ لا تقطعوها * وصِلُوها قصيرة من طوال
واتقوا الله في ضعاف اليتامى * ربما يُستحل غيرُ الحلال
واعلموا أن لليتيم وليا * عالما يهتدي بغير السؤال
ثم مالَ اليتيم لا تأكلوه * إن مال اليتيم يرعاه والي
يا بَنيّ ، التخوم لا تخزلوها * إن خزل التخوم ذو عُقَّال
يا بني الأيام لا تأمنوها * واحذروا مكرها ومر الليالي
واعلموا أن مَرّها لنفاد الْ * خلق ما كان من جديد وبالي
واجمعوا أمركم على البر والتَّقْ * وى وترك الخنا وأخذ الحلال
وقال أبو قيس صرمة أيضا ، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام ، وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم :
ثوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكِّر لو يلقى صديقا مُواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه * فلم ير من يُؤوي ولم ير داعيا
فلما أتانا أظهر الله دينه * فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وألفى صديقا واطمأنت به النوى * وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه * وما قال موسى إذ أجاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا * قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الأموال من حلّ مالنا * وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم أن الله لا شيء غيره * ونعلم أن الله أفضل هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم * جميعا وإن كان الحبيب المصافيا

أقول إذا أدعوك في كل بيعة : * تباركت قد أكثرتُ لاسمك داعيا

أقول إذا جاوزت أرضا مخوفة : * حنانيك لا تُظهر علي الأعاديا

فطأْ معرضا إن الحتوف كثيرة * وإنك لا تُبقي لنفسك باقيا

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي * إذا هو لم يجعل له الله واقيا

ولا تحفِلُ النخل المُعيمة ربها * إذا أصبحت ريّا وأصبح ثاويا

قال ابن هشام : البيت الذي أوله :

فطأ معرضا إن الحتوف كثيرة

والبيت الذي يليه :

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي

لأفنون التغلبي ، وهو صُريم بن معشر ، في أبيات له .

▲ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

▲ من آخى بينهم صلى الله عليه و سلم

قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال – فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل – : تآخَوْا في الله أخوين أخوين ؛ ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أخوين ؛ وكان حمزة بن عبدالمطلب ، أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيد

بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخوين ، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت ؛ وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين ، الطيار في الجنة ، ومعاذ بن جبل ، أخو بني سلمة ، أخوين .

قال ابن هشام : وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة .

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ابن أبي قحافة ، وخارجة بن زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين ؛ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعتبان بن مالك ، أخو بني سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج ، أخوين ؛ وأبو عبيدة بن عبدالله بن الجراح ، واسمه عامر بن عبدالله ، وسعد بن معاذ بن النعمان ، أخو بني عبدالأشهل ، أخوين . وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين . والزبير بن العوام ، وسلامة بن سلامة ابن وقش ، أخو بني عبدالأشهل ، أخوين . ويقال : بل الزبير وعبدالله بن مسعود ، حليف بني زهرة ، أخوين . وعثمان بن عفان ، وأوس بن ثابت بن المنذر ، أخو بني النجار ، أخوين . وطلحة بن عبيد الله ، وكعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، أخوين . وسعد بن زيد بن عمرو ابن نفيل ، وأُبي بن كعب ، أخو بني النجار : أخوين . ومصعب بن عمير بن هاشم ، وأبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجار : أخوين ؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعباد بن بشر بن وقش ، أخو بني عبدالأشهل

: أخوين . وعمار بن ياسر ، حليف بني مخزوم ، وحذيفة بن اليمان ، أخو بني عبد عبس ، حليف بني عبدالأشهل : أخوين . ويقال : ثابت بن قيس بن الشماس ، أخو بلحارث بن الخزرج ، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمار بن ياسر : أخوين . وأبو ذر ، وهو بُرير بن جنادة الغفاري ، والمنذر بن عمرو ، المُعْنِق ليموت ، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : أخوين .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من العلماء يقول : أبو ذر ، جُنْدَب ابن جنادة .

قال ابن إسحاق : وكان حاطب بن أبي بلتعة ، حليف بني أسد بن عبدالعزى ، وعويم بن ساعدة ، أخو بني عمرو بن عوف ، أخوين ؛ وسلمان الفارسي ، وأبو الدرداء ، عويمر بن ثعلبة ، أخو بلحارث بن الخزرج ، أخوين .

قال ابن هشام : عويمر بن عامر ؛ ويقال : عويمر بن زيد .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر رضي الله عنهما ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو رُوَيحة ، عبدالله بن عبدالرحمن الخثعمي ، ثم أحد الفزع ، أخوين . فهؤلاء من سُمِّي لنا ، ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحابه .

▲ بلال يوصي بديوانه لأبي رُويحة

فلما دوّن عمر بن الخطاب الدواوين بالشام ، وكان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجاهدا ، فقال عمر لبلال : إلى من تجعل ديوانك

يا بلال ؟ قال : مع أبي رويحة ، لا أفارقه أبدا ، للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبيني ، فضم إليه ، وضُم ديوان الحبشة إلى خثعم ، لمكان بلال منهم ، فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

▲ أبو أمامة

قال ابن إسحاق : وهلك في تلك الأشهر أبو أمامة ، أسعد بن زرارة ، والمسجد يُبنى ، أخذته الذبحة أو الشهقة .

▲ موته و ما قاله اليهود في ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بئس الميت أبو أمامة ، ليهود ومنافقي العرب يقولون : لو كان نبيا لم يمت صاحبه ، ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئا .

▲ نقابته عليه الصلاة و السلام لبني النجار

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري : أنه لما مات أبو أمامة ، أسعد بن زرارة ، اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو أمامة نقيبهم ، فقالوا له : يا رسول الله ، إن هذا قد كان منا حيث قد علمت ، فاجعل منا رجلا مكانه يُقيم من أمرنا ما كان يقيم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : أنتم أخوالي ، وأنا بما فيكم ، وأنا نقيبكم ؛ وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخص بها بعضهم دون بعض . فكان من

فضل بني النجار الذي يَعُدّون على قومهم ، أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم .

▲ خبر الأذان

▲ التفكير في اتخاذ بوق أو ناقوس علامة لحلول وقت الصلاة

قال ابن إسحاق : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين ، واجتمع أمر الأنصار ، استحكم أمر الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام ، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة مواقيتها ، بغير دعوة ، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ؛ ثم أمر بالناقوس ، فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة .

▲ رؤيا عبدالله بن زيد في الأذان

فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، أخو بلحارث بن الخزرج ، النداء ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بي هذه الليلة طائف : مر بي رجل عليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوسا في يده ، فقلت له : يا عبدالله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال

: قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

▲ أمره بلالا بالأذان

فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إنها لرؤيا حق ، إن شاء الله ، فقم مع بلال فألقها عليه ، فليؤذن بها ، فإنه أندى صوتا منك .

فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب ، وهو في بيته ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يجر رداءه ، وهو يقول : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأى ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلله الحمد على ذلك .

▲ رؤيا عمر في الأذان ، و سبق الوحي إليه

قال ابن إسحاق : حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن محمد بن عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أبيه .

قال ابن هشام : وذكر ابن جريج ، قال لي عطاء : سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول : ائتمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس ، إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام : لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة .

فذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبيَّ صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلال يؤذن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك : قد سبقك بذلك الوحي .

ما كان يدعو به بلال قبل أذان الفجر

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن امرأة من بني النجار ، قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة ، فيأتي بسحر ، فيجلس على البيت ينتظر الفجر ، فإذا رآه تمطى ، ثم قال : اللهم إني أحمدك وأستعينك على قريش أن يُقيموا على دينك . قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة .

أمر أبي قيس بن أبي أنس

قال ابن إسحاق : فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره ، وأظهر الله بها دينه ، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته ، قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس ، أخو بني عدي بن النجار .

نسبه

–قال ابن هشام : أبو قيس ، صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك ابن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

▲ إسلامه و شيء من شعره

قال ابن إسحاق : وكان رجلا قد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء ، وهمّ بالنصرانية ، ثم أمسك عنها ، ودخل بيتا له ، فاتخذه مسجدا لا تدخله عليه فيه طامث و لا جنب ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، حين فارق الأوثان وكرهها ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قوالا بالحق ، معظما لله عز وجل في جاهليته ، يقول أشعارا في ذلك حسانا – وهو الذي يقول :

يقول أبو قيس وأصبح غاديا : * ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا

فأوصيكم بالله والبر والتقى * وأعراضكم ، والبر بالله أول

وإنْ قومكم سادوا فلا تحسدنهم * وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا

وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم * فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا

وإن ناب غرم فادح فارفقوهم * وما حمَّلوكم في الملمات فاحملوا

وإن أنتم أمعرتمُ فتعففوا * وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

قال ابن هشام : ويُروى :

وإن ناب أمر فادح فارفدوهمُ *

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس صرمة أيضا :

سبِّحوا الله شرق كل صباح * طلعت شمسه وكل هلالِ

عالم السر والبيان لدينا * ليس ما قال ربنا بضلال

وله الطير تستريد وتأوي * في وكور من آمنات الجبال

وله الوحش بالفلاة تراها * في حقاف وفي ظلال الرمال
وله هوّدت يهود ودانت * كل دين إذا ذكرتَ عُضال
وله شمّس النصارى وقاموا * كل عيد لربهم واحتفال
وله الراهب الحبيس تراه * رهن بُؤس وكان ناعم بال
يا بَنيَّ الأرحامَ لا تقطعوها * وصِلُوها قصيرة من طوال
واتقوا الله في ضعاف اليتامى * ربما يُستحل غيرُ الحلال
واعلموا أن لليتيم وليا * عالما يهتدي بغير السؤال
ثم مالَ اليتيم لا تأكلوه * إن مال اليتيم يرعاه والي
يا بَنيّ ، التخوم لا تخزلوها * إن خزل التخوم ذو عُقَّال
يا بني الأيام لا تأمنوها * واحذروا مكرها ومر الليالي
واعلموا أن مَرّها لنفاد الْ * خلق ما كان من جديد وبالي
واجمعوا أمركم على البر والتَّقْ * وى وترك الخنا وأخذ الحلال
وقال أبو قيس صرمة أيضا ، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام ، وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم :
ثوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكِّر لو يلقى صديقا مُواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه * فلم ير من يُؤوي ولم ير داعيا
فلما أتانا أظهر الله دينه * فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وألفى صديقا واطمأنت به النوى * وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه * وما قال موسى إذ أجاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا * قريبا ولا يخشى من الناس نائيا

بذلنا له الأموال من حلّ مالنا * وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

ونعلم أن الله لا شيء غيره * ونعلم أن الله أفضل هاديا

نعادي الذي عادى من الناس كلهم * جميعا وإن كان الحبيب المصافيا

أقول إذا أدعوك في كل بيعة : * تباركت قد أكثرتُ لاسمك داعيا

أقول إذا جاوزت أرضا مخوفة : * حنانيك لا تُظهر علي الأعاديا

فطأْ معرضا إن الحتوف كثيرة * وإنك لا تُبقي لنفسك باقيا

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي * إذا هو لم يجعل له الله واقيا

ولا تحفِلُ النخل المُعيمة ربها * إذا أصبحت ريّا وأصبح ثاويا

قال ابن هشام : البيت الذي أوله :

فطأ معرضا إن الحتوف كثيرة

والبيت الذي يليه :

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي

لأفنون التغلبي ، وهو صُريم بن معشر ، في أبيات له .

- ما نزل من البقرة في يهود والمنافقين
- ما نزل في الأحبار

ففي هؤلاء من أحبار يهود ، والمنافقين من الأوس والخزرج ، نزل صدر سورة البقرة إلى المئة منها – فيما بلغني – والله أعلم .

يقول الله سبحانه وبحمده :) الم ذلك الكتاب لا ريب فيه (، أي لا شك فيه .

قال ابن هشام : قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به * فلا ريب أن قد كان ثم لحَيمُ

وهذا البيت في قصيدة له ، والريب أيضا : الريبة . قال خالد بن زهير الهذلي :

كأنني أربِبُه بريب*

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه :

كأنني أرَبْتُه بريب*

وهذا البيت في أبيات له . وهو ابن أخي أبي ذؤيب الهذلي .

) هدى للمتقين (، أي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه .) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (أي يقيمون الصلاة بفرضها ، ويؤتون الزكاة احتسابا لها .) والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك (، أي يصدقونك بما جئت به من الله عز وجل ، وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ، ولا يجحدون ما جاءوهم به من ربهم .) وبالآخرة هم يوقنون (، أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان ، أي هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك ، وبما جاءك من ربك) أولئك على هدى من ربهم (، أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم) وأولئك هم المفلحون (، أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا .) إن الذين كفروا (، أي بما أنزل إليك ، وإن قالوا إنا قد آمنا بما جاءنا قبلك) سواء عليهم

أألذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون (أي أنهم كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجحدوا ما أُخذ عليهم الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم ، مما جاءهم به غيرك ، فكيف يستمعون منك إنذارا أو تحذيرا ، وقد كفروا بما عندهم من علمك .) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة (، أي عن الهدى أن يصيبوه أبدا ، يعني بما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم .

فهذا في الأحبار من يهود ، فيما كذّبوا به من الحق بعد معرفته .

▲ ما نزل في منافقي الأوس و الخزرج

) ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (يعني المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم .) يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض (أي شك) فزادهم الله مرضا (، أي شكا) ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض ، قالوا إنما نحن مصلحون (، أي إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب . يقول الله تعالى :) ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم (. من يهود ، الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحق ، وخلاف ما جاء به الرسول) قالوا إنا

معكم) ، أي إنا على مثل ما أنتم عليه .) إنما نحن مستهزؤون (: أي إنما نستهزئ بالقوم ، ونلعب بهم . يقول الله عز وجل :) الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يعمهون : يحارون . تقول العرب : رجل عمه وعامه : أي حيران . قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا :

أعمى الهدى بالجاهلين العُمَّه*

وهذا البيت في أرجوزة له . فالعُمَّه : جمع عامه ؛ وأما عَمِه ، فجمعه : عمهون . والمرأة : عمهة وعمهاء .

) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى (: أي الكفر بالإيمان) فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (.

قال ابن إسحاق : ثم ضرب لهم مثلا ، فقال تعالى :) مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون (. أي لا يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه ، فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ، ولا يستقيمون على حق .

) صم بكم عمي فهم لا يرجعون (: أي لا يرجعون إلى الهدى ، صم بكم عمي عن الخير ، لا يرجعون إلى خير و لا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه) أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ، والله محيط بالكافرين (.

قال ابن هشام : الصيب : المطر ، وهو من صاب يصوب ، مثل قولهم : السيد ، من ساد يسود ، والميت : من مات يموت ؛ وجمعه : صيائب . قال علقمة بن عبدة ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

كأنهم صابت عليه سحابة * صواعقها لطيرهن دبيبُ

وفيها :

فلا تعدلي بيني وبين مُغمَّر سقتك روايا المزن حيث تصوب*

وهذان البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أي هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل ، من الذي هم عليه من الخلاف والتخوف لكم ، على مثل ما وصف ، من الذي هو في ظلمة الصيب ، يجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت . يقول : والله منزل ذلك بهم من النقمة ، أي هو محيط بالكافرين) يكاد البرق يخطف أبصارهم (: أي لشدة ضوء الحق) كلما أضاء لهم مشوا فيه ، وإذا أظلم عليهم قاموا (، أي يعرفون الحق ويتكلمون به ، فهم من قولهم به على استقامة ، فإذا ارتكسوا منه في الكفر قاموا متحيرين .) ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم (، أي لما تركوا من الحق بعد معرفته) إن الله على كل شيء قدير (.

ثم قال :) يا أيها الناس اعبدوا ربكم (، للفريقين جميعا ، من الكفار والمنافقين ، أي وحدوا ربكم) الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الأرض فراشا ، والسماء بناء ، وأنزل من

السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، واحدهم : ند . قال لبيد بن ربيعة :

أحمد الله فلا ندَّ له * بيديه الخير ما شاء فعلْ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر ، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه .) وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (أي في شك مما جاءكم به ،) فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله (، أي من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه) إن كنتم صادقين ، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا (فقد تبين لكم الحق) فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين (، أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذي أخذ عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم ، وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم ، وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره ، وكيف صُنع به حين خالف عن طاعته ، ثم قال :) يا بني إسرائيل (للأحبار من يهود) اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم (. أي بلائي عندكم وعند آبائكم ، لما كان نجاهم به

من فرعون وقومه) وأوفوا بعهدي (الذي أخذت في أعناقكم لنبِيِّي أحمد إذا جاءكم) أوف بعهدكم (أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم) وإياي فارهبون (أي أن أُنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من النقمات التي قد عرفتم ، من المسخ وغيره .) وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ، ولا تكونوا أول كافر به (وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم) وإياي فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل ، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (، أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي ومما جاء به ، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم) أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (، أي أتنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم ، أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي ، وتنقضون ميثاقي ، وتجحدون ما تعلمون من كتابي .

ثم عدد عليهم أحداثهم ، فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه ، وتوبته عليهم ، وإقالته إياهم ، ثم قولهم :) أرنا الله جهرة (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جهرة ، أي ظاهرا لنا لا شيء يستره عنا . قال أبو الأخزر الحماني ، واسمه قتيبة :

يجهر أجواف المياه السَّدم*

وهذا البيت في أرجوزة له .

يجهر : يقول : يُظهر الماء ، ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره .

قال ابن إسحاق : وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم ، ثم إحياءه إياهم بعد موتهم ، وتظليله عليهم الغمام ، وإنزاله عليهم المن والسلوى ، وقوله لهم :) ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة (، أي قولوا ما آمركم به أحط به ذنوبكم عنكم ؛ وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره ، وإقالته إياهم ذلك بعد هزئهم .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : المن : شيء كان يسقط في السحر على شجرهم ، فيجتنونه حلوا مثل العسل ، فيشربونه ويأكلونه . قال أعشى بني قيس ابن ثعلبة :

لو أُطعموا المن والسلوى مكانهمُ * ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وهذا البيت في قصيدة له . والسلوى : طير ؛ واحدتها : سلواة ؛ ويقال : إنها السماني ؛ ويقال للعسل أيضا : السلوى . وقال خالد بن زهير الهذلي :

وقاسمها بالله حقا لأنتمُ * ألذ من السلوى إذا ما نَشُورها

وهذا البيت في قصيدة له . وحِطَّة : أي حُطَّ عنا ذنوبنا .

قال ابن إسحاق : وكان من تبديلهم ذلك ، كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التَّوْءَمة بنت أمية بن خلف ، عن أبي هريرة ومن لا أتهم ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

، قال : دخلوا الباب الذي أُمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون ، وهم يقولون : حنط في شعير .

قال ابن هشام : ويروى : حنطة في شعيرة .

قال ابن إسحاق : واستسقاء موسى لقومه ، وأمره إياه أن يضرب بعصاه الحجر ، فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا ، لكل سبط عين يشربون منها ، قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب ؛ وقولهم لموسى عليه السلام :) لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخْرِجْ لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها (.

قال ابن هشام : الفُوم : الحنطة . قال أمية بن أبي الصلت الثقفي :

فوق شيزى مثل الجوابي عليها * قِطَع كالوذيل في نِقْي فُومِ

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الوذيل : قطع الفضة . والفوم : القمح ؛ واحدته : فومة . وهذا البيت في قصيدة له .

) وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم (.

قال ابن إسحاق : فلم يفعلوا ، ورَفْعه الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا ؛ والمسخ الذي كان فيهم ، إذ جعلهم قردة بأحداثهم ، والبقرة التي أراهم الله عز وجل بها العبرة في القتيل الذي اختلفوا فيه ، حتى بين الله لهم أمره ، بعد التردد على موسى عليه السلام في صفة البقرة ؛ وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة . ثم قال تعالى :) وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما

يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من خشية الله) ، أي وإن من الحجارة لَأَلين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق) وما الله بغافل عما تعملون) .

ثم قال لمحمد عليه الصلاة والسلام ولمن معه من المؤمنين يُؤْيسهم منهم) أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) ، وليس قوله) يسمعون التوراة) ، أن كلهم قد سمعها ، ولكنه فريق منهم ، أي خاصة .

قال ابن إسحاق ، فيما بلغني عن بعض أهل العلم : قالوا لموسى : يا موسى ، قد حيل بيننا وبين رؤية الله ، فأسمعنا كلامه حين يكلمك ، فطلب ذلك موسى عليه السلام من ربه ، فقال له : نعم ، مرهم فليطهروا ، أو ليطهروا ثيابهم ، وليصوموا ، ففعلوا .

ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور ؛ فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجدا ، وكلمه ربه ، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى ، يأمرهم وينهاهم ، حتى عقلوا عنه ما سمعوا ، ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل ، فلما جاءهم حرّف فريق منهم ما أمرهم به ، وقالوا ، حين قال موسى لبني إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا ، قال ذلك الفريق الذي ذكر الله عز وجل : إنما قال كذا وكذا ، خلافا لما قال الله لهم ، فهم الذين عناالله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى :) وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) ، أي بصاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة .) وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا

) : لا تحدثوا العرب بهذا ، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم ، فكان فيهم . فأنزل الله عز وجل فيهم :) وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون (، أي تُقرون بأنه نبي ، وقد عرفتم أنه قد أُخذ له الميثاق عليكم باتباعه ، وهو يخبركم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا ؛ اجحدوه ولا تقروا لهم به . يقول الله عز وجل :) أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيَّ (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام ، عن أبي عبيدة : إلا أماني : إلا قراءة ، لأن الأمي : الذي يقرأ ولا يكتب . يقول : لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرءونه .

قال ابن هشام : عن أبي عبيدة ويونس أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عز وجل ، حدثني أبو عبيدة بذلك .

قال ابن هشام : وحدثني يونس بن حبيب النحوي وأبو عبيدة : أن العرب تقول : تمنى ، في معنى قرأ . وفي كتاب الله تبارك وتعالى :) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته (. قال : وأنشدني أبو عبيدة النحوي :

تمنى كتاب الله أول ليله * وآخره وافى حِمام المقادرِ

وأنشدني أيضا :

تمنى كتاب الله في الليل خاليا * تمنى داودَ الزبورَ على رِسْلِ

وواحدة الأماني : أمنية . والأماني أيضا : أن يتمنى الرجل المال أو غيره .

قال ابن إسحاق :) وإن هم إلا يظنون (: أي لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه ، وهم يجحدون نبوتك بالظن .) وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ، قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون (.

دعوى يهود قلة العذاب في الآخرة ، و رد الله عليهم

قال ابن إسحاق : وحدثني مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، واليهود تقول : إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يُعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب .

فأنزل الله في ذلك من قولهم :) وقالو لن تمسنا النار الا أياما معدودة . قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته (. أي من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به ، يحيط كفره بما له عند الله من حسنة ،) فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (أي خلد أبدا .) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (: أي من آمن بما كفرتم به ، وعمل بما

تركتم من دينه ، فلهم الجنة خالدين فيها ، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا ، لا انقطاع له .

قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل يؤنبهم :) وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل (، أي ميثاقكم) لا تعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحسانا ، وذي القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا للناس حسنا ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون (، أي تركتم ذلك كله ليس بالتنقص .) وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم(.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : تسفكون : تصبون . تقول العرب : سفك دمه ، أي صبه ؛ وسفك الزق ، أي هراقه . قال الشاعر :

وكنا إذا ما الضيف حل بأرضنا * سفكنا دماء البُدْن في تربة الحالِ

قال ابن هشام : يعني (بالحال) : الطين الذي يخالطه الرمل ، وهو الذي تقول له العرب : السهلة . وقد جاء في الحديث : أن جبريل لما قال فرعون :) آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل (أخذ من حال البحر وحمأته ، فضرب به وجه فرعون . والحال : مثل الحمأة .

قال ابن إسحاق :) ولا تخُرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون (.على أن هذا حق من ميثاقي عليكم ،) ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ، وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ، تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان (، أي أهل الشرك ، حتى يسفكوا دماءهم معهم ،

ويخرجوهم من ديارهم معهم . (وإن يأتوكم أسارى تفادوهم) وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم) وهو محرم عليكم (: في كتابكم) إخراجهم ، أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض (، أي أتفادونهم مؤمنين بذلك ، وتخرجونهم كفارا بذلك .) فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يُردّون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون . أولئك الذين اشترَوُا الحياة الدنيا بالآخرة ، فلا يخفف عنهم العذاب ، ولا هم ينصرون (.فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم ، وقد حرّم عليهم في التوراة سفك دمائهم ، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم .

فكانوا فريقين ، منهم بنو قينقاع ولَفُّهم ، حلفاء الخزرج ؛ والنضير وقريظة ولَفُّهم ، حلفاء الأوس . فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب ، خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يُظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه ، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم ، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم ، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان : لا يعرفون جنة ولا نارا ، ولا بعثا ولا قيامة ، ولا كتابا ، ولا حلالا ولا حراما ، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أُساراهم تصديقا لما في التوراة ، وأخذ به بعضهم من بعض ، يفتدي بنو قينقاع من كان من أسراهم في أيدي الأوس ، وتفتدي النضير وقريظة ما في أيدي الخزرج منهم . ويُطِلُّون ما أصابوا من الدماء ، وقتلى من قُتلوا منهم فيما بينهم ، مظاهرة لأهل الشرك عليهم . يقول الله تعالى لهم حين أنَّبهم بذلك :

) أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض (، أي تُفاديه بحكم التوراة وتقتله ، وفي حكم التوراة أن لا تفعل ، تقتله وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ، ويعبد الأوثان من دونه ، ابتغاء عرض الدنيا . ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج – فيما يلغني – نزلت هذه القصة .

ثم قال تعالى :) ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى بن مريم البينات (، أي الآيات التي وضعت على يديه ، من إحياء الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، وإبراء الأسقام ، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم ، وما رد عليم من التوراة مع الإنجيل ، الذي أحدث الله إليه . ثم ذكر كفرهم بذلك كله ، فقال :) أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (، ثم قال تعالى :) وقالوا قلوبنا غلف (: في أكنة . يقول الله عز وجل :) بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون . ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (.

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه ، قال : قالوا : فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة ، كنا قد علوناهم ظهرا في الجاهلية ونحن أهل الشرك وهم أهل كتاب ، فكانوا يقولون لنا : إن نبيا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه ، نقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش

فاتبعناه كفروا به . يقول الله :) فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين . بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن يُنَزِّل الله من فضله على من يشاء من عباده (، أي أن جعله في غيرهم) فباءوا بغضب على غضب ، وللكافرين عذاب مهين (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : فباءوا بغضب : أي اعترفوا به واحتملوه . قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

أُصالحكم حتى تبوءوا بمثلها * كصرخة حُبْلى يسَّرتها قَبيلُها

قال ابن هشام : يسرتها : أجلستها للولادة . وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيَّعوا من التوراة ، وهي معهم ، وغضب بكفرهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحدث الله إليهم .

ثم أنَّبهم برفع الطور عليهم ، واتخاذهم العجل إلها دون ربهم ؛ يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم :) قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (، أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب عند الله ، فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام :) ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم (، أي بعلمهم بما عندهم من العلم بك ، والكفر بذلك ؛ فيقال : لو تمنَّوه

يوم قال ذلك لهم مابقي على وجه الأرض يهودي إلا مات . ثم ذكر رغبتهم في الحياة الدنيا وطول العمر ، فقال تعالى :) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (اليهود) ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يُعَمَّرُ ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر (، أي ما هو بمنجيه من العذاب ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت ، فهو يحب طول الحياة ، وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم . ثم قال الله تعالى :) قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله (.

▲ سؤال اليهود الرسول ، وإجابته لهم عليه الصلاة و السلام

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين المكي ، عن شهر بن حوشب الأشعري : أن نفرا من أحبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن ، فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك ، وآمنا بك .

قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقُنَّني ؛ قالوا : نعم ؛ قال : فاسئلوا عما بدا لكم .

قالوا : فأخبِرْنا كيف يشبه الولد أمه ، وإنما النطفة من الرجل ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة

المرأة صفراء رقيقة ، فأيَّتهما علت صاحبتها كان لها الشبه ؟ قالوا : اللهم نعم .

قالوا : فأخبرنا كيف نومك ؟ فقال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أني لست به تنام عينه وقلبه يقظان ؟ فقالوا : اللهم نعم ؛ قال : فكذلك نومي ، تنام عيني وقلبي يقظان .

قالوا : فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها ، وأنه اشتكى شكوى ، فعافاه الله منها ، فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكرا لله ، فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ؟ قالوا : اللهم نعم .

قالوا : فأخبرنا عن الروح ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل ، هل تعلمونه جبريل ، وهو الذي يأتيني ؟ قالوا : اللهم نعم ، ولكنه يا محمد لنا عدو ، وهو ملك ، إنما يأتي بالشدة وبسفك الدماء ، ولولا ذلك لاتبعناك ؛ قال : فأنزل الله عز وجل فيهم :) قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (... إلى قوله تعالى :) أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تتلوا الشياطين على

ملك سليمان (، أي السحر) وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر (.

▲ اليهود ينكرون نبوة سليمان عليه السلام ، ورد الله عليهم

قال ابن إسحاق : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغني – لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين ، قال بعض أحبارهم : ألا تعجبون من محمد ، يزعم أن سليمان بن داود كان نبيا ، والله ما كان إلا ساحرا . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم :) وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا (، أي باتباعهم السحر وعملهم به .) وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد (.

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقول : الذي حرم إسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان والشحم ، إلا ما كان على الظهر ، فإن ذلك كان يُقرَّب للقربان ، فتأكله النار .

▲ كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر ، فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب موسى وأخيه ، والمصدق لما جاء به موسى : ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة ، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم :)

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوارة ، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزُرَّاع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) .

وإني أنشدكم بالله ، وأنشدكم بما أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى ، وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله ، إلا أخبرتموني : هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كُرْه عليكم .) قد تبين الرشد من الغي (فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : شطؤه : فراخه ؛ وواحدته : شطأة . تقول العرب : قد أشطأ الزرع ، إذا أخرج فراخه . وآزره : عاونه ، فصار الذي قبله مثل الأمهات . قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

بمحنية قد آزر الضال نبتُها * مجرَّ جيوش غانمين وخُيَّبِ

وهذا البيت في قصيدة له . وقال حميد بن مالك الأرقط ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة :

زرعا وقضبا مُؤْزَرَ النباتِ*

وهذا البيت في أرجوزة له ، وسوقه (غير مهموز) : جمع ساق ، لساق الشجرة .

ما نزل في أبي ياسر وأخيه

قال ابن إسحاق : وكان ممن نزل فيه القرآن ، بخاصة من الأحبار وكفار يهود ، الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل – فيما ذكر لي عن عبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله بن رئاب – أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة البقرة :) الم ذلك الكتاب لا ريب فيه (، فأتى أخاه حُيي بن أخطب في رجال من يهود ، فقال : تعلَّموا والله ، لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه :) الم ذلك الكتاب (؛ فقالوا : أنت سمعته ؟ فقال : نعم ، فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقالوا له : يا محمد ، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك :) الم ذلك الكتاب (؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ؛ قالوا : أجاءك بها جبريل من عند الله ؟ فقال : نعم ؛ قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلمه بين لنبي منهم مامدة ملكه ، وما أكل أمته غيرك ؛ فقال حيي بن أخطب ، وأقبل على من معه ، فقال لهم : الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ؛ أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ؟

ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ؛ قال : ماذا ؟ قال : (المص) . قال :

هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه إحدى وستون ومئة سنة ، هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم (الر). قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومئتان ، هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم (المر) . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة ، ثم قال : لقد لُبِّس علينا أمرك يا محمد ، حتى ما ندري أقليلا أُعطيت أم كثيرا ؟ ثم قاموا عنه ؛ فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد ، إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومئة ، وإحدى وثلاثون ومئتان ، وإحدى وسبعون ومئتان ، فذلك سبع مئة وأربع وثلاثون سنة ؛ فقالوا : لقد تشابه علينا أمره . فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم :) منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأُخَر متشابهات (.

قال ابن إسحاق : وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر : أن هؤلاء الآيات إنما أُنزلن في أهل نجران ، حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه قد سمع : أن هؤلاء الآيات إنما أُنزلن في نفر من يهود ، ولم يفسر ذلك لي . فالله أعلم أي ذلك كان .

▲ كفر اليهود بالإسلام وما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر بن البراء بن معرور ، أخو بني سلمة : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ؛ فقال سلام بن مشكم ، أحد بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكره لكم ، فأنزل الله في ذلك من قولهم : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين) .

▲ ما نزل في نكران مالك بن الصيف العهد إليهم بالنبي

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن الصيف ، - حين بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق ، وما عهد الله إليهم فيه - : والله ما عُهد إلينا في محمد عهد ، وما أُخذ له علينا من ميثاق . فأنزل الله فيه : (أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون) .

▲ ما نزل في قول أبي صلوبا : (ما جئتنا بشيء نعرفه) .

وقال أبو صَلُوبا الفطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية فنتبعك لها .

فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله :) ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون (.

▲ ما نزل في قول ابن حريملة و وهب

وقال رافع بن حريملة ، ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، ائتنا بكتاب تُنَزِّله علينا من السماء نقرؤه ، وفجِّر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما :) أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ، ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سواء السبيل : وسط السبيل . قال حسان بن ثابت :

يا ويح أنصار النبي ورهطه * بعد المغيَّب في سواء المُلْحدِ

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

ما نزل في صد حيي و أخيه الناس عن الإسلام

قال ابن إسحاق : وكان حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب ، من أشد يهود للعرب حسدا ، إذ خصهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهدين في رد الناس بما استطاعا .

فأنزل الله تعالى فيهما :) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ، إن الله على كل شيء قدير (.

▲ تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود ، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رافع بن حريملة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى وبالإنجيل ؛ فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود : ما أنتم على شيء ، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة ؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم :) وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ، وهم يتلون الكتاب ، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (، أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به ، أي يكفر اليهود بعيسى ، وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام ، من تصديق موسى عليه السلام ، وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما في يد صاحبه .

▲ مانزل في طلب ابن حريملة أن يكلمه الله

قال ابن إسحاق : وقال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل لله فَلْيُكلِّمنا حتى نسمع كلامه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله :) وقال

الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ، أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم ، قد بينا الآيات لقوم يوقنون) .

▲ ما نزل في سؤال ابن صوريا للنبي عليه الصلاة و السلام بأن يتهود

وقال عبدالله بن صوريا الأعور الفطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهدى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد ؛ وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبدالله بن صوريا وما قالت النصارى :) وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (. ثم القصة إلى قول الله تعالى :) تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تُسئلون عما كانوا يعملون (.

▲ ما قالته اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، وصُرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس ، وقردم بن عمرو ، وكعب بن الأشرف ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، فقالوا : يا محمد ، ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك ، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه . فأنزل الله تعالى فيهم

:) سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب ، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا . وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه (، أي ابتلاء واختبارا) وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله (، أي من الفتن : أي الذين ثبَّت الله) وما كان الله ليضيع إيمانكم (، أي إيمانكم بالقبلة الأولى ، وتصديقكم نبيكم ، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة ، وطاعتكم نبيكم فيها : أي ليُعطينكم أجرهما جميعا) إن الله بالناس لرءوف رحيم (. ثم قال تعالى :) قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

ابن هشام : شطره : نحوه وقصده . قال عمرو بن أحمر الباهلي – وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان – يصف ناقة له :

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة * قد كارب العقد من إيفادها الحقبا

وهذا البيت في قصيدة له .

وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته :

إن النَّعوس بها داء مخامرها * فشطرها نظر العينين محسورُ

وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : والنعوس : ناقته ، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير ، من قوله : وهو حسير .

(وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون . ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ، إنك إذا لمن الظالمين) .

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : (الحق من ربك ، فلا تكونن من الممترين) .

كتمانهم ما في التوراة من الحق

وسأل معاذ بن جبل ، أخو بني سلمة ، وسعد بن معاذ ، أخو بني عبدالأشهل ؛ وخارجة بن زيد ، أخو بلحارث بن الخزرج ، نفرا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكتموهم إياه ، وأبوا أن يخبروهم عنه . فأنزل الله تعالى فيهم :) إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (.

جوابهم للنبي عليه الصلاة و السلام حين دعاهم إلى الإسلام

قال : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم عذاب الله ونقمته ؛ فقال له رافع بن خارجة ، ومالك بن عوف : بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا أعلم وخيرا منا .

فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما :) وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليك آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون (.

جمعهم في سوق بني قينقاع

ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع ، حين قدم المدينة ، فقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا ، فقالوا له : يا محمد ، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش ، كانوا أغمارا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنَّا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم :) قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية في فئتين التقتا ، فئة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرة ، يرونهم مثليهم رأي العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (.

دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس

قال : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود ، فدعاهم إلى الله ؛ فقال له النعمان بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه ؛ قالا : فإن إبراهيم كان يهوديا ؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلم إلى التوراة ، فهي بيننا وبينكم ، فأبيا عليه . فأنزل الله تعالى فيهما :) ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من

الكتاب يُدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ، ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون . ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ، وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون (.

▲ تنازع اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام

وقال أحبار يهود ونصارى نجران ، حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهوديا ، وقالت النصارى من أهل نجران : ما كان إبراهيم إلا نصرانيا . فأنزل الله عز وجل فيهم :) يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ، ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم ، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين . إن أولى الناس بإبراهيم لَلَّذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (.

▲ ما نزل في إيمانهم غدوة وكفرهم عشيا

وقال عبدالله بن صيف ، وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ، ويرجعون عن دينه .

فأنزل الله تعالى فيهم :) يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون

. ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، قل إن الهدى هدى الله أن يُؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ، قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم (.

▲ ما نزل في قول أبي رافع و النجراني (أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى)

وقال أبو رافع القرظي ، حين اجتمعت الأحبار من يهود ، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الإسلام : أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ وقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له : الرّبيِّس ، – ويروى : الريس ، والرئيس – : أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا ؟ أو كما قال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني الله ، ولا أمرني ؛ أو كما قال . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما :) ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقولَ للناس كونوا عبادا لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون (. .. إلى قوله تعالى :) بعد إذ أنتم مسلمون (.

قال ابن هشام : الربانيون : العلماء الفقهاء السادة ؛ واحدهم : رباني .

قال الشاعر :

لو كنت مرتهنا في القوس أفتتني * منها الكلام وربَّانيَّ أحبارِ

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : القوس : صومعة الراهب . وأفتتني ، لغة تميم . وفتنني ، لغة قيس .

قال جرير :

لا وصل إذ صرمت هند ولو وقفت * لاستنزلتني وذا المسحين في القوس

أي صومعة الراهب . والربّاني : مشتق من الرب ، وهو السيد . وفي كتاب الله :) فيسقي ربه خمرا (، أي سيده .

قال ابن إسحاق :) ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون (.

▲ ما نزل في أخذ الميثاق عليهم

قال ابن إسحاق : ثم ذكر ما أخذ الله عليهم ، وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه إذ هو جاءهم ، وإقرارهم ، فقال :) وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ، قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (... إلى آخر القصة .

▲ سعيهم في الوقيعة بين الأنصار

قال ابن إسحاق : ومر شأس بن قيس ، وكان شيخا قد عسا ، عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج ،

في مجلس قد جمعهم ، يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من أُلفتهم وجماعتهم ، وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية .

فقال : قد اجتمع ملأ بن قيلة بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار . فأمر فتى شابا من يهود كان معهم ، فقال : اعمد إليهم ، فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بُعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار .

شيء عن يوم بعاث

وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج ، وكان على الأوس يومئذ حُضير بن سماك الأشهلي ، أبو أسيد بن حضير ؛ وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي ، فقتلا جميعا .

قال ابن هشام : قال أبو قيس بن الأسلت :

على أن قد فُجعت بذي حفاظ * فعاودني له حزن رصين

فإما تقتلوه فإن عمرا * أعضَّ برأسه عَضْبٌ سَنينُ

وهذا البيتان في قصيدة له . وحديث يوم بعاث أطول مما ذكرت ، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت من القطع .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سنين : مسنون ، من سنَّه ، إذا شحذه .

قال ابن إسحاق : ففعل . فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب ، أوس بن قيظي ، أحد

بني حارثة بن الحارث ، من الأوس ، وجبار بن صخر ، أحد بني سلمة من الخزرج ، فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رددناها الآن جذعة ، فغضب الفريقان جميعا ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة – والظاهرة : الحرة – السلاح السلاح . فخرجوا إليها .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بين قلوبكم ؛ فعرف أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس . فأنزل الله تعالى في شأس بن قيس وما صنع :) قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على ما تعلمون . قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا ، وأنتم شهداء ، وما الله بغافل عما تعملون (.

وأنزل الله في أوس بن قيظي ، وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شأسُ من أمر الجاهلية :) يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم

آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون (... إلى قوله تعالى :) وأولئك لهم عذاب عظيم (.

ما نزل في قولهم : (ما اتبع محمدا إلا شرارنا) .

قال ابن إسحاق : ولما أسلم عبدالله بن سلام ، وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد ، ومن أسلم من يهود معهم ، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ، ورسخوا فيه ، قال أحبار يهود ، أهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم :) ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون (.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : آناء الليل : ساعات الليل : وواحدها : إِنْي . قال المتنخل الهذلي ، واسمه مالك بن عويمر ، يرثي أُثيلة ابنه :

حلو ومر كعطف القِدح شيمته * في كل إِني قضاه الليل ينتعل

وهذا البيت في قصيدة له . وقال لبيد بن ربيعة ، يصف حمار وحش :

يُطرِّب آناء النهار كأنه * غوي سقاه في التجار نديمُ

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال : إنى (مقصور) ، فيما أخبرني يونس .) يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين (.

▲ ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود

قال ابن إسحاق : وكان رجال من المسلمين يُواصلون رجالا من اليهود ، لما كان بينهم من الجوار والحلف ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم :) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يألونكم خبالا ، ودُّوا ما عنتُّم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أُولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله (، أي تؤمنون بكتابكم ، وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم ، فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم) و إذا لقوكم قالوا آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم (إلى آخر القصة .

دخول أبي بكر بيت المدراس ، و ما كان بينه و بين فنحاص

ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأحبارهم ، ومعه حبر من أحبارهم ، يقال له : أشيع ؛ فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يا فنحاص ! اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله ، وقد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوارة والإنجيل ؛ فقال فنحاص لأبي بكر : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغنيّ ، ولو كان

عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويُعطيناه ، ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا .

قال : فغضب أبو بكر ، فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، أي عدو الله .

قال : فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، انظر ما صنع بي صاحبك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولا عظيما ، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، وضربت وجهه . فجحد ذلك فنحاص ، وقال : ما قلت ذلك .

فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه ، وتصديقا لأبي بكر :) لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ، سنكتب ما قالوا ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، ونقول ذوقوا عذاب الحريق (.

ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وما بلغه في ذلك من الغضب :) ولتسمعنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا . وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور (.

ثم قال فيما قال فنحاص والأحبار معه من يهود :) وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لَتُبيِّنُنه للناس ولا تكتمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلا ، فبئس ما يشترون . لا تحسبن الذين يفرحون بما أَتَوْا ، ويحبون أن يحُمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم

بمفازة من العذاب ، ولهم عذاب أليم (يعني فنحاص ، وأشيع وأشباههما من الأحبار ، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ، ويحبون أن يحُمدوا بما لم يفعلوا ؛ أن يقول الناس : علماء ، وليسوا بأهل علم ، لم يحملوهم على هدى ولا حق ، ويحُبون أن يقول الناس : قد فعلوا .

أمر اليهود المؤمنين بالبخل

قال ابن إسحاق : وكان كردم بن قيس ، حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحيي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، يأتون رجالا من الأنصار كانوا يخالطونهم ، ينتصحون لهم ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون علام يكون .
فأنزل الله فيهم :) الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله (، أي من التوراة ، التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا .
والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر (... إلى قوله :) وكان الله بهم عليما (.

▲ اليهود لعنهم الله يجحدون الحق

قال ابن إسحاق : وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود ، إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد ، حتى نُفهمك ، ثم طعن في الإسلام وعابه . فأنزل الله فيه :) ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل . والله أعلم بأعدائكم ، وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا . من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا ، واسمع غير مُسمَع ، وراعنا (، أي راعنا سمعك) لَيَّاً بألسنتهم ، وطعنا في الدين ، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا ، لكان خيرا لهم وأقوم ، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (.

وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود ، منهم عبدالله بن صوريا الأعور ، وكعب بن أسد ، فقال لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق ، قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد : فجحدوا ما عرفوا ، وأصروا على الكفر .

فأنزل الله تعالى فيهم :) يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ، أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ، وكان أمر الله مفعولا (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : نطمس : نمسحها فنسويها ، فلا يُرى فيها عين ولا أنف ولا فم ، ولا شيء بما يرى في الوجه ؛ وكذلك (فطمسنا أعينهم) . المطموس العين : الذي ليس بين جفنيه شق . ويقال : طمست الكتاب والأثر ، فلا يُرى منه شيء . قال الأخطل ، واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلبي ، يصف إبلا كلفها ما ذكر :

وتكلِيفُناها كل طامسة الصُّوى * شَطون ترى حِرباءها يتململُ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : واحدة الصُّوى : صُوّة . والصُوى : الأعلام التي يُستدل بها على الطرق والمياه .

قال ابن هشام : يقول : مُسحت فاستوت بالأرض ، فليس فيها شيء ناتىء .

▲ من حزب الأحزاب

قال ابن إسحاق : وكان الذين حزّبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة : حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمار ، ووَحْوح بن عامر ، وهوذة بن قيس . فأما وحوح ، وأبو عمار ، وهوذة ، فمن بني وائل ، وكان سائرهم من بني النضير . فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتاب الأول ، فسلوهم : دينُكم خير أم دين محمد ؟ فسألوهم ، فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى

منه وممن اتبعه . فأنزل الله تعالى فيهم :) ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت (.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الجبت عند العرب : ما عبد من دون الله تبارك وتعالى . و الطاغوت : كل ما أضل عن الحق . وجمع الجبت : جبوت ؛ وجمع الطاغوت : طواغيت .

قال ابن هشام : وبلغنا عن ابن أبي نجيح أنه قال : الجبت : السحر ؛ والطاغوت : الشيطان .

) ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا (.

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى :) أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ، وآتيناهم ملكا عظيما (.

إنكار اليهود التنزيل

قال ابن إسحاق : وقال سُكين وعدي بن زيد : يا محمد ، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما :) إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم و إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزا حكيما (.

ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ، فقال لهم : أما والله إنكم لتعلمون أني رسول من الله إليكم ؛ قالوا : ما نعلمه ، وما نشهد عليه . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم :) لكنِ الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيدا (.

▲ اتفاقهم على طرح الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريَّيْن اللَّذَيْن قتل عمرو بن أمية الضمري . فلما خلا بعضهم ببعض قالوا : لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن ، فمن رجل يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ؛ فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فانصرف عنهم . فأنزل الله تعالى فيه ، وفيما أراد هو وقومه :) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ، فكف أيديهم عنكم ، واتقوا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون (.

▲ ادعاؤهم أنهم أحباء الله

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وشأس بن عدي ، فكلموه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاهم إلى الله ، وحذرهم نقمته ؛ فقالوا : ما تخُوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى . فأنزل الله تعالى فيهم :) وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم

يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير (.

▲ إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام

قال ابن إسحاق : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم غير الله وعقوبته ، فأبوا عليه ، وكفروا بما جاءهم به ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وسعد بن عبادة ، وعقبة بن وهب : يا معشر يهود ، اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، و لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه ، وتصفونه لنا بصفته ؛ فقال رافع بن حريملة ، ووهب بن يهوذا : ما قلنا لكم هذا قط ، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده . فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما :) يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يُبَيِّن لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فقد جاءكم بشير ونذير ، والله على كل شيء قدير (.

ثم قص عليهم خبر موسى وما لقي منهم ، وانتقاضهم عليه ، وما ردوا عليه من أمر الله حتى تاهوا في الأرض أربعين سنة عقوبة .

▲ رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري أنه سمع رجلا من مزينة ، من أهل العلم ، يحدث سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة حدثهم : أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس ، حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد زنى رجل منهم بعد إحصانه بامرأة من يهود قد أحصنت ، فقالوا : ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة

إلى محمد ، فسلوه كيف الحكم فيهما ، وولوه الحكم عليهما ، فإن عمل فيهما بعملكم من التَّجْبِية – والتجبية : الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ، ثم تسود وجوههما ، ثم يحملان على حمارين ، وتجُعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين – فاتبعوه ، فإنما هو ملك ، وصدقوه ؛ وإن هو حكم فيهما بالرجم فإنه نبي ، فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه .

فأتوه ، فقالوا : يا محمد ، هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت ، فاحكم فيهما ، فقد وليناك الحكم فيهما . فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس فقال : يا معشر يهود ، أخرجوا إلي علماءكم ، فأخرج له عبدالله بن صوريا .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني قريظة : أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ ، مع ابن صوريا ، أبا ياسر بن أخطب ، ووهب بن يهوذا ، فقالوا : هؤلاء علماؤنا . فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى حصّل أمرهم ، إلى أن قالوا لعبدالله بن صوريا : هذا أعلم من بقي بالتوراة .

قال ابن هشام : من قوله : (وحدثني بعض بني قريظة) . إلى : (أعلم من بقي بالتوراة) . من قول ابن إسحاق ، وما بعده من الحديث الذي قبله .

فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا ، فألظّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة ، يقول له : يابن صوريا ، أنشدك الله وأُذكِّرك بأيامه عند بني إسرائيل ، هل

تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم في التوراة ؟ قال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك .

قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهما فَرُجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار . ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، وجحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيهم :) يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك (. أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا ، وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه . ثم قال :) يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه (، أي الرجم) فاحذروا (إلى آخر القصة .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما ، فرجما بباب مسجده ، فلما وجد اليهودي مسَّ الحجارة قام إلى صاحبته فجنأ عليها ، يقيها مس الحجارة ، حتى قتلا جميعا .

قال : وكان ذلك مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزنا منهما .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن نافع مولى عبدالله ابن عمر ، عن عبدالله بن عمر ، قال : لما حكَّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما ، دعاهم بالتوراة ، وجلس حبر منهم يتلوها ، وقد وضع يده على آية الرجم ، قال : فضرب عبدالله بن سلام يد الحبر ، ثم قال : هذه يا نبي الله آية الرجم ، يأبى أن يتلوها عليك . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحكم يا معشر يهود ! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم ؟ قال : فقالوا : أما والله إنه قد كان فينا يُعمل به ، حتى زنى رجل منا بعد إحصانه ، من بيوت الملوك وأهل الشرف ، فمنعه الملك من الرجم ، ثم زنى رجل بعده ، فأراد أن يرجمه ، فقالوا : لا والله ، حتى ترجم فلانا ، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبية ، وأماتوا ذكر الرجم والعمل به .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ، ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده . قال عبدالله بن عمر : فكنت فيمن رجمهما .

▲ ظلمهم في الدية

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها :) فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ، إن الله يحب المقسطين (. إنما أنزلت في

الدية بين بني النضير وبين بني قريظة ، وذلك أن قتلى بني النضير ، وكان لهم شرف ، يؤدون الدية كاملة ، وأن بني قريظة كانوا يؤدون نصف الدية ، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك ، فجعل الدية سواء .

قال ابن إسحاق : فالله أعلم أي ذلك كان .

رغبتهم في فتنة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن أسد ، وابن صلوبا ، وعبدالله بن صوريا ، وشأس بن قيس ، بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه ، فقالوا له : يا محمد ، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم . فأنزل الله فيهم :) وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثير من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (.

إنكارهم نبوة عيسى عليه السلام

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر منهم : أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وعازر بن أبي عازر ،

وخالد ، وزيد ، وإزار بن أبي إزار ، وأشيع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أُوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون) . فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به . فأنزل الله تعالى فيهم :) قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ، وأن أكثركم فاسقون (.

ادعاؤهم أنهم على الحق

وأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع بن حريملة ، فقالوا : يا محمد ، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكتمتم منها ما أُمرتم أن تبينوه للناس ، فبرئتُ من إحداثكم ؛ قالوا : فإنا نأخذ بما في أيدينا ، فإنا على الهدى والحق ، ولا نؤمن بك ، ولا نتبعك . فأنزل الله تعالى فيهم :) قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليكم من ربكم ، وليزيدنّ كثيرا منهم ما أُنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا ، فلا تأس على القوم الكافرين (.

▲ إشراكهم بالله

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحري بن عمرو ، فقالوا له : يا محمد ، أما تعلم مع الله إلها غيره ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله لا إله إلا هو ، بذلك بُعثت ، وإلى ذلك أدعو . فأنزل الله فيهم وفي قولهم :) قل أي شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بيني وبينكم ، وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ، أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل إنما هو إله واحد ، وإنني بريء مما تشركون . الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ؛ الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون (.

▲ نهي الله تعالى المؤمنين عن موادتهم

وكان رفاعة بن زيد بن التابوت ، وسويد بن الحارث ، قد أظهرا الإسلام ونافقا ، فكان رجال من المسلمين يوادّونهم . فأنزل الله تعالى فيهما :) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين (... إلى قوله :) وإذا جاءوكم قالوا آمنا ، وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ، والله أعلم بما كانوا يكتمون (.

▲ سؤالهم عن قيام الساعة

وقال جبل بن أبي قشير ، وشمويل بن زيد ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، أخبرنا ، متى تقوم الساعة إن كنت نبيا كما تقول ؟ فأنزل الله تعالى فيهما :) يسألونك عن الساعة أيان مرساها

، قل إنما علمها عند ربي ، لا يجلّيها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السماوات والأرض ، لا تأتيكم إلا بغتة ، يسأونك كأنك حفي عنها ، قل إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أيان مرساها : متى مرساها . قال قيس بن الحُدادية الخزاعي :

فجئت ومُخْفَى السر بيني وبينها * لأسألها أيان من سار راجع ؟

وهذا البيت في قصيدة له . ومرساها : منتهاها ، وجمعه : مراس .

قال الكميت بن زيد الأسدي :

والمصيبين باب ما أخطا النا سُ * ومرسى قواعد الإسلام

وهذا البيت في قصيدة له . ومُرسَى السفينة : حيث تنتهي . وحَفِيّ عنها (على التقديم والتأخير) يقول : يسألونك عنها كأنك حفي بهم فتخبرهم بما لا تخبر به غيرهم . والحفيّ : البَرّ المتعهد . وفي كتاب الله :) إنه كان بي حفيا (. وجمعه : أحفياء . وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

فإن تسألي عني فيا رب سائل * حفي عن الأعشى به حيث أصعدا

وهذا البيت في قصيدة له . والحفي أيضا : المستحفي عن علم الشيء ، المبالغ في طلبه .

ادعاؤهم أن عزيرا ابن الله

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاّم بن مشكم ، ونعمان بن أبي أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دحية ، وشأس

بن قيس ، ومالك بن الصيف ، فقالوا له : كيف نتبعك وقد تركت قِبلتنا ، وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم :) وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون (إلى آخر القصة .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يضاهئون : أي يشاكل قولهم قول الذين كفروا ، نحو أن تحدث بحديث ، فيحدث آخر بمثله ، فهو يضاهيك .

طلبهم كتابا من السماء

قال ابن إسحاق : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان ، ونعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وعزير بن أبي عزير ، وسلام بن مشكم ، فقالوا : احق يا محمد أن هذا الذي جئت به لحق من عند الله ، فإنا لا نراه متسقا كما تتسق التوارة ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله . تجدونه مكتوبا عندكم في التوارة ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به ؛ فقالوا عند ذلك ، وهم جميع : فنحاص ، وعبدالله بن صوريا ، وابن صلوبا ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وأشيع ، وكعب بن أسد ، وشمويل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكينة : يا محمد ، أما يعلمك هذا إنس ولا جن ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله ، و إني لرسول الله : تجدون ذلك مكتوبا عندكم في

التوراة ؛ فقالوا : يا محمد ، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به . فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا :) قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الظهير : العون . ومنه قول العرب : تظاهروا عليه ، أي تعاونوا عليه . قال الشاعر :

يا سَميّ النبي أصبحت للدّ * يـن قواما وللإمام ظهيرا

أي عونا ؛ وجمعه : ظهراء .

سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين

قال ابن إسحاق : وقال حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، وأبو رافع ، وأشيع ، وشمويل بن زيد ، لعبدالله بن سلام حين أسلم : ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك ، ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذي القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه ، مما كان قص على قريش ، وهم كانوا ممن أمر قريشا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، حين بعثوا إليهم النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط .

▲ تهجمهم على ذات الله ، و غضب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك

قال ابن إسحاق : وحُدثت عن سعيد بن جبير أنه قال : أتى رهط من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، هذا الله خلَق الخلق ، فمن خلق الله ؟ قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتُقع لونه ، ثم ساورهم غضبا لربه . قال : فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه ، فقال : خفِّض عليك يا محمد ، وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه :) قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد (.

قال : فلما تلاها عليهم ، قالوا : فصف لنا يا محمد كيف خَلْقه ؟ كيف ذراعه ؟ كيف عضده ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول ، وساورهم . فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال له مثل ما قال له أول مرة ، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه . يقول الله تعالى :) وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون (.

قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم ، مولى بني تيم ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يُوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا :) قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن

له كفوا أحد (. ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثا ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم) .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الصمد : الذي يُصمد إليه ، ويفزع إليه ، قالت هند بنت معبد بن نضلة تبكي عمرو بن مسعود ، وخالد بن نضلة ، عَمَّيْها الأسديين ، وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي ، وبنى الغريَّيْنِ اللذين بالكوفة عليها :

ألا بكر الناعي بخيري بني أسدْ * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمدْ

▲ ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم

▲ معنى العاقب والسيد والأسقف

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ، ستون راكبا ، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، وفي الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يئول أمرهم : العاقب ، أمير القوم وذو رأيهم ، وصاحب مشورتهم ، والذي لا يُصدرون إلا عن رأيه ، واسمه عبدالمسيح ؛ والسيد ، لهم ثمالهم ، وصاحب رحلهم ومجتمعهم ، واسمه الأيهم ؛ وأبو حارثة بن علقمة ، أحد بني بكر بن وائل ، أسقفهم وحبرهم وإمامهم ، وصاحب مدراسهم .

▲ منزل أبي حارثة عند ملوك الروم

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ، ودرس كتبهم ، حتى حسن علمه في دينهم ، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرّفوه وموّلوه وأخدموه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم .

▲ سبب إسلام كوز بن علقمة

فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران ، جلس أبو حارثة على بغلة له موجِّها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى جنبه أخ له ، يقال له : كوز بن علقمة – قال ابن هشام : ويقال : كرز – فعثرت بغلة أبي حارثة ، فقال كوز : تعس الأبعد : يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست ! فقال : ولم يا أخي ؟ قال : والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر ؛ فقال له كوز : ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا وموّلونا وأكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى . فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة ، حتى أسلم بعد ذلك . فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني .

▲ رؤساء نجران وإسلام ابن رئيس

قال ابن هشام : وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتابا عندهم . فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ، ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها ، فخرج الرئيس

الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمشي فعثر ، فقال له ابنه : تعس الأبعد ! يريد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له أبوه : لا تفعل ، فإنه نبي ، واسمه في الوضائع ، يعني الكتب .
فلما مات لم تكن لابنه همة إلا أن شد فكسر الخواتم ، فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم فحسن إسلامه وحج ، وهو الذي يقول :

إليك تعدو قلقا وضينها * معترضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها*

قال ابن هشام : الوضين : الحزام ، حزام الناقة . وقال هشام بن عروة : وزاد فيه أهل العراق :

معترضا في بطنها جنينها*

فأما أبو عبيدة فأنشدناه فيه .

صلاتهم إلى جهة المشرق

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر ، عليهم ثياب الحبرات ، جبب وأردية ، في جمال رجال بني الحارث بن كعب . قال : يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ : ما رأينا وفدا مثلهم ، وقد حانت صلاتهم ، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم ؛ فصلوا إلى المشرق .

▲ أسماؤهم ومعتقداتهم ، و مناقشتهم الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فكانت تسمية الأربعة عشر ، الذين يئول إليهم أمرهم : العاقب ، وهو عبدالمسيح ؛ والسيد وهو الأيهم ، وأبو حارثة ابن علقمة أخو بني بكر بن وائل ، وأوس ، والحارث ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، ونبيه ، وخويلد ، وعمرو ، وخالد ، وعبدالله ، ويحنَّس ، في ستين راكبا .

فكلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم منهم : أبو حارثة بن علقمة ، والعاقب عبدالمسيح ، والأيهم السيد – وهم من النصرانية على دين الملك ، مع اختلاف من أمرهم ، يقولون : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة ، وكذلك قول النصرانية .

فهم يحتجون في قولهم : (هو الله) بأنه كان يحيي الموتى ، ويبرىء الأسقام ، ويخبر بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طائرا ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى :) ولنجعله آية للناس (.

ويحتجون في قولهم : (إنه ولد الله) بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم ، وقد تكلم في المهد ، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله .

ويحتجون في قولهم : (إنه ثالث ثلاثة) بقول الله : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا ، فيقولون : لو كان واحدا ما قال إلا فعلت ، وقضيت ، وأمرت ، وخلقت ؛ ولكنه هو وعيسى ومريم . ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن – فلما كلمه الحبران ، قال لهما رسول

الله صلى الله عليه وسلم : أسلما ؛ قالا : قد أسلمنا ؛ قال : إنكما لم تسلما فأسلما ؛ قالا : بلى ، قد أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما ، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ؛ قالا : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما .

▲ ما نزل فيهم من القرآن في آل عمران

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كله ، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها ، فقال جل وعز :) الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم (. فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا ، وتوحيده إياه بالخلق والأمر ، لا شريك له فيه ، ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم ، ليعرفهم بذلك ضلالتهم ؛ فقال :) الم الله لا إله إلا هو (ليس معه غيره شريك في أمره) الحي القيوم (الحي الذي لا يموت ، وقد مات عيسى وصُلب في قولهم . والقيوم : القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول ، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به ، وذهب عنه إلى غيره .

) نزَّل عليك الكتاب بالحق (، أي بالصدق فيما اختلفوا فيه) وأنزل التوراة و الإنجيل (: التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله) وأنزل الفرقان (، أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره .

) إن الذين كفرو بآيات الله ، لهم عذاب شديد ، والله عزيز ذو انتقام (، أي أن الله منتقم ممن كفر بآياته ، بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها .

) إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء (، أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى ، إذ جعلوه إلها وربا ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غِرَّة بالله ، وكفرا به .

) هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء (، أي قد كان عيسى ممن صُوّر في الأرحام ، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه ، كما صُوِّر غيره من ولد آدم ، فكيف يكون إلها وقد كان بذلك المنزل .

ثم قال تعالى إنزاها لنفسه ، وتوحيدا لها مما جعلوا معه :) لا إله إلا هو العزيز الحكيم (، العزيز في انتصاره ممن كفر به إذا شاء الحكيم في حجته وعذره إلى عباده .

) هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب (فيهن حجة الرب ، وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وُضعن عليه) وأخر متشابهات (لهن تصريف وتأويل ، ابتلى الله فيهن العباد ، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، ألاّ يُصرفن إلى الباطل ، ولا يحُرَّفن عن الحق .

يقول عز وجل :) فأما الذين في قلوبهم زيغ (، أي ميل عن الهدى) فيتَّبعون ما تشابه منه (، أي ما تصرف منه ، ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ، لتكون لهم حجة ، ولهم على ما قالوا شبهة) ابتغاء

الفتنة) ، أي اللبس) وابتغاء تأويله (. ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم : خلقنا وقضينا . يقول :) وما يعلم تأويله (، أي الذي به أرادوا ما أرادوا) إلا الله ، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا (فكيف يختلف وهو قول واحد ، من رب واحد . ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد ، واتسق بقولهم الكتاب ، وصدق بعضه بعضا ، فنفذت به الحجة ، وظهر به العذر ، وزاح به الباطل ، ودمغ به الكفر .

يقول الله تعالى في مثل هذا :) وما يذكَّر (في مثل هذا) إلا أولوا الألباب . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا (: أي لا تمل قلوبنا ، وإن مِلْنا بأحداثنا .) وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (.

ثم قال :) شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولوا العلم (بخلاف ما قالوا) قائما بالقسط (، أي بالعدل فيما يريد) لا إله إلا هو العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الإسلام (، أي ما أنت عليه يا محمد : التوحيد للرب ، والتصديق للرسل .) وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلامن بعد ما جاءهم العلم (، أي الذي جاءك ، أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك) بغيا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب . فإن حاجوك (، أي بما يأتون به من الباطل من قولهم : خلقنا وفعلنا وأمرنا ، فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق) فقل أسلمت وجهي لله (، أي وحده) ومن اتبعنِ ، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين (الذين لا كتاب لهم) أأسلمتم ،

فإن أسلموا فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ ، والله بصير بالعباد (.

▲ ما نزل من القرآن فيما اتبعه اليهود والنصارى

ثم جمع أهل الكتابين جميعا ، وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا ، من اليهود والنصارى ، فقال :) إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس (، إلى قوله :) قل اللهم مالك الملك (، أي رب العباد ، والملك الذي لا يقضي فيهم غيره) تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير (، أي لا إله غيرك) إنك على كل شيء قدير (، أي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك .) تولج الليل في النهار ، وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي (بتلك القدرة) وترزق من تشاء بغير حساب (لا يقدر على ذلك غيرك ، ولا يصنعه إلا أنت ، أي فإن كنتُ سلطت عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنه إله ، من إحياء الموتى ، وإبراء الأسقام ، والخلق للطير من الطين ، والإخبار عن الغيوب ، لأجعله به آية للناس ، وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها إلى قومه ، فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تمليك الملوك بأمر النبوة ، ووضعها حيث شئت ، وإيلاج الليل في النهار ، والنهار في الليل ، وإخراج الحي من الميت ، وإخراج الميت من الحي ، ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب ؛ فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ، ولم أملكه إياه ، أفلم تكن لهم في

ذلك عبرة وبينة ! أن لو كان إلها كان ذلك كله إليه ، وهو في علمهم يهرب من الملوك ، وينتقل منهم في البلاد ، من بلد إلى بلد .

▲ ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنن وتحذيرهم

ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ، ثم قال :) قل إن كنتم تحبون الله (، أي إن كان هذا من قولكم حقا ، حبا لله وتعظيما له) فاتبعوني يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم (، أي ما مضى من كفركم) والله غفور رحيم . قل أطيعوا الله والرسول (فأنتم تعرفونه وتجدونه في كتابكم) فإن تولوا (، أي على كفرهم) فإن الله لا يحب الكافرين (.

▲ ما نزل من القرآن في خلق عيسى

ثم استقبل لهم أمر عيسى عليه السلام ، وكيف كان في بدء ما أراد الله به ، فقال :) إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم ، و آل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم (. ثم ذكر أمر امرأة عمران ، وقولها :) رب إني نذرت لك ما في بطني محررا (، أي نذرته فجعلته عتيقا ، تعبده لله ، لا ينتفع به لشيء من الدنيا) فتقبل مني إنك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى (، أي ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محررا لك نذيرة) وإني سميتها مريم ، وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (. يقول الله تبارك وتعالى :) فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا ، وكفلها زكريا (بعد أبيها وأمها .

قال ابن هشام : كفلها : ضمها .

▲ خبر زكريا ومريم عليهما السلام

قال ابن إسحاق : فذكرها باليتم ، ثم قص خبرها وخبر زكريا ، وما دعا به ، وما أعطاه إذ وهب له يحيى . ثم ذكر مريم ، وقول الملائكة لها :) يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الركعين (. يقول الله عز وجل :) ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم (، أي ما كنت معهم) إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أقلامهم : سهامهم ، يعني قداحهم التي استهموا بها عليها ، فخرج قدح زكريا فضمها ، فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصري .

▲ كفالة جريج الراهب لمريم

قال ابن إسحاق : كفلها هاهنا جريج الراهب ، رجل من بني إسرائيل نجار ، خرج السهم عليه بحملها ، فحملها ، وكان زكريا قد كفلها قبل ذلك ، فأصابت بني إسرائيل أزمة شديدة ، فعجز زكريا عن حملها ، فاستهموا عليها أيهم يكفلها ، فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها .) وما كنت لديهم إذ يختصمون (، أي ما كنت معهم إذ يختصمون فيها . يخبره بخفي ما كتموا عنه من العلم عندهم ، لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما يأتيهم به مما أخفوا منه .

ثم قال :) إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم (، أي هكذا كان أمره ، لا كما تقولون فيه) وجيها في الدنيا والآخرة (أي عند الله) ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين (يخبرهم بحالاته التي يتقلب فيها في عمره ، كتقلب بني آدم في أعمارهم ، صغارا وكبارا ، إلا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته ، وتعريفا للعباد بمواقع قدرته .) قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ؟ قال كذلكِ الله يخلق ما يشاء (، أي يصنع ما أراد ، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر) إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن (مما يشاء وكيف شاء ،) فيكون (كما أراد .

▲ ما نزل من القرآن في بيان آيات عيسى عليه السلام

ثم أخبرها بما يريد به ، فقال :) ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة (التي كانت فيهم من عهد موسى قبله) والإنجيل (، كتابا آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء بعده) ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم (، أي يحقق بها نبوتي ، أني رسول منه إليكم) أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله (الذي بعثني إليكم ، وهو ربي و ربكم) وأُبرىء الأكمه والأبرص (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأكمه : الذي يولد أعمى . قال رؤبة بن العجاج:

هرَّجتُ فارتدّ ارتداد الأكمه*

وجمعه : كمه .

قال ابن هشام : هرجت : صحت بالأسد ، وجلبت عليه . وهذا البيت في أرجوزة له .

) وأحيي الموتى بإذن الله ، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ، إن في ذلك لآية لكم (أني رسول الله من الله إليكم) إن كنتم مؤمنين ، ومصدقا لما بين يدي من التوراة (، أي لما سبقني عنها) و لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم (، أي أخبركم به أنه كان عليكم حراما فتركتموه ، ثم أُحله لكم تخفيفا عنكم ، فتصيبون يسره وتخرجون من تباعاته) وجئتكم بآية من ربكم ، فاتقوا الله وأطيعون . إن الله ربي وربكم (، أي تبريًّا من الذي يقولون فيه ، واحتجاجا لربه عليهم ،) فاعبدوه هذا صراط مستقيم (، أي هذا الذي قد حملتكم عليه وجئتكم به .) فلما أحس عيسى منهم الكفر (والعداون عليه ،) قال من أنصاري إلى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله (هذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم) واشهد بأنا مسلمون (لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه) ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين (، أي هكذا كان قولهم وإيمانهم .

رفع عيسى عليه السلام

ثم ذكر سبحانه وتعالى رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله ، فقال :) ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين (.

ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه ، كيف رفعه وطهره منهم ، فقال :) إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ، ومطهرك من الذين كفروا (، إذ هموا منك بما هموا) وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة (. ثم القصة ، حتى انتهى إلى قوله :) ذلك نتلوه عليك (يا محمد) من الآيات والذكر الحكيم (القاطع الفاصل الحق ، الذي لا يخالطه الباطل ، من الخبر عن عيسى ، وعما اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبلن خبرا غيره .

) إن مثل عيسى عند الله (فاستمع) كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك (، أي ما جاءك من الخبر عن عيسى) فلا تكن من الممترين (، أي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترينّ فيه ، وإن قالوا : خلق عيسى من غير ذكَر فقد خلقت آدم من تراب ، بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر ، فكان كما كان عيسى لحما ودما ، وشعرا وبشرا ، فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا .) فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم (، أي من بعد ما قصصت عليك من خبره ، وكيف كان أمره ،) فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهلْ فنجعلْ لعنة الله على الكاذبين (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : قال أبو عبيدة : نبتهل : ندعو باللعنة ، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

لا تقعدن وقد أكَّلْتها حطبا * نعوذ من شرها يوما ونبتهل

وهذا البيت في قصيدة له . يقول : ندعو باللعنة . وتقول العرب : بهل الله فلانا ، أي لعنه ، وعليه بهلة الله .

قال ابن هشام : ويقال : بهُلة الله ، أي لعنة الله ؛ ونبتهل أيضا : نجتهد ، في الدعاء .

قال ابن إسحاق :) إن هذا (الذي جئت به من الخبر عن عيسى) لهو القصص الحق (من أمره) وما من إله إلا الله ، وإن الله لهو العزيز الحكيم . فإن تولوا ، فإن الله عليم بالمفسدين . قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (. فدعاهم إلى النَّصَف ، وقطع عنهم الحجة .

إباؤهم الملاعنة

فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه ، والفصل من القضاء بينه وبينهم ، وأُمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه ، دعاهم إلى ذلك ؛ فقالوا له : يا أبا القاسم ، دعنا ننظر في أمرنا ، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه .

فانصرفوا عنه ، ثم خلوا بالعاقب ، وكان ذا رأيهم ، فقالوا : يا عبدالمسيح ، ماذا ترى ؟ فقال : والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم ، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم ،

والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادعوا الرجل ، ثم انصرفوا إلى بلادكم . فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا ألا نلاعنك ، وأن نتركك علىدينك ونرجع على ديننا ، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رضا .

▲ أبو عبيدة يتولى أمورهم

قال محمد بن جعفر : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتوني العشية أبعثْ معكم القوي الأمين . قال : فكان عمر بن الخطاب يقول : ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ ، رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى الظهر مُهجِّرا ، فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ، ثم نظر عن يمينه وعن يساره ، فجعلت أتطاول له ليراني ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح ، فدعاه فقال : اخرج معهم ، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه . قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة .

▲ أخبار عن المنافقين

▲ شقاء عبدالله بن أبي ، وأبي عامر بن صيفي

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة – كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة – وسيد أهلها عبدالله بن أبي بن سلول العوفي ، ثم أحد بن الحبلى ، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من

أحد الفريقين ، حتى جاء الإسلام ، غيره ، ومعه في الأوس رجل ، هو في قومه من الأوس شريف مطاع ، أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان ، أحد بني ضبيعة بن زيد ، وهو أبو حنظلة ، الغسيل يوم أحد ، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح ، وكان يقال له : الراهب . فشقيا بشرفهما وضرَّهما .

نفاق ابن أبي

فأما عبدالله بن أُبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم على ذلك . فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا . فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن .

▲ كفر أبي عامر بن صيفي

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام ، فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – كما حدثني محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر – : لا تقولوا : الراهب ، ولكن قولوا : الفاسق .

▲ جزاء بن صيفي لتعريضه به صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحاق : وحدثني جعفر بن عبدالله بن أبي الحكم ، وكان قد أدرك وسمع ، وكان راوية : أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، قبل أن يخرج إلى مكة ، فقال : ما

هذا الدين الذي حئت به ؟ فقال : جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال : فأنا عليها ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لست عليها ؛ قال : بلى ، قال : إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها ، قال : ما فعلت ، ولكني جئت بها بيضاء نقية ؛ قال : الكاذب أماته الله طريدا غريبا وحيدا – يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم – أي أنك جئت بها كذلك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به . فكان هو ذلك عدو الله ، خرج إلى مكة ، فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف . فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام . فمات بها طريدا غريبا وحيدا .

الاختصام في ميراثه إلى قيصر

وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر ، صاحب الروم . فقال قيصر : يرث أهل المدر أهل المدر ، ويرث أهل الوبر أهل الوبر ، فورثه كنانة ابن عبد ياليل بالمدر دون علقمة .

فقال كعب بن مالك لأبي عامر فيما صنع :

معاذ الله من عمل خبيث * كسعيك في العشيرة عبد عمرو

فإما قلت لي شرف ونخل * فقد ما بعتَ إيمانا بكفر

قال ابن هشام : ويروى :

فإما قلت لي شرف ومال

قال ابن إسحاق : وأما عبدالله بن أُبي فأقام على شرفه في قومه مترددا ، حتى غلبه الإسلام ، فدخل فيه كارها .

▲ تعرض ابن أبي له صلى الله عليه وسلم ، وغضب قومه منه

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة بن زيد بن حارثة ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة يعوده من شكو أصابه على حمار عليه إكاف ، فوقه قطيفة فدكية مختطمة بحبل من ليف ، وأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه . قال : فمر بعبدالله بن أبي ، وهو في ظل مزاحم أُطُمِه .

قال ابن هشام : مزاحم : اسم الأطم .

قال ابن إسحاق : وحوله رجال من قومه ، فلما رآه رسول الله تذمم من أن يجاوزه حتى ينزل ، فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ، وذكر بالله وحذر ، وبشر وأنذر قال : وهو زام لا يتكلم ، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته ، قال : يا هذا ، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه ، ومن لم يأتك فلا تغُتَّه به ، ولا تأته في مجلسه بما يكره منه .

قال : فقال عبدالله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين : بلى ، فاغشنا به ، وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا ، فهو والله مما

نحب ، ومما أكرمنا الله به وهدانا له ، فقال عبدالله بن أبي حين رأى من (خلاف قومه ما رأى :

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل * تذل ويصرعْك الذين تُصارع

وهل ينهض البازي بغير جناحه * وإن جُذ يوما ريشه فهو واقع

قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن إسحاق .

▲ غضبه صلى الله عليه وسلم من قول ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن أسامة ، قال : وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على سعد بن عبادة ، وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي ، فقال : والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئا ، لكأنك سمعت شيئا تكرهه ؛ قال : أجل ، ثم أخبره بما قال ابن أبي ، فقال سعد : يا رسول الله ، ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإنا لننظم له الخرز لنتوِّجه ، فوالله إنه ليرى أن قد سلبته ملكا .

http://www.al-eman.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D8%A8%D9%86%20%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%85%D9%89%20%D8%A8%D9%80%20%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9%C2%BB%20**/i109&n40&p1

▲ ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة

▲ مرض أبي بكر وبلال وعامر بن فهيرة ، و حديث عائشة عنهم

قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، وعمر بن عبدالله بن عروة ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم .

قالت : فكان أبو بكر ، وعمر بن فهيرة ، وبلال ، مَوْليا أبي بكر ، مع أبي بكر في بيت واحد ، فأصابتهم الحمى ، فدخلت عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يُضرب علينا الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك ، فدنوت من أبي بكر ، فقلت له : كيف تجدك يا أبت ؟ فقال :

كل امرىء مُصبَّح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قالت : فقلت : والله ما يدري أبي ما يقول . قالت : ثم دنوت إلى عامر ابن فهيرة ، فقلت له : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدتُ الموت قبل ذوقه * إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرىء مجاهد بطوقه * كالثور يحمي جلده برَوْقه

بطوقه يريد : بطاقته ، فيما قال ابن هشام : قالت : فقلت : والله ما يدري عامر ما يقول ! قالت : وكان بلال إذا تركته الحمَّى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة * بفخّ وحَوْلي إذخر وجليل

وهل أردنْ يوما مياه مَجِنَّة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

قال ابن هشام : شامة وطفيل : جبلان بمكة .

▲ دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهيعة

قالت عائشة رضي الله عنها : فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم ، فقلت : إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى . قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حبِّب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، أو أشد ، وبارك لنا في مُدّها وصاعها وانقل وباءها إلى مهيعة ، ومهيعة : الجحفة .

▲ ما جهد المسلمين من الوباء

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن عبدالله بن عمرو ابن العاصي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة ، حتى جهدوا مرضا ، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، حتى كانوا ما يصلُّون إلا وهُم قعود ، قال : فخرج عليهم رسول الله صلى الله عيه وسلم وهم يصلون كذلك ، فقال لهم : اعلموا أن صلاة القاعد على النِّصْف من

صلاة القائم . قال : فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل .

▲ بدء قتال المشركين

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ لحربه ، قام فيما أمره الله به من جهاد عدوه ، وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركن ، مشركي العرب ، وذلك بعد أن بعثه الله تعلى بثلاث عشرة سنة .

▲

تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبدالملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبدالله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الإثنين ، حين اشتد الضحاء ، وكادت الشمس تعتدل ، لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، وهو التاريخ ، فيما قال ابن هشام .

▲

عمره صلى الله عليه وسلم حين الهجرة

قال ابن إسحاق : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة ، فأقام بها بقية شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر ، وجماديين ، ورجبا ، وشعبان ، وشهر رمضان ، وشوالا ، وذا القعدة ، وذا الحجة

– وولي تلك الحجة المشركون – والمحرم ، ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعد بن عبادة .

▲

غزوة ودان ، وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام

▲

موادعة بني ضمرة و الرجوع من غير حرب

قال ابن إسحاق : حتى بلغ وَدّان ، وهي غزوة الأبواء ، يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فوادعته فيها بنو ضمرة ، وكان الذي وادعه منهم عليهم مخَشيّ بن عمرو الضمري ، وكان سيدهم في زمانه ذلك .

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلق كيدا ، فأقام بها بقية صفر ، وصدرا من شهر ربيع الأول . قال ابن هشام : وهي أول غزوة غزاها .

▲

سرية عبيدة بن الحارث ، وهي أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام

▲

أول سهم رمي به في الإسلام

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في مُقامه ذاك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار

أحد ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز ، بأسفل ثنيّةِ المرة ، فلقي بها جمعا عظيما من قريش ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمي يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمي به في الإسلام .

▲

من فر من المشركين إلى المسلمين في هذه السرية

ثم انصرف القوم عن القوم ، وللمسلمين حامية . وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني ، حليف بني زهرة ، وعتبة بن غزوان بن جابر المازني ، حليف بني نوفل بن عبد مناف ، وكانا مسلمين ، ولكنهما خرجا ليتوصَّلا بالكفار . وكان على القوم عكرمة ابن أبي جهل .

قال ابن هشام : حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبي عمرو المدني : أنه كان عليهم مِكْرز بن حفص بن الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر ابن لؤي بن غالب بن فهر .

▲

شعر أبي بكر في هذه السرية

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، في غزوة عبيدة بن الحارث – قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه – :

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث * أرقت وأمر في العشيرة حادث

ترى من لؤي فرقة لا يصدها * عن الكفر تذكير ولا بعث باعث

رسول أتاهم صادق فتكذبوا * عليه وقالوا : لست فينا بماكث

إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا * وهروا هرير المجحرات اللواهث

فكم قد متتنا فيهم بقرابة * وترك التُّقى شيء لهم غيرُ كارث

فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم * فما طيبات الحل مثل الخبائث

وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم * فليس عذاب الله عنهم بلابث

ونحن أناس من ذؤابة غالب * لنا العز منها في الفروع الأثائث

فأولي برب الراقصات عشية * حراجيج تحدى في السريح الرثائث

كأدم ظباء حول مكة عكف * يردن حياض البئر ذات النبائث

لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم * ولست إذا آليت قولا بحانث

لتبتدرنهَّم غارة ذات مصدق * تحرم أطهار النساء الطوامث

تغادر قتلى تعصب الطير حولهم * ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث

فأبلغ بني سهم لديك رسالة * وكل كفور يبتغي الشر باحث

فإن تشعثوا عرضي على سوء رأيكم * فإني من أعراضكم غير شاعث

▲

شعر ابن الزبعرى يرد على أبي بكر

فأجابه عبدالله بن الزبعرى السهمي ، فقال :

أمن رسم دار أقفرت بالعثاعث * بكيت بعين دمعها غير لابث

ومن عجب الأيام والدهر كله * له عجب من سابقات وحادث

لجيش أتانا ذي عرام يقوده * عبيدة يُدعى في الهياج ابن حارث

لنترك أصناما بمكة عكفا * مواريث موروث كريم لوراث

فلما لقيناهم بسمر ردينة * وجرد عتاق في العجاج لواهث

وبيض كأن الملح فوق متونها * بأيدي كماة كالليوث العوائث

نقيم بها إصعار من كان مائلا * ونشقي الذحول عاجلا غير لابث

فكفوا على خوف شديد وهيبة * وأعجبهم أمر لهم أمر رائث

ولو أنهم لم يفعلوا ناح نسوة * أيامى لهم ، من بين نسء وطامث

وقد غودرت قتلى يخبر عنهمُ * حفي بهم أو غافل غير باحث

فأبلغ أبا بكر لديك رسالة * فما أنت عن أعراض فهر بماكث

ولما تجب مني يمين غليظة * تجدد حربا حلفة غير حانث

قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبعرى .

▲

شعر سعد بن أبي وقاص يذكر رميته في هذه السرية

قال ابن إسحاق : وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون :

ألا هل أتى رسول الله أني * حميت صحابتي بصدور نبلي

أذود بها أوائلهم ذيادا * بكل حُزُونة وبكل سَهْلِ

فما يعتدُّ رام في عدو * بسهم يا رسول الله قبلي

وذلك أن دينك دين صدق * وذو حق أتيت به وعدل

ينجَّى المؤمنون به ، ويجُزى * به الكفار عند مقام مَهْل

فمهلا قد غويت فلا تَعِبْني * غويَّ الحي ويحك يا ابن جهل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العم بالشعر ينكرها لسعد .

▲

أول راية في الإسلام كانت لعبيدة

قال ابن إسحاق : فكانت راية عبيدة بن الحارث – فيما بلغني – أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام ، لأحد من المسلمين . وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء ، قبل أن يصل إلى المدينة .

▲

سرية حمزة إلى سيف البحر

▲

ما فعلته هذه السرية

وبعث في مقامه ذلك ، حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم ، إلى سيف البحر ، من ناحية العيص ، في ثلاثين راكبا من المهاجرين ، وليس فيهم من الأنصار أحد . فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مئة راكب من أهل مكة . فحجز بينهم مجديُّ بن عمرو الجهني . وكان موادعا للفريقين جميعا ، فانصرف بعض القوم عن بعض ، ولم يكن بينهم قتال .

من قال أن أول راية في الإسلام كانت لحمزة رضي الله عنه ، و شعر حمزة في ذلك

وبعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين . وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ، فشُبِّه ذلك على الناس . وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعرا يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فإن كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صدق إن شاء الله ، لم يكن يقول إلا حقا ، فالله أعلم أي ذلك كان .

فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا ، فعبيدة بن الحارث أول من عقد له . فقال حمزة في ذلك ، فيما يزعمون :

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه :

ألا يا لقومي للتحلم والجهل * وللنقص من رأي الرجال وللعقل

وللراكبينا بالمظالم لم نطأ * لهم حرمات من سوام ولا أهل

كأنا تَبَلْناهم ولا تبل عندنا * لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل

وأمر بإسلام فلا يقبلونه * وينزل منهم مثل منزلة الهزل

فما برحوا حتى انتدبت لغارة * لهم حيث حلوا أبتغي راحة الفضل

بأمر رسول الله ، أول خافق * عليه لواء لم يكن لاح من قبلي

لواء لديه النصر من ذي كرامة * إله عزيز فعله أفضل الفعل

عشية ساروا حاشدين وكلنا * مراجله من غيظ أصحابه تغلي

فلما تراءينا أناخوا فعقَّلوا مطايا * وعقَّلنا مدى غرض النبل

فقلنا لهم : حبل الإله نصيرنا * وما لكم إلا الضلالة من حبل

فثار أبو جهل هنالك باغيا * فخاب وردَّ الله كيد أبي جهل

وما نحن إلا في ثلاثين راكبا * وهم مئتان بعد واحدة فضل

فيا للؤي لا تطيعوا غواتكم * وفيئوا إلى الإسلام والمنهج السهل

فإني أخاف أن يُصبَّ عليكم * عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

شعر أبو جهل يرد على حمزة

فأجابه أبو جهل بن هشام ، فقال :

عجبت لأسباب الحفيظة والجهل * وللشاغبين بالخلاف وبالبطل

وللتاركين ما وجدنا جدودنا * عليه ذوي الأحساب والسؤدد الجزل

أتونا بإفك كي يضلوا عقولنا * وليس مضلا إفكهم عقل ذي عقل

فقلنا لهم : يا قومنا لا تخالفوا * على قومكم إن الخلاف مدى الجهل

فإنكم إن تفعلوا تدع نسوة * لهن بواك بالرزية والثكل

وإن ترجعوا عما فعلتم فإننا * بنو عمكم أهل الحفائظ والفضل

فقالوا لنا : إنا وجدنا محمدا * رضا لذوي الأحلام منا وذي العقل

فلما أبوا إلا الخلاف وزينوا * جماع الأمور بالقبيح من الفعل

تيممتهم بالساحلين بغارة * لأتركهم كالعصف ليس بذي أصل

فورَّعني مجديّ عنهم وصحبتي * وقد وازروني بالسيوف وبالنبل

لإلٍّ علينا واجب لا نضيعه * أمين قواه غير منتكث الحبل

فلولا ابن عمرو كنت غادرت منهم * ملاحم للطير العكوف بلا تبل

ولكنه آلى بإلٍّ فقلَّصت * بأيماننا حد السيوف عن القتل

فإن تُبقني الأيام أرجعْ عليهم * ببيض رقاق الحد محدثة الصقل

بأيدي حماة من لؤي بن غالب * كرام المساعي في الجدوبة والمحل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأبي جهل

.

▲

غزوة بواط

▲

يومها

قال ابن إسحاق : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول يريد قريشا .

▲

ابن مظعون في المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون .

▲

العودة إلى المدينة

قال ابن إسحاق : حتى بلغ بواط ، من ناحية رضوى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا ، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى .

▲

غزوة العشيرة

▲

من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة

ثم غزا قريشا ، فاستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبدالأسد ، فيما قال ابن هشام .

▲

الطريق الذي سلكه صلى الله عليه وسلم إلى هذه الغزوة

قال ابن إسحاق : فسلك على نقب بني دينار ، ثم على فيفاء الخبار ، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر ، يقال لها : ذات الساق ، فصلى عندها . فثمَّ مسجده صلى الاله عليه وسلم ، وصُنع له عندها طعام ، فأكل منه ، وأكل الناس معه ، فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك ، واستُقي له من ماء به ، يقال له : المشترب ، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق بيسار ، وسلك شعبة يقال لها : شعبة عبدالله ، وذلك اسمها اليوم ، ثم صب لليسار حتى هبط يليل ، فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة ، واستقى من بئر بالضبوعة ، ثم سلك الفرش : فرش ملل ، حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام ، ثم اعتدل به الطريق ، حتى نزل العشيرة من بطن ينبع . فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ، وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيدا .

▲

تكنيته صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب

وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما قال .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن محمد بن خيثم أبي يزيد ، عن عمار بن ياسر ، قال : كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة ؛ فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها ؛ رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل ؛ فقال لي علي

بن أبي طالب : يا أبا اليقظان ، هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم ، فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئت ؛ قال : فجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غشينا النوم . فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في صور من النخل ، وفي دقعاء من التراب فنمنا ، فوالله ما أهبَّنا إلا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله . وقد تترَّبْنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها ، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : ما لك يا أبا تراب ؟ لما يرى عليه من التراب .

▲

أشقى رجلين

ثم قال : ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى ، يا رسول الله ؛ قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه – و وضع يده على قرنه – حتى يَبُلَّ منها هذه . وأخذ بلحيته . قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمَّى عليا أبا تراب ، أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ، ولم يقل لها شيئا تكرهه ، إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة ، فيقول : ما لك يا أبا تراب ؟ فالله أعلم أي ذلك كان .

▲

سرية سعد بن أبي وقاص

▲

ذهابه إلى الخرار و رجوعه من غير حرب

قال ابن إسحاق : وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص ، في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرَّار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كيدا .

قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة .

▲

غزوة سفوان ، وهي غزوة بدر الأولى

▲

إغارة كرز و الخروج في طلبه

قال ابن إسحاق : ولم يُقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر ، حتى أغار كرز ابن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة ، فيما قال ابن هشام .

▲

فوات كرز و الرجوع من غير حرب

قال ابن إسحاق : حتى بلغ واديا ، يقال له : سفوان ، من ناحية بدر ، و فاته كرز بن جابر ، فلم يدركه ، وهي غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجبا وشعبان .

▲

سرية عبدالله بن جحش ونزول : (يسألونك عن الشهر الحرام) .

▲

بعثه و الكتاب الذي حمله من الرسول صلى الله عليه و سلم

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن جحش بن رئاب الأسدي في رجب ، مقفله من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا .

▲

أصحاب ابن جحش في هذه السرية

وكان أصحاب عبدالله بن جحش من المهاجرين ، ثم من بني عبد شمس ابن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ ومن حلفائهم : عبدالله بن جحش ، وهو أمير القوم ، وعكاشة بن محصن ابن حرثان ، أحد بني أسد بن خزيمة ، حليف لهم .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر ، حليف لهم .

ومن بني زهرة بن كلاب : سعد بن أبي وقاص .

ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة ، حليف لهم من عنز ابن وائل ، وواقد بن عبدالله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة ابن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم ، وخالد بن البكير ، أحد بني سعد بن ليث ، حليف لهم .

ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء .

▲

ابن جحش يفتح الكتاب

فلما سار عبدالله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه فإذا فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم . فلما نظر عبدالله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعا وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة ، أرصد بها قريشا ، حتى آتيه منهم بخبر ؛ وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ؛ فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمضى ومضى معه أصحابه ، لم يتخلف عنه منهم أحد .

▲

من تخلف عن السرية بمعدن وسببه

و سلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن ، فوق الفرع ، يقال له : بحران ، أضل سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان بعيرا لهما ، كانا يعتقبانه . فتخلفا عليه في طلبه . ومضى عبدالله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة .

▲

السرية تلتقي بتجارة لقريش

فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما ، وتجارة من تجارة قريش ، فيهما عمرو بن الحضرمي .

▲

اسم الحضرمي ونسبه

قال ابن هشام : واسم الحضرمي : عبدالله بن عباد ، ويقال : مالك بن عباد أحد الصدف ، واسم الصدف : عمرو بن مالك ، أحد السكون ابن أشرس بن كندة ، ويقال : كنديّ .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن عبدالله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبدالله ، المخزوميان ، والحكم بن كيسان ، مولى هشام بن المغيرة .

▲

ما جرى بين الفريقين و ما خلص به ابن جحش

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم ، فأشرف لهم عكاشة بن محصن ، وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا ، وقالوا عُمَّار ، لا بأس عليكم منهم . وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب ، فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليمتنعن

منكم به ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام ؛ فتردد القوم ، وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم . فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبدالله ، والحكم بن كيسان ؛ وأفلت لقومَ نوفلُ بن عبدالله فأعجزهم . وأقبل عبدالله ابن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

وقد ذكر بعض آل عبدالله بن جحش : أن عبدالله قال لأصحابه : إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس – وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم – فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير ، وقسم سائرها بين أصحابه .

▲

إنكار الرسول صلى الله عليه وسلم قتالهم في الأشهر الحرم

قال ابن إسحاق : فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام . فوقَّف العير والأسيرين . وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا ؛ فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سُقط في أيدي القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا . وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال ؛ فقال من يرد عليهم من المسلمين ، ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان .

▲

توقع اليهود بالمسلمين الشر

وقالت يهود – تفاءَلُ بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم – عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبدالله ، عمرو ، عمرت الحرب ؛ والحضرمي ، حضرت الحرب ؛ وواقد بن عبدالله ، وقدت الحرب . فجعل الله ذلك عليهم لا لهم .

▲

القرآن يقر ما فعله ابن جحش

فلما أكثر الناس في ذلك ، أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم :) يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام ، وإخراج أهله منه أكبر عند الله (أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهله ، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم) والفتنة أكبر من القتل (: أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه ، حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه ، فذلك أكبر عند الله من القتل) ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا (: أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين .

فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين ، وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبدالله والحكم بن

كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نُفديكموهما حتى يقدم صاحبانا – يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان – فإنا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما ، نقتل صاحبيكم . فقدم سعد وعتبة ، فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

▲

إسلام ابن كيسان و موت عثمان كافرا

فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عله وسلم حتى قُتل يوم بئر معونة شهيدا . وأما عثمان بن عبدالله فلحق بمكة ، فمات بها كافرا .

طمع ابن جحش أمير السرية في الأجر وما نزل في ذلك من القرآن

فلما تجلى عن عبدالله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمعوا في الأجر ، فقالوا : يا رسول الله ، أنطمع أن تكون لنا غزوة نُعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم :) إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم (، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء .

والحديث في هذا عن الزهري ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير .

▲

إحلال الفيء وقسمه

قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعض آل عبدالله بن جحش : أن الله عز وجل قسم الفيء حين أحله ، فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله ، وخمسا إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبدالله بن جحش صنع في تلك العير .

▲

أول غنيمة للمسلمين

قال ابن هشام : وهي أول غنيمة غنمها المسلمون . وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون ، وعثمان بن عبدالله ، والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون .

▲

شعر عبدالله بن جحش في هذه السرية

قال ابن إسحاق : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبدالله بن جحش ، ويقال : بل عبدالله بن جحش قالها ، حين قالت قريش : قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال – قال ابن هشام : هي لعبدالله ابن جحش – :

تعدون قتلا في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشدَ راشدُ

صدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد

وإخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يُرى لله في البيت ساجد

فإنا وإن عيرتمونا بقتله * وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابنُ عبدالله عثمان بيننا * ينازعه غُلّ من القدّ عائد

▲ صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق : ويقال : صُرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

▲ غزوة بدر الكبرى

▲ عير أبي سفيان

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم ، وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون ، منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم .

▲ ندب المسلمين للعير و حذر أبي سفيان

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبدالله بن أبي بكر ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا ، عن ابن عباس ، كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقته من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ،

ندب المسلمين إليهم ، وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله يُنْفِلُكُموها .

فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا .

وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا على أمر الناس . حتى أصاب خبرا من بعض الركبان : أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك . فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه . فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة .

▲ ذكر رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب

▲ عاتكة تقص رؤياها على أخيها العباس

قال ابن إسحاق : فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قالا : وقد رأت عاتكة بنت عبدالمطلب ، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال ، رؤيا أفزعتها . فبعث إلى أخيها العباس بن عبدالمطلب فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكتم عني ما أحدثك به ؛ فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا لَغُدُر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينما هم

حوله مَثَل به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمثلها : ألا انفروا يالغدر لمصارعكم في ثلاث : ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس ، فصرخ بمثلها .

ثم أخذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوي ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضَّت ، فما بقي بيت من بيوت مكة ، ولا دار إلا دخلتها منها فلقة ؛ قال العباس : والله إن هذه لرؤيا ، وأنت فاكتميها ، ولا تذكريها لأحد .

▲ انتشار حديث الرؤيا في قريش

ثم خرج العباس ، فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستكتمه إياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قريش في أنديتها .

▲ ما جرى بين أبي جهل و العباس بسبب الرؤيا

قال العباس : فغدوت لأطوف بالبيت ، وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآني أبو جهل قال : يا أبا الفضل ، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبدالمطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبية ؟ قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأت عاتكة ؛ قال : فقلت : وما رأت ؟ قال : يا بني
عبدالمطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفُروا في ثلاث ، فسنتربص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقا ما تقول فسيكون ، و إن تمض الثلاث

ولم يكن من ذلك شيء ، نكتبْ عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فوالله ما كان مني إليه كبير ، إلا أني جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأت شيئا . قال : ثم تفرقنا .

▲ نساء عبدالمطلب يلمن العباس للينه مع أبي جهل

فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بني عبدالمطلب إلا أتتني ، فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غِيَر لشيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني إليه من كبير . وأيم الله لأتعرضن له ، فإن عاد لأكفينَّكُنَّه .

▲ ضمضم الغفاري يستنجد قريشا لأبي سفيان

قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضب أُرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه . قال : فدخلت المسجد فرأيته ، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ، ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلا خفيفا ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر . قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتد . قال : فقلت في نفسي : ما له لعنه الله ، أكلُّ هذا فَرَق مني أن أشاتمه ! قال : وإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم بن عمرو الغفاري ، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره ، وحوّل رحله ، وشق قيمصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمةَ اللطيمةَ ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن

تدركوها ، الغوثَ الغوثَ . قال : فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر .

▲ قريش تتجهز للخروج

فتجهز الناس سراعا ، وقالوا : أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي ، كلا والله ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين ، إما خارج وإما باعث مكانه رجلا . وأوعبت قريش ، فلم يتخلف من أشرافها أحد .

▲ تخلف أبي لهب عند بدر

إلا أن أبا لهب بن عبدالمطلب تخلف ، وبعث مكانه العاصي بن هشام ابن المغيرة ، وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره بها على أن يجُزِئ عنه ، بعثه فخرج عنه ، وتخلف أبو لهب .

▲ أمية بن خلف يحاول التخلف

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح : أن أمية بن خلف كان أجمع القعود ، وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا ، فأتاه عقبة بن أبي معيط ، وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه ، بمجمرة يحملها ، فيها نار ومجمر ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي ، استجمر ، فإنما أنت من النساء ؛ قال : قبحك الله وقبح ما جئت به ، قال : ثم تجهز فخرج مع الناس .

▲ ما وقع بين قريش وكنانة من الحرب قبل بدر ، و تحاجزهم يوم بدر

قال ابن إسحاق : ولما فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا المسير ، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا ، وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر – كما حدثني بعض بني عامر بن لؤي ، عن محمد بن سعيد بن المسيَّب – في ابنٍ لحفص بن الأخيف ، أحد بني مَعيص بن عامر بن لؤي ، خرج يبتغي ضالة له بضجنان ، وهو غلام حدث في رأسه ذؤابة ، وعليه حلة له ، وكان غلاما وضيئا نظيفا ، فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح ، أحد بني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهو بضجنان ، وهو سيد بني بكر يومئذ ، فرآه فأعجبه ؛ فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابنٌ لحفص ابن الأخيف القرشي .

فلما ولـىَّ الغلام ، قال عامر بن زيد : يا بني بكر ، ما لكم في قريش من دم ؟ قالوا : بلى والله ، إن لنا فيهم لدماء ؛ قال : ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برَجُله إلا كان قد استوفى دمه .

قال : فتبعه رجل من بني بكر ، فقتله بدم كان له في قريش ؛ فتكلمت فيه قريش ، فقال عامر بن يزيد : يا معشر قريش ، قد كانت لنا فيكم دماء ، فما شئتم . إن شئتم فأدوا علينا ما لنا قبلكم ، ونؤدي ما لكم قبلنا ، وإن شئتم فإنما هي الدماء : رجل برجل ،

فتجافوا عما لكم قِبَلَنا ، ونتجافى عما لنا قبلكم ، فهان ذلك الغلام على هذا الحي من قريش ، وقالوا : صدق ، رجل برجل . فلهوا عنه ، فلم يطلبوا به .

▲ قتل مكرز عامر بن الملوح

قال : فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف يسير بِمرِّ الظهران ، إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح على جمل له ، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به ، وعامر متوشح سيفه ، فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بطنه بسيفه ، ثم أتى به مكة ، فعلَّقه من الليل بأستار الكعبة .

فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا بأستار الكعبة ، فعرفوه ؛ فقالوا : إن هذا لسيف عامر بن يزيد ، عدا عليه مكرز بن حفص فقتله ، فكان ذلك من أمرهم .

فبينما هم في ذلك من حربهم ، حجز الإسلام بين الناس ؛ فتشاغلوا به ، حتى أجمعت قريش المسير إلى بدر ، فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافوهم .

▲ ما قاله مكرز شعرا في قتله عامر

وقال مكرز بن حفص في قتله عامرا :

لما رأيت أنه هو عامر * تذكرت أشلاء الحبيب الملحَّب

وقلت لنفسي : إنه هو عامر * فلا ترهبيه ، وانظري أي مركب

وأيقنت أني إن أجلله ضربة * متى ما أُصبه بالفُرافر يعطب
خفضت له جأشي وألقيت كلكلي * على بطل شاكي السلاح مجرب
ولم أك لما التف روعي وروعه * عصارة هجن من نساء ولا أب
حللت به وِتْرِي ولم أنس ذحله * إذا ما تناسى ذحله كل عيهب

قال ابن هشام : الفَرار (في غير هذا الموضع) : الرجل الأضبط ، (وفي هذا الموضع) : السيف ، والعيهب : الذي لا عقل له ، ويقال لتيس الظباء وفحل النعام : العيهب . قال الخليل : العيهب : الرجل الضعيف عن إدراك وتره .

▲ إبليس يغري قريشا بالخروج

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر ، فكاد ذلك يثنيهم ، فتبدّى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ، وكان من أشراف بني كنانة ، فقال لهم : أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه ، فخرجوا سراعا .

▲ خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه – قال ابن هشام : خرج يوم الأثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان – واستعمل عمرو بن أم مكتوم – ويقال : اسمه : عبدالله بن أم مكتوم – ، أخا بني عامر بن

لؤي ، على الصلاة بالناس ، ثم رد أبا لبابة من الروحاء ، واستعمله على المدينة .

▲ صاحب اللواء

قال ابن إسحاق : ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار .

قال ابن هشام : وكان أبيض .

▲ رايتا الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب ، يقال لها : العقاب ، والأخرى مع بعص الأنصار .

▲ عدد إبل المسلمين

قال ابن إسحاق : وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا ، فاعتقبوها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيرا ، وكان حمزة بن عبدالمطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ، وأنسة ، موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا ، وكان أبو بكر ، وعمر ، وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا .

قال ابن إسحاق : وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار . وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ ، فيما قال ابن هشام .

طريق المسلمين إلى بدر

قال ابن إسحاق : فسلك طريقه من المدينة إلى مكة ، على نَقْب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذي الحُليفة ، ثم على أولات الجيش .

قال ابن هشام : ذات الجيش .

الرجل الذي اعترض الرسول و جواب سلمة له

قال ابن إسحاق : ثم مر على تُرْبان ، ثم على ملل ، ثم غَميس الحمام من مريين ، ثم على صخيرات اليمام ، ثم على السيَّالة ، ثم على فج الروحاء ، ثم على شنوكة ، وهي الطريق المعتدلة ؛ حتى إذا كان بعرق الظبية – قال ابن هشام : الظبية : عن غير ابن إسحاق – لقوا رجلا من الأعراب ، فسألوه عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبرا ؛ فقال له الناس : سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : أوفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، فسلم عليه ؛ ثم قال : إن كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه . قال له سلمة بن سلامة بن وقش : لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل علي فأنا أخبرك عن ذلك . نزوت عليها ، ففي بطنها منك سخلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه ، أفحشت على الرجل ؛ ثم أعرض عن سلمة .

بقية الطريق إلى بدر

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج ، وهي بئر الروحاء ، ثم ارتحل منها ، حتى إذا كان بالمنصرف ، ترك طريق مكة بيسار ،

وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بدرا ، فسلك في ناحية منها ، حتى جزع واديا ، يقال له : رُحْقان ، بين النازية وبين مضيق الصفراء ، ثم على المضيق ، ثم انصب منه ، حتى إذا كان قريبا من الصفراء ، بعث بسبس بن الجهني ، حليف بني ساعدة ، وعدي بن أبي الزغباء الجهني ، حليف بني النجار ، إلى بدر يتحسسان له الأخبار ، عن أبي سفيان بن حرب وغيره .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمها . فلما استقبل الصفراء ، وهي قرية بين جبلين ، سأل عن جبليهما ما اسماهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما ، هذا مسلح ، وللآخر : هذا مخرىء ؛ وسأل عن أهلهما ، فقيل : بنو النار وبنو حراق ، بطنان من بني غفار ، فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما . فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على واد يقال له : ذَفِران ، فجزع فيه ، ثم نزل .

▲ ما قاله أبو بكر وعمر و المقداد تشجيعا للجهاد

وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ؛ فاستشار الناس ، وأخبرهم عن قريش ؛ فقام أبو بكر الصديق ، فقال وأحسن .

ثم قام عمر بن الخطاب ، فقال وأحسن .

ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى :) اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون (. ولكن اذهب أنت

وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه ، حتى تبلغه ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له به .

▲ استشارة الأنصار

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة ، قالوا : يا رسول الله ، إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم .

فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل ؛ قال : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لَصُبُرٌ في الحرب ، صُدُق في اللقاء . لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسُر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشَّطه ذلك ؛ ثم قال :

سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم .

التعرف على أخبار قريش

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك على ثنايا . يقال لها : الأصافر ؛ ثم انحط منها إلى بلد يقال له : الدَّبَّة ، وترك الحنَّان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم ؛ ثم نزل قريبا من بدر ، فركب هو ورجل من أصحابه .

قال ابن هشام : الرجل هو أبو بكر الصديق .

قال ابن إسحاق كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان : حتى وقف على شيخ من العرب ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ؛ فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم ؛ قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي فيه قريش .

فلما فرغ من خبره ، قال : ممن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرف عنه . قال : يقول الشيخ : ما من ماء ، أمن ماء العراق ؟

قال ابن هشام : يقال : ذلك الشيخ : سفيان الضمري .

▲ ظفر المسلمين برجلين من قريش يقفانهم على أخبارهم

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ؛ فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، في نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر ، يلتمسون الخبر له عليه – كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير – فأصابوا رواية لقريش فيها أسلم ، غلام بني الحجاج ، وعريض أبو يسار ، غلام بني العاص بن سعيد ، فأتوا بهما فسألوهما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالا : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء .

فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما . فلما أذلقوهما قالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما . وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ، ثم سلم ، وقال : إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ، صدقا ، والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قريش ؟ قالا : هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى – والكثيب : العقنقل – فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالا : كثير ؛ قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندري ؛ قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوما تسعا ، ويوما عشرا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم فيما بين التسع مئة والألف .

ثم قال لهما : فمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، و زمعة بن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ، ومنبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبد ود .

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، فقال : هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها .

▲ بسبس وعدي يتجسسان الأخبار

قال ابن إسحاق : وكان بسبس بن عمرو ، وعدي بن أبي الزغباء ، قد مضيا حتى نزلا بدرا ، فأناخا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذا شنًّا لهما يستقيان فيه ، ومجدي بن عمرو الجهني على الماء .

فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر ، وهما يتلازمان على الماء ، والملزومة تقول لصاحبتها : إنما تأتي العير غدا أو بعد غد ، فأعمل لهم ، ثم أقضيك الذي لك . قال مجدي : صدقتِ ، ثم خلَّص بينهما . وسمع ذلك عدي وبسبس ، فجلسا على بعيريهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبراه بما سمعا .

▲ نجاة أبي سفيان بالعير

و أقبل أبو سفيان بن حرب ، حتى تقدم العير حذرا ، حتى ورد الماء ؛ فقال لمجدي بن عمرو : هل أحسست أحدا ؟ فقال : ما رأيت أحدا

أنكره ، إلا أني قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا في شن لهما ، ثم انطلقا .

فأتى أبو سفيان مُناخهما ، فأخذ من أبعار بعيريهما ، ففتَّه ، فإذا فيه النوى ؛ فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع إلى أصحابه سريعا ، فضرب وجه عيره عن الطريق ، فساحل بها ، وترك بدرا بيسار ، وانطلق حتى أسرع .

▲ رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش

قال : وأقبلت قريش ، فلما نزلوا الجحفة ، رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن عبدالمطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيت فيما يرى النائم ، وإني لبين النائم واليقظان . إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ، ومعه بعير له ؛ ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر ، من أشراف قريش ، ثم رأيته ضرب في لَبَّة بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه .

قال : فبلغت أبا جهل ؛ فقال : وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب ، سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا .

▲ أبو سفيان يرسل إلى قريش يطلب منهم الرجوع

قال ابن إسحاق : ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله ، فارجعوا ؛ فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد

بدرا – وكان بدر موسما من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سوق كل عام – فنقيم عليه ثلاثا ، فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونُسقي الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها ، فامضوا .

الأخنس يرجع ببني زهرة

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، وكان حليفا لبني زهرة و هم بالجحفة : يا بني زهرة ، قد نجَّى الله لكم أموالكم ، وخلّص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا لي جُبْنها وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة ، لا ما يقول هذا ، يعني أبا جهل .

فرجعوا ، فلم يشهدها زُهري واحد ، أطاعوه وكان فيهم مطاعا .

ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس ، إلا بني عدي بن كعب ، لم يخرج منهم رجل واحد ، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق ، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد ، ومشى القوم .

وكان بين طالب بن أبي طالب – وكان في القوم – وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا : والله لقد عرفنا يا بني هاشم ، وإن خرجتم معنا ، أن هواكم لمع محمد . فرجع طالب إلى مكة مع من رجع .

وقال طالب بن أبي طالب :

لاهُمّ إما يغزونّ طالبْ * في عصبة محالف محاربْ

في مِقنب من هذه المقانب * فليكن المسلوبَ غير السالب

وليكن المغلوب غير الغالب*

قال ابن هشام : قوله : (فليكن المسلوب) ، وقوله (وليكن المغلوب) عن غير واحد من الرواة للشعر .

▲ قريش تنزل بالعدوة والمسلمون ببدر

قال ابن إسحاق : ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي ، خلف العقنقل وبطن الوادي ، وهو يَلْيَل ، بين بدر و بين العقنقل ، الكثيب الذي خلفه قريش ، والقُلُب ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة .

وبعث الله السماء ، وكان الوادي دهسا ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبَّد لهم الأرض ، ولم يمنعهم عن السير ، وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبادرهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به .

▲ الحُباب يشير على الرسول صلى الله عليه وسلم بمكان النزول

قال ابن إسحاق : فحُدثت عن رجال من بني سلمة ، أنهم ذكروا : أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم ، فننزله ، ثم نُغَوِّر ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأي .

فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس ، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغورت ، و بنى حوضا على القَليب الذي نزل عليه ، فمُلىء ماء ، ثم قذفوا فيه الآنية .

▲ بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدث : أن سعد بن معاذ قال : يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشا تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى ، جلست على ركائبك ، فلحقت بمن وراءنا ، فقد تخلف عنك أقوام ، يا نبي الله ، ما نحن بأشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ودعا له بخير . ثم بُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش ، فكان فيه .

▲ ارتحال قريش ودعاء الرسول عليهم

قال ابن إسحاق : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تَصَوَّب من العقنقل – و هو الكثيب الذي جاءوا منه إلى الوادي – قال : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها ، تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أحنهم الغداة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر – إن يكن في أحد القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ، إن يطيعوه يرشدوا .

وقد كان خفاف بن أيماء بن رحضة الغفاري ، أو أبوه أيماء بن رحضة الغفاري ، بعث إلى قريش ، حين مروا به ، ابنا له بجزائره أهداها لهم ، وقال : إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا . قال : فأرسلوا إليه مع ابنه : أن وصلتك رحم ، قد قضيت الذي عليك ، فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ، ولئن كنا إنما نقاتل الله ، كما يزعم محمد ، فما لأحد بالله من طاقة .

إسلام ابن حزام

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم . فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام ، فإنه لم يقتل ، ثم أسلم بعد ذلك ، فحسن إسلامه . فكان إذا اجتهد في يمينه ، قال : لا والذي نجاني من يوم بدر .

محاولة قريش الرجوع عن القتال

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا : لما اطمأن القوم ، بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا : احزروا لنا أصحاب محمد ، قال : فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم ، فقال : ثلاث مائة رجل

، يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن أمهلوني حتى أنظر أللقوم كمين أو مدد ؟ قال : فضرب في الوادي حتى أبعد ، فلم ير شيئا ، فرجع إليهم فقال : ما وجدت شيئا ، ولكن قد رأيت ، يا معشر قريش ، البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم ، حتى يقتل رجلا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟ فروا رأيكم .

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس ، فأتى عتبة بن ربيعة ، فقال : يا أبا الوليد ، إنك كبير قريش وسيدها ، والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس ، وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي ؛ قال : قد فعلت ، أنت علي بذلك ، إنما هو حليفي ، فعلي عقله وما أصيب من ماله ، فأت ابن الحنظلية .

الحنظلية ونسبها

قال ابن هشام : والحنظلية أم أبي جهل ، وهي أسماء بنت مخُرِّبة ، أحد بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم – فإني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ، يعني أبا جهل بن هشام .

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا ، فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه أو ابن

خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا و خلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون .

قال حكيم : فانطلقت حتى جئت أبا جهل ، فوجدته قد نثل درعا له من جرابها ، فهو يهنئها . – قال ابن هشام : يهيئها – فقلت له : يا أبا الحكم ، إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا ، للذي قال ؛ فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعتبة ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي ، فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت ثأرك بعينك ، فقم فانشد خفرتك ، ومقتل أخيك .

فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ : واعمراه ، واعمراه ، فحميت الحرب ، وحَقِب الناس ، واستوسقوا على ما هم عليه من الشر ، وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة .

فلما بلغ عتبة قول أبي جهل (انتفخ والله سحره) ، قال : سيعلم مُصَفِّر استه من انتفخ سحره ، أنا أم هو ؟ .

قال ابن هشام : السَحْر : الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة . وما كان تحت السرة ، فهو القُصْب ، ومنه قوله : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار : قال ابن هشام : حدثني بذلك أبو عبيدة .

ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه ، فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته ؛ فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له .

▲ مقتل الأسود بن عبدالأسد المخزومي

قال ابن إسحاق : وقد خرج الأسود بن عبدالأسد المخزومي ، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمنه ، أو لأموتن دونه ؛ فلما خرج ، خرج إليه حمزة بن عبدالمطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد – زعم – أن يبر يمينه ، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض .

▲ دعاء عتبة إلى المبارزة

قال ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم : عوف ، ومعوذ ، ابنا الحارث – وأمهما عفراء – ورجل آخر ، يقال : هو عبدالله بن رواحة ؛ فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الأنصار ؛ قالوا : ما لنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ؛ قالوا : نعم ، أكفاء كرام .

فبارز عبيدة ، وكان أسن القوم ، عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ؛ وبارز علي الوليد بن عتبة .
فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ؛ وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ؛ واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ؛ وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه .
قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار ، حين انتسبوا : أكفاء كرام ، إنما نريد قومنا .

▲ التقاء الفريقين

قال ابن إسحاق : ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، معه أبو بكر الصديق .

▲ تاريخ وقعة بدر

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان .
قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين .

▲ ضرب الرسول ابن غزية

قال ابن إسحاق : وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم

بدر ، وفي يده قدح يعدل به القوم ، فمر بسواد بن غزية ، حليف بن عدي بن النجار – قال ابن هشام : يقال : سوَّاد ؛ مثقلة ؛ وسواد في الأنصار غير هذا ، مخفف – وهو مستنتل من الصف – قال ابن هشام : ويقال : مستنصل من الصف – فطعن في بطنه بالقدح وقال : استو يا سواد ، فقال : يا رسول الله ، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ؛ قال : فأقدني .

فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه ، وقال : استقد ؛ قال : فاعتنقه فقبل بطنه ؛ فقال : ما حملك على هذا يا سواد ؟ قال : يا رسول الله ، حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك . فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقاله له .

▲ الرسول يناشد ربه النصر

قال ابن إسحاق : ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ، ورجع إلى العريش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصديق ، ليس معه فيه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ، ويقول فيما يقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد ، وأبو بكر يقول : يا نبي الله : بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعدك .

وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر ، أتاك نصر الله . هذا جبريل أخذ بعنان فرس يقوده ، على ثناياه النقع .

▲ أول شهيد من المسلمين

قال ابن إسحاق : وقد رمى مهجع ، مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل ، فكان أول قتيل من المسلمين ؛ ثم رمى حارثة بن سراقة ، أحد بني عدي بن النجار ، وهو يشرب من الحوض ، بسهم فأصاب نحره ، فقتل .

▲ الرسول يحرض على القتال

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرصهم ، وقال : والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا ، مقبلا غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة . فقال عمير بن الحُمام أخو بني سلمة ، وفي يده تمرات يأكلهن : بخ بخ ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قتل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن عوف ابن الحارث ، وهو ابن عفراء قال : يا رسول الله ، ما يضحك الرب من عبده ؟ قال : غمسه يده في العدو حاسرا . فنزع درعا كانت عليه فقذفها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل .

▲ ما استفتح به أبو جهل

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد ابن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعَير العذري ، حليف بني زهرة ، أنه حدثه : لما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل بن هشام

: اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأحنه الغداة . فكان هو المستفتح .

الرسول يرمي المشركين بالحصباء

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ، ثم قال : شاهت الوجوه ، ثم نضحهم بها ، وأمر أصحابه ، فقال : شدوا ؛ فكانت الهزيمة ، فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش ، وأسر من أسر من أشرافهم . فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، وسعد بن معاد قائم على باب العريش ، الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متوشح السيف ، في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كَرَّةَ العدو ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما ذكر لي – في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم ؛ قال : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك احب إلي من استبقاء الرجال.

نهى النبي عن قتل البعض وسببه

قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبدالله بن معبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ، ولا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا

يقتله ، ومن لقي أبا البَخْتَري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مستكرها . قال : فقال أبوحذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا . ونترك العباس ، والله لئن لقيته لأُلْحِمنَّه السيف – قال ابن هشام : ويقال لأُلْجِمَنه السيف – قال : فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص – قال عمر : والله إنه لأول يوم كنَّاني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص – أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ فقال عمر : يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفا ، إلا أن تكفرها عني الشهادة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا .

قال ابن إسحاق : وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لأنه كان أكفَّ القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على وبني هاشم وبني المطلب ، فلقيه المجذر بن زياد البلوي ، حليف الأنصار ، ثم من بني سالم بن عوف ، فقال المجذر لأبي البختري : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك – ومع أبي البختري زميل له ، قد خرج معه من مكة ، وهو جنادة بن مُلَيحة بنت زهير بن الحارث بن أسد ؛ وجنادة رجل من بني ليث . واسم أبي البختري : العاص – قال : وزميلي ؟ فقال له المجذر : لا والله ما ، نحن

بتاركي زميلك ، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك ، فقال : لا والله ، إذن لأموتن أنا وهو جميعا ، لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة . فقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبي إلا القتال ، يرتجز :

لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد . وقال المجذر بن زياد في قتله أبا البختري :

إما جهلت أو نسيت نسبي * فأثبت النسبة أني من بَلي

الطاعنين برماح اليزني * والضاربين الكبش حتى ينحني

بشر بيتم من أبوه البختري * أو بشون بمثلها من بَني

أنا الذي يقال أصلي من بلى * أطعن بالصعدة حتى تنثني

وأعبط القرن بعضب مشرفي * أرزم للموت كإرزام المري

فلا ترى مجذرا يفري فري

قال ابن هشام : " المري " عن غير ابن إسحاق . والمري : الناقة التي يستنزل لبنها على عسر.

قال ابن إسحاق : ثم إن المجذر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به ، فأبى إلا أن يقاتلني ، فقاتلته فقتلته .

قال ابن هشام : أبو البختري : العاص بن هشام بن الحارث بن أسد .

مقتل أمية بن خلف

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه ، قال ابن إسحاق : وحدثنيه أيضاً عبدالله بن أبي بكر وغيرهما ، عن عبدالرحمن بن عوف قال : كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة ، وكان اسمي عبد عمرو ، فتسميت حين أسلمت عبدالرحمن ونحن بمكة ، فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبواك ؟ فأقول : نعم ؛ فيقول : فإني لا أعرف الرحمن ، فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به ، أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف ، قال : فكان إذا دعاني : يا عبد عمرو لم أجبه ، قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ما شئت ، قال : فأنت عبد الإله ، قال : فقلت : نعم ، قال : فكنت إذا مررت به ، قال : يا عبد الإله فأجيبه ، فأتحدث معه .

حتى إذا كان يوم بدر ، مررت به وهو واقف مع ابنه علي ابن أمية ، آخذ بيده ، ومعي أدراع قد استلبتها فأنا أحملها . فلما رآني قال لي : يا عبد عمرو فلم أجبه ، فقال : يا عبد الإله ، فقلت نعم ، هل لك فيّ فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك . قال قلت : نعم . ها الله ذا ! . قال فطرحت الأدراع من يدي ، وأخذت بيده ويد ابنه ، وهو يقول : ما رأيت كاليوم قط ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ قال ثم خرجت أمشي بهما.

قال ابن هشام : يريد باللبن ، أن من أسرني افتديت منه بإبل كثيرة اللبن .

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالواحد بن أبي عون ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه عبدالرحمن بن عوف ، قال : قال لي أمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه ، آخذ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل منكم المُعْلم بريشة نعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبدالمطلب ؛ قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل .

قال عبدالرحمن : فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي – وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام ، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت ، فيضجعه على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول : لا تزال هكذا أو تفارقَ دين محمد ؛ فيقول بلال : أحد أحد – قال : فلما رآه ؛ قال : رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا . قال : قلت : أي بلال ، أبأسيري ، قال : لا نجوت إن نجا . قال : قلت : أتسمع يا ابن السوداء ، قال : لا نجوت إن نجا . قال : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصار الله ، رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا .

قال : فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المُسكة وأنا أذب عنه ، قال : فأخلف رجل السيف ، فضرب رجل ابنه فوقع ، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط . قال : فقلت : انج بنفسك ، ولا نجاء بك فوالله ما أغني عنك شيئا ، قال : فهبروهما بأسيافهم ، حتى

فرغوا منهما . قال : فكان عبدالرحمن يقول : يرحم الله بلالا ، ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري .

▲ الملائكة تشهد وقعة بدر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله ابن أبي بكر أنه حُدث عن ابن عباس قال : حدثني رجل من بني غفار ، قال : أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ، ونحن مشركان ، ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة ، فننتهب مع من ينتهب ، قال : فبينا نحن في الجبل ، إذ دنت منا سحابة ، فسمعنا فيها حمحمة الخيل ، فسمعت قائلا يقول : أقدم حيزوم ؛ فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه ، فمات مكانه ، وأما أنا فكدت أهلك ، ثم تماسكت .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ، وكان شهد بدرا ، قال ، بعد أن ذهب بصره : لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ، لا أشك فيه ولا أتمارى .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن رجال من بني مازن بن النجار ، عن أبي داود المازني ، وكان شهد بدرا ، قال : إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قد قتله غيري .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مِقسم ، مولى عبدالله ابن الحارث ، عن عبدالله بن عباس ، قال : كانت سيما الملائكة يوم

بدر عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمرا .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن علي بن أبي طالب قال : العمائم : تيجان العرب ، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا وقد أرخوها على ظهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون .

مقتل أبي جهل

قال ابن إسحاق : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز ، وهو يقاتل ويقول :

ما تنقم الحرب العوان مني * بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي

شعار المسلمين ببدر

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : أحد أحد .

عود إلى مقتل أبي جهل

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، أمر بأبي جهل أن يُلتمس في القتلى .

وكان أول من لقي أبا جهل ، كما حدثني ثور بن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعبدالله بن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك ، قالا

: قال معاذ بن عمرو بن الجموح ، أخو بني سلمة : سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة – قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتف . وفي الحديث عن عمر بن الخطاب : أنه سأل أعرابيا عن الحرجة ؛ فقال : هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها ، وهم يقولون : أبو الحكم لا يخُلص إليه .

قال : فلما سمعتها جعلته من شأني ، فصمدت نحوه ، فلما أمكنني حملت عليه ، فضربته ضربة أطنَّت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يُضرب بها .

قال : وضربني ابنه عكرمة على عاتقي ، فطرح يدي ، فتعلقت بجلدة من جنبي ، وأجهضني القتال عنه ، فلقد قاتلت عامة يومي ، وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذتني وضعت عليها قدمي ، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها .

قال ابن إسحاق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان .

ثم مر بأبي جهل وهو عقير ، معوذ بن عفراء ، فضربه حتى أثبته ، فتركه و به رمق . وقاتل معوذ حتى قتل ، فمر عبدالله بن مسعود بأبي جهل ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه سلم أن يُلتمس في القتلى ، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغني – انظروا ، إن خفي عليكم في القتلى ، إلى أثر جرح في ركبته ، فإني ازدحمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبدالله بن جدعان ، ونحن

غلامان ، وكنت أشف منه بيسير ، فدفعته فوقع على ركبتيه ، فجحش في إحداهما جحشا لم يزل أثره به .

قال عبدالله بن مسعود : فوجدته بآخر رمق فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه – قال : وقد كان ضبث بي مرة بمكة ، فآذاني ولكزني ، ثم قلت له : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ، أعمد من رجل قتلتموه ، أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ قال : قلت : لله ولرسوله .

قال ابن هشام : ضبث : قبض عليه ولزمه . قال ضابىء بن الحارث البرجمي :

فأصبت مما كان بيني وبينكم * من الود مثل الضابث الماءَ باليدِ .

قال ابن هشام : ويقال : أعار على رجل قتلتموه ، أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟

▲ رأس عدو الله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وزعم رجال من بني مخزوم ، أن ابن مسعود كان يقول : قال لي : لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رُوَيْعِيَّ الغنم ؛ قال : ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدو الله أبي جهل ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آللهِ الذي لا إله غيره – قال : وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال : فقلت : نعم ، والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي : أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص ، ومر به : إني أراك كأن في نفسك شيئا ، أراك تظن أني قتلت أباك ؛ إني لو قتله لم أعتذر إليك من قتله ، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة ، فأما أبوك فإني مررت به ، وهو يبحث بحث الثور برَوْقه فحُدْتُ عنه ، وقصد له ابن عمه علي فقتله .

حديث سيف عكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق : وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي ، حليف بني عبد شمس بن عبد مناف ، يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب ، فقال : قاتل بهذا يا عُكَّاشة ، فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه ، فعاد سيفا في يده طويل القامة ، شديد المتن ، أبيض الحديدة ، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين ، وكان ذلك السيف يسمى : العون .

ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة ، وهو عنده ، قتله طليحة بن خويلد الأسدي ، فقال طليحة في ذلك :

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم * أليسوا و إن لم يسلموا برجال

فإن تك أذاود أصبن ونسوة * فلن تذهبوا فِرْغا بقتل حبال

نصبت لهم صدر الحِمالة إنها * معاودة قِيلَ الكماة نزال

فيوما تراها في الجلال مصونة * ويوما تراها غير ذات جلال

عشية غادرت ابن أقرم ثاويا * وعكاشة الغنمي عند حجال

قال ابن هشام : حبال : ابن طليحة بن خويلد . وابن أقرم : ثابت بن أقرم الأنصاري .

قال ابن إسحاق : وعكاشة بن محصن الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل الجنة سبعون ألفا من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ، قال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ؛ قال : إنك منهم ، أو اللهم اجعله منهم ؛ فقام رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ؛ فقال : سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنا عن أهله : منا خير فارس في العرب ؛ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عكاشة بن محصن ، فقال ضرار بن الأزور الأسدي : ذلك رجل منا يا رسول الله ؛ قال : ليس منكم و لكنه منا للحلف .

▲ حديث بين أبي بكر و ابنه عبدالرحمن يوم بدر

قال ابن هشام : ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبدالرحمن ، وهو يومئذ مع المشركين ، فقال : أين مالي يا خبيث ؟ فقال عبدالرحمن :

لم يبق غير شِكَّة ويعبوبْ * وصارم يقتل ضُلاَّل الشيبْ

فيما ذكر لي عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي .

▲ طرح المشركين في القليب

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة ، قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن

يطرحوا في القليب ، طرحوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف ، فإنه انتفخ في درعه فملأها ، فذهبوا ليحركوه ، فتزابل لحمه ، فأقروه ، وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة .

فلما ألقاهم في القليب ، وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا . قالت : فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتكلم قوما موتى ؟ فقال لهم : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا .

قالت عائشة : والناس يقولون : لقد سمعوا ما قلت لهم ، وإنما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد علموا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول : يا أهل القليب ، يا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة ، ويا أمية بن خلف ، ويا أبا جهل بن هشام ، فعدد من كان منهم في القليب : هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؛ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا ؟ فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادي قوما قد جيَّفوا ؟ قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة : يا أهل القليب ، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس

، وقاتلتموني ونصرني الناس ؛ ثم قال : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ للمقالة التي قال .

شعر حسَّان في ذلك

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت :

عرفت ديار زينب بالكثيب * كخط الوحي في الورق القشيب

تداولها الرياح وكل جون * من الوسمي منهمر سكوب

فأمسى رسمها خلقا وأمست * يبابا بعد ساكنها الحبيب

فدع عنك التذكر كل يوم * ورُدَّ حرارة الصدر الكئيب

وخبر بالذي لا عيب فيه * بصدق غير إخبار الكذوب

بما صنع المليك غداة بدر * لنا في المشركين من النصيب

غداة كأن جمعهم حراء * بدت أركانه جنح الغروب

فلاقيناهم منا بجمع * كأُسْد الغاب مردان وشيب

أمام محمد قد وازروه * على الأعداء في لفح الحروب

بأيديهم صورام مرهفات * وكل مجرَّب خاظي الكعوب

بنو الأوس الغطارف وازرتها * بنو النجار في الدين الصليب

فغادرنا أبا جهل صريعا * وعتبة قد تركنا بالجبوب

وشيبة قد تركنا في رجال * ذوي حسب إذا نسبوا حسيب

يناديهم رسول الله لما * قذفناهم كباكب في القليب

ألم تجدوا كلامي كان حقا * وأمر الله يأخذ بالقلوب ؟

فما نطقوا ، ولو نطقوا لقالوا : * صدقت وكنت ذا رأي مصيب !

قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب ، أخذ عتبة بن ربيعة ، فسحب إلى القليب ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغني – في وجه أبي حذيفة بن عتبة ، فإذا هو كئيب قد تغير لونه ، فقال : يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : لا ، والله يا رسول الله ، ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر ، بعد الذي كنت أرجو له ، أحزنني ذلك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيرا .

ذكر الفتية الذين نزل فيهم :) إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم (.

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر ، فنزل فيهم من القرآن ، فيما ذكر لنا :) إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا (. فتية مُسمَّين .

من بني أسد بن عبدالعزى بن قصي : الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد .

ومن بني مخزوم : أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم .

ومن بني جمح : علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح .

ومن بني سهم : العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم .

وذلك أنهم كانوا أسلموا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا .

▲ ذكر الفيء ببدر ، واختلاف المسلمين فيه

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر ، مما جمع الناس ، فجمع ، فاختلف المسلمون فيه ، فقال من جمعه : هو لنا ؛ وقال الذين كانوا يقاتلون العدو و يطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو : والله ما أنتم بأحق به منا ، والله لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافه ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ، ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو ، فقمنا دونه ، فما أنتم بأحق به منا .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبدالرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا ، عن سليمان بن موسى ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي – واسمه صدي بن عجلان فيما قال ابن هشام – قال : سألت عبادة

بن الصامت عن الأنفال ؛ فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسوله ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء . يقول : على السواء .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، قال : حدثني بعض بني ساعدة ، عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة ، قال : أصبت سيف بني عائذ المخزوميين الذين يُسمَّى المرزبان يوم بدر ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل ، أقبلت حتى ألقيته في النفل . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا سُئِلَه ، فعرفه الأرقم بن أبي الأرقم ، فسأله رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه إياه .

▲ بشرى الفتح

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبدالله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية ، بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة .

قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبر – حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي كانت عند عثمان بن عفان . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلّفني عليها مع عثمان – أن زيد بن حارثة قد قدم . قال : فجئته وهو واقف بالمصلى قد غشيه

الناس ، وهو يقول : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، وأبو البختري العاص بن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج . قال : قلت : يا أبت ، أحق هذا ؟ قال : نعم ، والله يا بني .

▲ الرجوع إلى المدينة

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة ، ومعه الأسارى من المشركين ، وفيهم عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، واحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه النَّفَل الذي أصيب من المشركين ، وجعل على النفل عبدالله بن كعب بن عمرو ابن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ؛ فقال راجز من المسلمين – قال ابن هشام : يقال : إنه عدي بن أبي الزغباء :

أقم لها صدروها يا بسبسُ * ليس بذي الطلح لها مُعرَّسُ

ولا بصحراء غُمير محبس * إن مطايا لقوم لا تُخَيَّسُ

فحملها على الطريق أكيس * قد نصر الله و فرّ الأخنس

▲ تهنئة المسلمين الرسول صلى الله عليه وسلم بالفتح

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم – حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية – يقال له : سير – إلى سرحة به . فقسّم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله

عليه ومن معه من المسلمين ، فقال لهم سلمة بن سلامة – كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، ويزيد بن رومان – : ما الذي تهنئوننا به ؟ فوالله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة ، فنحرناها ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أي ابن أخي ، أولئك الملأ .

قال ابن هشام : الملأ : الأشراف والرؤساء .

مقتل النضر وعقبة

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث ، قتله علي بن أبي طالب ، كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة .

قال ابن إسحاق : ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قُتل عقبة بن أبي معيط .

قال ابن هشام : عرق الظبية عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : والذي أسر عقبة : عبدالله بن سلمة أحد بني العجلان .

قال ابن إسحاق : فقال عقبة حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله : فمن للصبية يا محمد ؟ قال : النار . فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري ، أخو بني عمرو بن عوف ، كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .

قال ابن هشام : ويقال قتله علي بن أبي طالب فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ولقي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند ، مولى فروة بن عمرو البياضي بحميت مملوء حيسا .

قال ابن هشام : الحميت : الزق ، وكان قد تخلف عن بدر ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هو أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه ، وأنكحوا إليه ، ففعلوا .

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر أن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة ، قال : قُدم بالأسارى حين قُدم بهم ، وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء ، في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء ، وذلك قبل أن يُضرب عليهن الحجاب .

قال : تقول سودة : والله إني لعندهم إذ أُتينا ، فقيل : هؤلاء الأسارى ، قد أتى بهم . قالت : فرجعت إلى بيتي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ، قالت : فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت : أي أبا يزيد : أعطيتم بأيديكم ، ألا متم كراما ، فوالله ما أنبهني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من

البيت : يا سودة ، أعلى الله ورسوله تحرضين ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت .

▲ الإيصاء بالأسارى

قال ابن إسحاق : وحدثني نبيه بن وهب ، أخو بني عبدالدار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه ، وقال : استوصوا بالأسارى خيرا . قال : وكان أبو عزيز ابن عمير بن هاشم ، أخو مصعب بن عمر لأبيه وأمه في الأسارى .

قال : فقال أبو عزيز : مرّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني ، فقال : شد يديك به ، فإن أمه ذات متاع ، لعلها تفديه منك ، قال : وكنت في رهط من الأنصار حين أقبوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز ، وأكلوا التمر ، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها . قال : فأستحيي فأردها على أحدهم ، فيردها علي ما يمسها .

▲ بلوغ مصاب قريش في رجالها إلى مكة

قال ابن هشام : وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر النضر بن الحارث ، فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليسر ، وهو الذي أسره ، ما قال ، قال له أبو عزيز : يا أخي ، هذه وصاتك بي ، فقال له مصعب : إنه أخي دونك . فسألت أمه عن أغلى ما فُدي

به قرشي ، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعثت بأربعة آلاف درهم ، ففدته بها .

قال ابن إسحاق : وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان ابن عبدالله الخزاعي ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البختري بن هشام ، فلما جعل يُعدد أشراف قريش ؛ قال صفوان بن أمية ، وهو قاعد في الحجر : والله إن يعقل هذا فاسئلوه عني ؛ فقالوا : و ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال : ها هو ذاك جالسا في الحجر ، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، قال : قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعباس بن عبدالمطلب ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمتُ ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا ، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش ، كبته الله وأخزاه ، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا .

قال : وكنت رجلا ضعيفا ، وكنت أعمل الأقداح ، أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي ، وعندي أم الفضل جالسة ، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر ، حتى جلس على طنب الحجرة ، فكان ظهره إلى ظهري ؛ فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب – قال ابن هشام : واسم أبي سفيان المغيرة – قد قدم . قال : فقال أبو لهب : هلم إلي ، فعندك لعمري الخبر ، قال : فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا ابن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقودوننا كيف شاءوا ، ويأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله مع ذلك ما لمتُ الناس ، لقينا رجالا بيضا ، على خيل بلق ، بين السماء والأرض ، والله ما تُليق شيئا ، ولا يقوم لها شيء .

قال أبو رافع : فرفعت طُنُب الحجرة بيدي ، ثم قلت : تلك والله الملائكة ؛ قال : فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة . قال : وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ، ثم برك علي يضربني ، وكنت رجلا ضعيفا ، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة ، فأخذته فضربته به ضربة فلعت في رأسه شجة منكرة ، وقالت : استضعفته أن غاب عنه سيده ؛ فقام موليا ذليلا ، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعَدَسة فقتله .

▲ قريش تنوح على قتلاها وشعر الأسود في رثاء أولاده

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : ناحت قريش على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمد و أصحابه فيشمتوا بكم ؛ ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء .

قال : وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده ، زمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وكان يحب أن يبكي على بنيه ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلام له ، وقد ذهب بصره : انظر هل أُحلّ النَّحْب ؛ هل بكت قريش على قتلاها ؟ لعلي أبكي على أبي حكيمة ، يعني زمعة ، فإن جوفي قد احترق .

قال : فلما رجع اليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته . قال : فذاك حين يقول الأسود :

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهودُ

فلا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود

على بدر سراة بني هصيص * ومخزوم ورهط أبي الوليد

وبكّي إن بكيت على عقيل * وبكّي حارثا أسد الأسود

وبكيهم ولا تسمي جميعا * وما لأبي حكيمة من نديد

ألا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

قال ابن هشام : هذا إقواء ، وهي مشهورة من أشعارهم ، وهي عندنا إكفاء . وقد سقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا .

▲ فداء أسرى قريش وفداء أبي وداعة

قال ابن إسحاق : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن له بمكة ابنا كيِّسا تاجرا ذا مال ، وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه ؛ فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسرائكم ، لا يأرب عليكم محمد وأصحابه ، قال المطلب بن أبي وداعة – وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى – : صدقتم ، لا تعجلوا ، وانسل من الليل فقدم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

▲ فداء سهيل بن عمرو

قال : ثم بعثت قريش في فداء الأسارى ، فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم ، أخو بني سالم بن عوف ، فقال :

أسرتُ سهيلا فلا أبتغي * أسيرا به من جميع الأممْ

وخندف تعلم أن الفتى * فتاها سهيل إذا يظلم

ضربت بذي الشفر حتى انثنى * وأكرهت نفسي على ذي العلم

وكان سهيل رجلا أعلم من شفته السفلى .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم .

▲ النهي عن التمثيل بالعدو

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء ، أخو بني عامر ابن لؤي : أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه

وسلم : يا رسول الله ، دعني أنزعْ ثَنِيَّتَيْ سهيل بن عمرو ، ويدلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا .

قال ابن إسحاق : وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث : إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه .

قال ابن هشام : وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم ، قالوا : هات الذي لنا ، قال : اجعلوا رجلي مكان رجله ، وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه . فخلوا سبيل سهيل ، وحبسوا مكرزا مكانه عندهم ، فقال مكرز :

فديت بأذواد ثمان سبا فتى * ينال الصميم غُرْمها لا المواليا

رهنت يدي والمال أيسر من يدي * علي ولكني خشيت المخازيا

وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به * لأبنائنا حتى ندير الأمانيا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز .

▲ أسر عمرو بن أبي سفيان و إطلاقه

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، قال : كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، وكان لبنت عقبة بن أبي معيط – قال ابن هشام : أم عمرو بن أبي سفيان بنت أبي عمرو ، وأخت أبي معيط بن أبي عمرو – أسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أسرى بدر .

قال ابن هشام : أسره علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن أبي بكر ، قال : فقيل لأبي سفيان : افْدِ عمرا ابنك ؛ قال : أيجمع علي دمي ومالي ! قتلوا حنظلة ، وأفدي عمرا ! دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم .

قال : فبينما هو كذلك ، محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ خرج سعد بن النعمان بن أكَّال ، أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمرا ومعه مُرَيَّة له ، وكان شيخا مسلما ، في غنم له بالنقيع ، فخرج من هنالك معتمرا ، ولا يخشى الذي صُنع به ، لم يظن أنه يحُبس بمكة ، إنما جاء معتمرا .

وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجا ، أو معتمرا إلا بخير ؛ فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه * تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فإن بني عمرو لئام أذلة * لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فأجابه حسَّان بن ثابت فقال :

لو كان سعد يوم مكة مطلقا * لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا

بعضب حسام أبو بصفراء نبعة * تحن إذا ما أُنبضتْ تحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره ، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبعثوا به إلى أبي سفيان ، فخلى سبيل سعد .

▲ قصة زينب بنت الرسول وزوجها أبي العاص

قال ابن إسحاق : وقد كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبدالعزى بن عبد شمس ، ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته زينب .

قال ابن هشام : أسره خراش بن الصمة ، أحد بني حرام .

▲

سبب زواج أبي العاص من زينب

قال ابن إسحاق : وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين : مالا ، وأمانة ، وتجارة ، وكان لهالة بنت خويلد ، وكانت خديجة خالته . فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي ، فزوجه ، وكانت تعده بمنزلة ولدها .

فلما أكرم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته ، فصدقنه ، وشهدن أن ما جاء به الحق ، و دِنَّ بدينه ، وثبت أبو العاص على شركه .

▲

قريش تشغل الرسول عليه الصلاة والسلام بطلاق بناته من أزواجهن

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوّج عتبة بن أبي لهب رقية ، أو أم كلثوم . فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة ، قالوا : إنكم قد فرَّغتم محمدا من همه ، فردوا عليه بناته ، فاشغلوه بهن .

فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له : فارق صاحبتك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت ؛ قال : لا والله ، إني لا أفارق صاحبتي ، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيرا ، فيما بلغني . ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب ، فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن نُنكحك أي امرأة من قريش شئت ؛ فقال : إن زوجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص ، أو بنت سعيد بن العاص فارقتها . فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ، ولم يكن دخل بها ، فأخرجها الله من يده كرامة لها ، وهوانا له ، وخلف عليها عثمان بن عفان بعده .

▲

تحريم زينب على أبي العاص بن الربيع

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحُل بمكة ولا يحرم ، مغلوبا على أمره ؛ وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما ، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صارت قريش إلى بدر ، سار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الأسارى يوم بدر ، فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲

رد المسلمين فدية زينب لأبي العاص

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد ، عن عائشة قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أُسَرَائهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ؛ قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال : إن رأيتم أن تُطْلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها مالها ، فافعلوا ؛ فقالوا : نعم يارسول الله . فأطلقوه ، وردوا عليها الذي لها .

▲ خروج زينب (بنت رسول الله) إلى المدينة وما أصابها عند خروجها

▲ تأهبها و إرسال الرسول رجلين ليصحباها

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه ، أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، أن يخلي سبيل زينب إليه ، أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه ، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو ، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخُلّي سبيله ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن

حارثة ورجلا من الأنصار مكانه ، فقال : كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب ، فتصحباها حتى تأتياني بها .

فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بدر بشهر أو شَيْعِه ، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها ، فخرجت تجهز .

▲ هند تحاول تعرف أمر زينب

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر ، قال : حُدثت عن زينب أنها قالت : بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة ، فقالت : يا بنت محمد ، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك ؟ قالت : فقلت : ما أردت ذلك ؛ فقالت : أي ابنة عمي ، لا تفعلي ، إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك ، أو بمال تتبلَّغين به إلى أبيك ، فإن عندي حاجتك ، فلا تضطني مني ، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال .

قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ، قالت : ولكني خفتها ، فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، وتجهزت .

▲ كنانة يرجع بزينب حتى تهدأ الأصوات ضدها

فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدَّم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا ، فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهارا يقود بها ، وهي في هودج لها .

وتحدث بذلك رجال من قريش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذى طُوى ، فكان أول من سبق إليها هبَّار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى ، والفهري ؛ فروّعها هبار بالرمح وهي في هودجها ،

وكانت المرأة حاملا – فيما يزعمون – فلما ريعت طرحت ذا بطنها ، وبرك حموها كنانة ، ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما ، فتكركر الناس عنه .

وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال : أيها الرجل ، كف عنا نبلك حتى نكلمك ، فكف ؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا ، وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس إذا خرجت بابنته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا ، أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت ، وأن ذلك منا ضعف ووهن ، ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة ، وما لنا في ذلك من ثُؤْرة ، ولكن ارجع بالمرأة ، حتى إذا هدأت الأصوات ، وتحدث الناس أن قد رددناها ، فسُلَّها سرا ، وألحقها بأبيها ؛ قال : ففعل .

فأقامت ليالي ، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ شعر لأبي خيثمة في شأن زينب

قال ابن إسحاق : فقال عبدالله بن رواحة ، أو أبو خيثمة ، أخو بني سالم بن عوف ، في الذي كان من أمر زينب – قال ابن هشام : هي لأبي خيثمة – :

أتاني الذي لا يُقدر الناس قدره * لزينب فيهم من عقوق ومأثم

وإخراجها لم يخْزَ فيها محمد * على مأقط وبيننا عطر منشم

وأمسى أبوسفيان من حلف ضمضم *ومن حربنا في رغم أنف ومندم

قرنَّا ابنه عمرا ومولى يمينه * بذي حَلَق جلد الصلاصل محُكم

فأقسمت لا تنفك منا كتائب * سراة خميس في لهُام مُسوَّمِ

نزوع قريش الكفر حتى نعلَّها * بخاطمة فوق الأنوف بميسم

ننزّلهم أكناف نجد ونخلة * وإن يُتهموا بالخيل والرجل نتهم

يد الدهر حتى لا يعوَّج سِرْبُنا * و نلحقهم آثار عاد وجرهم

ويندم قوم لم يطيعوا محمدا * على أمرهم وأي حين تندُّم

فأبلغ أبا سفيان إما لقيته * لئن أنت لم تخلص سجودا وتسلم

فأبشر بخزي في الحياة معجَّل * وسربال قار خالدا في جهنم

قال ابن هشام : ويروى : وسربال نار .

الخلاف بين ابن إسحاق و ابن هشام في مولى يمين أبي سفيان

قال ابن إسحاق : ومولى يمين أبي سفيان ، الذي يعني : عامر بن الحضرمي : كان في الأسارى ، وكان حِلْف الحضرمي إلى حرب بن أمية .

قال ابن هشام : مولى يمين أبي سفيان ، الذي يعني : عقبة بن عبدالحارث بن الحضرمي ، فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر .

▲ شعر هند وكنانة في هجرة زينب

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة ، فقالت لهم :

أفي السلم أعيار جفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العواركِ

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب ، حين دفعها إلى الرجلين :

عجبت لهبار وأوباش قومه * يريدون إخفاري ببنت محمد

ولست أبالي ما حييت عديدهم * وما استجمعت قبضا يدي بالمهند

▲ الرسول يستبيح دم هبار الذي روع ابنته زينب

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن بكير بن عبدالله بن الأشج ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي إسحاق الدوسي ، عن أبي هريرة ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها ، فقال لنا : إن ظفرتم بهبار بن الأسود ، أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب – قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق الرجل في حديثه ، وقال : هو نافع بن عبد قيس – فحرقوهما بالنار .

قال : فلما كان الغد بعث إلينا ، فقال : إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما ، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله ، فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما .

▲ *2*إسلام أبي العاص بن الربيع

المسلمون يستولون على مال لأبي العاص ، وقدومه لاسترداده ، و إجارة زينب له

قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حين فرق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قبيل الفتح ، خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام ، وكان رجلا مأمونا ، بمال له وأموال لرجال من قريش ، أبضعوها معه ، فلما فرغ

من تجارته وأقبل قافلا ، لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابوا ما معه ، وأعجزهم هاربا ، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله ، أقبل أبوالعاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجار بها ، فأجارته ، وجاء في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح – كما حدثني يزيد بن رومان – فكبر وكبر الناس معه ، صرخت زينب من صُفَّة النساء : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع

قال : فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم ، إنه يجير على المسلمين أدناهم

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته ، فقال : أي بُنيَّة ، أكرمي مثواه ، ولا يخلصن إليك ، فإنك لا تحلين له

▲ المسلمون يردون على أبي العاص ماله ، وإسلامه بعد ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، و قد أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له ، فإنا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم ، فأنتم أحق به ؛ فقالوا : يا رسول الله ، بل نرده عليه ، فردوه عليه ، حتى إن الرجل ليأتي بالدلو ، ويأتي الرجل

بالشَّنَّة وبالإداوة ، حتى إن أحدهم ليأتي بالشِّظاظ ، حتى ردوا عليه ماله بأسره ، لا يفقد منه شيئا

ثم احتمله إلى مكة ، فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ، ومن كان أبضع معه ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؛ قالوا : لا ، فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما ، قال : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أني إنما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت ، ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ الرسول يرد زينب إلى أبي العاص

قال ابن إسحاق : وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأول لم يحُدث شيئا بعد ست سنين .

▲ مثل من أمانة أبي العاص زوج زينب ابنة الرسول صلى الله عليه و سلم

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين ، قيل له : هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال ، فإنها أموال المشركين ؟ فقال أبو العاص : بئس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي .

قال ابن هشام : وحدثني عبدالوارث بن سعيد التنوري ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر الشعبي ، بنحو من حديث أبي عبيدة ، عن أبي العاص .

▲ الذين أطلقوا من غير فداء

قال ابن إسحاق : فكان ممن سُمِّي لنا من الأسارى ممن مُنَّ عليه بغير فداء ، من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو العاص بن الربيع بن عبدالعزى بن عبد شمس ، منَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه .

ومن بني مخزوم بن يقظة : المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيدة بن عمر بن مخزوم ، كان لبعض بني الحارث بن الخزرج ، فَتُرك في أيديهم حتى خلوا سبيله . فلحق بقومه .

قال ابن هشام : أسره خالد بن زيد ، أبو أيوب الأنصاري ، أخو بني النجار .

قال ابن إسحاق : وصيفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، تُرك في أيدي أصحابه ، فلما لم يأت أحد في فدائه أخذوا عليه ليبعثن إليهم بفدائه ، فخلوا سبيله ، فلم يف لهم بشئ ؛ فقال حسَّان بن ثابت في ذلك :

وما كان صيفي لِيُوفي ذمة * قفا ثعلب أعيا ببعض الموارد

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : وأبو عزة ، عمرو بن عبدالله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح ، كان محتاجا ذا بنات ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، لقد عرفت ما لي من مال ، وإني لذو حاجة ، وذو عيال ، فامنن علي ؛ فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه ألا يظاهر أحدا . .

▲ ما مدح به أبو عزة الرسول عندما أطلقه بغير فداء

فقال أبو عزة في ذلك ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكر فضله في قومه :

من مبلغ عني الرسول محمدا * بأنك حق والمليك حميدُ

وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد

وأنت امرؤ بُوِّئْتَ فينا مَباءة * له درجات سهلة وصعود

فإنك من حاربته لمحارب * شقي ومن سالمته لسعيد

ولكن إذا ذُكِّرتُ بدرا وأهله * تأوَّب ما بي : حسرة وقعود

▲ مقدار الفداء للأسير

قال ابن هشام : كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل ، إلى ألف ردهم ، إلا من لا شيء له ، فمنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه .

▲ إسلام عمير بن وهب بعد تحريض صفوان له على قتل الرسول

▲ صفوان يحرضه على قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير ، وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ، وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر .

قال ابن هشام : أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : فذكر أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش بعدهم خير ؛ قال له عمير : صدقت والله ، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة : ابني أسير في أيديهم ؛ قال : فاغتنمها صفوان وقال : علي دينك ، أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أُواسيهم ما بقوا ، لا يسعني شيء ويعجز عنهم ؛ فقال له عمير : فاكتم شأني وشأنك ؛ قال : أفعل .

▲ رؤية عمر له و إخباره الرسول بأمره

قال : ثم أمر عمير بسيفه ، فشُحذ له و سُمَّ ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ؛ فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن

يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم من عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، والله ما جاء إلا لشر ، وهو الذي حرش بيننا ، وحَزَرنا للقوم يوم بدر .

ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه ؛ قال : فأدخله علي ، قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبَّبه بها ، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث ، فإنه غير مأمون ؛ ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه ، قال : أرسله يا عمر ، ادن يا عمير ؛ فدنا ثم قال : إنعموا صباحا ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام : تحية أهل الجنة ، فقال : أما والله يا محمد ، إن كنت بها لحديث عهد ؛ قال : فما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ؛ قال : فما بال السيف في عنقك ؟ قال : قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئا ؟ قال : اصدقني ، ما الذي جئت له ؟ قال : ما جئت إلا لذلك .

قال : بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمّل لك صفوان بدَيْنك وعيالك ، على أن تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك ؛ قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقهوا أخاكم في دينه ، وأقرئوه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ، ففعلوا .

▲ عمير يدعو إلى الإسلام في مكة

ثم قال : يا رسول الله ، إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعوهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، و إلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم ؟ قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلحق بمكة .

وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب ، يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام ، تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبدا ، ولا ينفعه بنفع أبدا .

قال ابن إسحاق : فلما قدم عمير مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويؤذي من خالفه أذى شديدا ، فأسلم على يديه ناس كثير .

▲ من رأى إبليس عندما نكص على عقبيه يوم بدر ، و ما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب ، أو الحارث بن هشام ، قد ذُكر لي أحدهما ، الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، فقيل : أين ، أي سُراق ؟ ومثَّلَ عدو الله فذهب ، فأنزل الله تعالى فيه :) وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم (. فذكر استدراج إبليس إياهم ، وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم ، حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة في الحرب التي كانت بينهم .

يقول الله تعالى :) فلما تراءت الفئتان (. ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم ،) نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون (.

وصدق عدو الله ، رأى ما لم يروا ، وقال :) إني أخاف الله ، والله شديد العقاب (. فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر ، والتقى الجمعان نكص على عقبيه ، فأوردهم ثم أسلمهم .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : نكص : رجع . قال أوس بن حجر ، أحد بني أسيد ابن عمرو بن تميم :

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم * تُزَجُّون أنفال الخميس العرمرم وهذا البيت في قصيدة له .

شعر حسَّان بن ثابت يفخر بقومه ويذكر خداع إبليس قريشا

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت :

قومي الذين هم آووا نبيهم * وصدقوه وأهل الأرض كفارُ

إلا خصائص أقوام هم سلف * للصالحين مع الأنصار أنصار

مستبشرين بقَسْم الله قولهم * لما أتاهم كريم الأصل مختار

أهلا وسهلا ففي أمن وفي سعة * نعم النبي ونعم القسم والجار

فأنزلوه بدار لا يخاف بها * من كان جارهم دارا هي الدار

وقاسموه بها الأموال إذ قدموا * مهاجرين وقسم الجاحد النار

سرنا وساروا إلى بدر لحينهم* لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاَّهمُ بغرور ثم أسلمهم * إن الخبيث لمن والاه غرّار

وقال إني لكم جار فأوردهم * شر الموارد فيه الخزي والعار

ثم التقينا فولوا عن سَراتِهمُ * من منجدين ومنهم فرقة غاروا

قال ابن هشام : أنشدني قوله (لما أتاهم كريم الأصل مختار) أبو زيد الأنصاري .

▲ المطعمون من قريش

▲ من بني هاشم

قال ابن إسحاق : وكان المطعمون من قريش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف : العباس بن عبدالمطلب بن هاشم .

▲ من بني عبد شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

▲ من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر بن نوفل ، وطُعيمة ابن عدي بن نوفل ، يعتقبان ذلك .

▲ من بني أسد

ومن بني أسد بن عبدالعزى : أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد . وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد : يعتقبان ذلك .

▲ من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبدالدار .

▲ نسب النضر

قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبدالدار .

▲ من بني مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يقظة : أبا جهل بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم .

▲ من بني جمح

ومن بني جمح : أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح .

▲ من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو : نُبَيْها و مُنَبِّها ابني الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، يعتقبان ذلك .

▲ من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر .

▲ أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل ، فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وكان يقال له : السبل ؛ وفرس المقداد بن عمرو البهراني ، وكان يقال له : بَعْزجة ، ويقال : سبحة ؛ وفرس الزبير بن العوام ، وكان يقال له : اليعسوب .

خيل المشركين

قال ابن هشام : ومع المشركين مائة فرس .

▲ نزول سورة الأنفال تصف أحداث بدر

▲ ما نزل في تقسيم الفيء بعد اختلاف المسلمين فيه

قال ابن إسحاق : فلما انقضى أمر بدر ، أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها ، فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه :) يسئلونك عن الأنفال ، قل الأنفال لله والرسول ،

فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله رسوله إن كنتم مؤمنين)
.
فكان عبادة بن الصامت – فيما بلغني – إذا سئل عن الأنفال ، قال : فينا معشر أهل بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل يوم بدر ، فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا ؛ فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمه بيننا عن بَوَاء – يقول : على السواء – وكان في ذلك تقوى الله وطاعته ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصلاح ذات البين .

▲ ما نزل في خروج المسلمين لملاقاة قريش

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم أن قريشا قد ساروا إليهم ، وإنما خرجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة ، فقال : (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون . يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) : أي كراهية للقاء القوم ، وإنكارا لمسير قريش ، حين ذُكروا لهم (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) : أي الغنيمة دون الحرب (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ، ويقطع دابر الكافرين) : أي بالوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر (إذ تستغيثون ربكم) : أي لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم ، وقلة عددهم (فاستجاب لكم) بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم (أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) : أي أنزلت عليكم الأمنة حين

نمتم لا تخافون) وينزل عليكم من السماء ماء (للمطر الذي أصابهم تلك الليلة ، فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء ، وخلى سبيل المسلمين إليه) ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام (: أي ليذهب عنكم شك الشيطان ، لتخويفه إياهم عدوهم ، واستجلاد الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا اليه عدوهم .

▲ ما نزل في تبشير المسلمين وتحريضهم على القتال

ثم قال تعالى :) إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا (: أي آزروا الذين آمنوا .) سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب (، ثم قال :) يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير (: أي تحريضا لهم على عدوهم لئلا ينكلوا عنهم إذا لقوهم ، وقد وعدهم فيهم ما وعدهم .

▲ ما نزل في رمي الرسول المشركين بالحصباء

ثم قال تعالى في رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالحصباء من يده ، حين رماهم :) وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى (: أي لم يكن ذلك برميتك ، لولا الذي جعل الله فيها من نصرك ، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم الله) وليبلي

المؤمنين منه بلاء حسنا (: أي ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم ، وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ، ويشكروا بذلك نعمته .

ما نزل في الاستفتاح

ثم قال :) إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (: أي لقول أبي جهل : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأحنه الغداة . والاستفتاح : الإنصاف في الدعاء .

يقول الله جل ثناؤه :) وإن تنتهوا (: أي لقريش) فهو خير لكم وإن تعودوا نعد (: أي بمثل الوقعة التي أصبناكم بها يوم بدر) ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين (: أي عددكم وكثرتكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيئا ، وإني مع المؤمنين ، أنصرهم على من خالفهم .

▲ القرآن يحض المسلمين على طاعة الرسول

ثم قال تعالى :) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون (: أي لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعمون أنكم منه) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون (: أي كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ، ويسرون له المعصية) إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون (: أي المنافقين الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ، بكم عن الخير ، صم عن الحق ، لا يعقلون : لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة والتباعة) ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم (: أي لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم ،

ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم) لتولوا وهم معرضون (، ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه .) يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم (: أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل ، وقواكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ،) واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس ، فآواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون . يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون (: أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ، ثم تخالفوه في السر إلى غيره ، فإن ذلك هلاك لأماناتكم ، وخيانة لأنفسكم .) يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ، ويكفر عنكم سيئاتكم ، ويغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم (: أي فصلا بين الحق والباطل ، ليظهر الله به حقكم ، ويطفيء به باطل من خالفكم .

▲ تذكير الرسول بنعمة الله عليه

ثم ذكَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه ، حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه) ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين (: أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم .

▲ ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم

ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم ، إذ قالوا :) اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك (: أي ما جاء به محمد) فأمطرْ علينا حجارة من السماء (كما أمطرتها على قوم لوط) أو ائتنا

بعذاب أليم (: أي بعض ما عذبت به الأمم قبلنا ، وكانوا يقولون : إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ، ولم يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها . وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم ، حين نعى سوء أعمالهم :) وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (: أي لقولهم : إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ، ثم قال :) وما لهم ألا يعذبهم الله (وإن كنت بين أظهرهم ، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون) وهم يصدون عن المسجد الحرام (: أي من آمن بالله وعبده : أي أنت ومن اتبعك ،) وما كانوا أولياءَه ، إنْ أولياؤه إلا المتقون (الذين يحرمون حرمته ويقيمون الصلاة عنده : أي أنت ومن آمن بك) ولكن أكثرهم لا يعلمون . وما كان صلاتهم عند البيت (التي يزعمون أنه يدفع بها عنهم) إلا مكاء وتصدية (.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : المكاء : الصفير . والتصدية : التصفيق . قال عنترة ابن عمرو بن شداد العبسي :

ولرب قرن قد تركت مجدلا * تمكو فريصته كشدق الأعلم

يعني : خروج الدم من الطعنة ، كأنه الصفير . وهذا البيت في قصيدة له . وقال الطرماح بن حكيم الطائي :

لها كلما ريعت صداة وركدة * بمصدان أعلى ابني شمام البوائن

وهذا البيت في قصيدة له . يعني الأروية ، يقول : إذا فزعت قرعت بيدها الصفاة ثم ركدت تسمع صدى قرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق . والمصدان : الحرز . وابنا شمام : جبلان .

قال ابن إسحاق : وذلك ما لا يرضي الله عز وجل ولا يحبه ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به) فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (: أي لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .

▲ المدة بين) يا أيها المزمل (و بدر

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عائشة قالت : ما كان بين نزول :) يا أيها المزمل (، وقول الله تعالى فيها :) وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا . إن لدينا أنكالا وجحيما . وطعاما ذا غصة وعذابا أليما (إلا يسير ، حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأنكال : القيود ؛ واحدها : نِكْل . قال رؤبة بن العجاج :

يكفيك نِكْلِي بغي كل نكل*

وهذا البيت في أرجوزة له .

▲ ما نزل في معاوني أبي سفيان

قال ابن إسحاق : ثم قال الله عز وجل :) إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون (يعني النفر الذين مشوا

إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة ، فسألوهم أن يقووهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففعلوا .

ثم قال :) قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وإن يعودوا (لحربك) فقد مضت سنة الأولين (: أي من قتل منهم يوم بدر .

ما نزل من الأمر بقتال الكفار

ثم قال تعالى :) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (: أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ، ويخلع ما دونه من الأنداد) فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير . وإن تولوا (عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم) فاعلموا أن الله مولاكم (. الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم) نعم المولى ونعم النصير (

ما نزل في تقسيم الفيء واسباب النصر

ثم أعلمهم مقاسم الفيء وحكمه فيه ، حين أحله لهم ، فقال :) واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير (: أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقتى الجمعان منكم ومنهم) إذ أنتم بالعدوة الدنيا (من الوادي) وهم بالعدوة القصوى (من الوادي إلى مكة) والركب أسفل منكم (أي عير أبي

سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم) ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد (: أي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثر عددهم ، وقلة عددكم ما لقيتموهم) ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا (: أي ليقضي ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ، ثم قال :) ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، وإن الله لسميع عليم (. أي ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآية والعبرة ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك .

▲ ما نزل في لطفه تعالى به صلى الله عليه وسلم

ثم ذكر لطفه به وكيده له ، ثم قال :) إذ يريكهم الله في منامك قليلا ، ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم ، إنه عليم بذات الصدور (، فكان ما أراك من ذلك نعمة من نعمه عليهم ، شجعهم بها على عدوهم ، وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم ، لعلمه بما فيهم .

-قال ابن هشام : تُخوف : مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها .

) وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا (: أي ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه ، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه ، من أهل ولايته .

▲ ما نزل في وعظ المسلمين وتعليمهم فنون الحرب

ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم ، فقال تعالى :) يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة (تقاتلونهم في سبيل الله عز وجل) فاثبتوا واذكروا الله كثيرا (الذي له بذلتم أنفسكم ، والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم) لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا (: أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم) وتذهب ريحكم (: أي وتذهب حدتكم) واصبروا إن الله مع الصابرين (: أي إني معكم إذا فعلتم ذلك) ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس (: أي لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا : لا نرجع حتى نأتي بدرا فننحر به الجزر ونسقى بها الخمر ، وتعزف علينا فيها القيان ، وتسمع العرب أي : لا يكون أمركم رياء ، ولا سمعة ، ولا التماس ما عند الناس ، وأخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم ، ومؤازرة نبيكم ، لا تعملوا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره .

ثم قال تعالى :) وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم (.

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال ابن إسحاق : ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر ، وما يلقون عند موتهم ، ووصفهم بصفتهم ، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم ، حتى انتهى إلى أن قال :) فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون (: أي فنكل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (. . . إلى قوله تعالى :) وما تنفقوا من شيء في سبيل

الله يوفَّ إليكم ، وأنتم لا تظلمون (: أي لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة ، وعاجل خلفه في الدنيا ، ثم قال تعالى :) وإن جنحوا للسلم فاجنح لها (: أي إن دعوك إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه) وتوكل على الله (إن الله كافيك) إنه هو السميع العليم (.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جنحوا للسلم : مالوا إليك للسلم . الجنوح : الميل .

قال لبيد بن ربيعة :

جنوح الهالكيَّ على يديه * مكبا يجتلي نُقَب النصال

وهذا البيت في قصيدة له . يريد : الصيقل المكب على عمله .

النقب : صدأ السيف . يجتلي : يجلو السيف .

والسلم أيضاً : الصلح ، وفي كتاب الله عز وجل :) فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون (، ويقرأ : (إلى السِّلم) ، وهو ذلك المعنى .

قال زهير بن أبي سلمى :

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا * بمال ومعروف من القوم نسلم وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، أنه كان يقول :) وإن جنحوا للسلم (للإسلام . وفي كتاب الله تعالى :) يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة (ويقرأ (في السَّلم) ، وهو الإسلام . قال أمية بن أبي الصلت :

فما أنابوا لسَلْم حين تنذرهم * رسل الإله وما كانوا له عضدا

وهذا البيت في قصيدة له . وتقول العرب لدلو تعمل مستطيلة : السلم . قال طرفة بن العبد ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، يصف ناقة له :

لها مرفقان أفتلان كأنما * تمر بسلمَيْ دالح متشدد

ويروى : دالج . وهذا البيت في قصيدة له .

) وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله (هو من وراء ذلك .) هو الذي أيدك بنصره (بعد الضعف) وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم (على الهدى الذي بعثك الله به إليهم) لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم (بدينه الذي جمعهم عليه) إنه عزيز حكيم (.

ثم قال تعالى :) يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين ، وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون (: أي لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر .

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبدالله بن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ، اشتد على المسلمين ، وأعظموا أن يقاتل عشرون مئتين ، ومئة ألفا ، فخفف الله عنهم ، فنسختها الآية الآخرى ، فقال :) الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله ، والله مع الصابرين (. قال : فكانوا

إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم ، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم .

ما نزل في المغانم والأسارى

قال ابن إسحاق : ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى ، وأخذ المغانم ، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنما من عدو له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالرعب ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأعطيت جوامع الكلم ، وأحلت لي المغانم ولم تحل لنبي كان قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، خمس لم يؤتهن نبي قبلي .

قال ابن إسحاق : فقال :) ما كان لنبي (: أي قبلك) أن يكون له أسرى (من عدوه) حتى يثخن في الأرض (؛ أي يثخن عدوه ، حتى ينفيه من الأرض) تريدون عرض الدنيا (: أي المتاع ، الفداء بأخذ الرجال) والله يريد الآخرة (: أي قتلهم لظهور الدين الذي يريد إظهاره ، والذي تدرك به الآخرة) لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم (: أي من الأسارى والمغانم) عذاب عظيم (أي لولا أنه سبق مني أني لا أعذب إلا بعد النهي ولم يك نهاهم ، لعذبتكم فيما صنعتم ، ثم أحلها له ولهم رحمة منه ، وعائدة من الرحمن الرحيم ، فقال :) فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم (. ثم قال :) يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله

في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم ، والله غفور رحيم) .

▲ الحض على التواصل والتواد والولاية بين المسلمين ، و ردّ المواريث إلى أهلها

وحض المسلمين على التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية الدين دون من سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ، ثم قال :) إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (: أي إلا يوال المؤمن المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به :) تكن فتنة في الأرض (: أي شبهة في الحق والباطل ، وظهور الفساد في الأرض بتولي المؤمن الكافر دون المؤمن .

ثم رد المواريث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التي بينهم ، فقال :) والذين آمنوا من بعدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله (: أي بالميراث) إن الله بكل شيء عليم (.

▲ من حضر بدرا من المسلمين

▲ من شهدها من بني هاشم و المطلب

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد بدرا من المسلمين ، ثم من قريش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف

بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة .

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ؛ وحمزة بن عبدالمطلب بن هاشم ، أسد الله ، وأسد رسوله ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وعلي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ؛ وزيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبدالعزى بن امرىء القيس الكلبي ، أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالعزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة .

قال ابن إسحاق : و أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأبو كبشة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أنسة : حبشي ، وأبو كبشة : فارسي .

قال ابن إسحاق : وأبو مرثد : كنَّاز بن حصن بن يربوع بن عمرو ابن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جِلاَّن بن غنم بن غني بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان .

قال ابن هشام : كناز بن حصين .

قال ابن إسحاق : وابنه مرثد بن أبي مرثد ، حليفا حمزة بن عبدالمطلب ؛ وعبيدة بن الحارث بن المطلب ؛ وأخواه الطفيل بن

الحارث ، والحصين بن الحارث ؛ ومسطح ، واسمه : عوف بن أثاثة بن عباد ابن المطلب . اثنا عشر رجلا .

▲ من بني عبد شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب له رسول الله صلى الله عيه وسلم بسهمه ، قال : و أجري يا رسول الله ؟ قال : وأجرك ؛ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ وسالم ، مولى أبي حذيفة .
قال ابن هشام : واسم أبي حذيفة : مهشم .

▲

نسب سالم

قال ابن هشام : وسالم ، سائبة لثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، سيبته فانقطع إلى أبي حذيفة فتبناه ؛ ويقال : كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة ، فأعتقت سالما سائبة ، فقيل : سالم مولى أبي حذيفة .
قال ابن إسحاق : وزعموا أن صبيحا مولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مرض ، فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ ثم شهد صُبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من حلفاء بني عبد شمس

وشهد بدرا من حلفاء بني عبد شمس ، ثم من بني أسد بن خزيمة : عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وشجاع بن وهب بن ربيعة ابن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأخوه عقبة بن وهب ؛ ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ؛ وأبو سنان بن محصن بن حرثان بن قيس ، أخو عكاشة بن محصن ؛ وابنه سنان بن أبي سنان ؛ ومحرز بن نضلة بن عبدالله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر ابن غنم بن دودان بن أسد .

من حلفاء بني كبير

ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد : ثَقْفُ بن عمرو ، وأخواه : مالك بن عمرو ، ومدلج بن عمرو .

قال ابن هشام : مدلاج بن عمرو .

قال ابن إسحاق : وهم من بني حجر ، آل بني سليم . وأبو مخشي ، حليف لهم . ستة عشر رجلا .

قال ابن هشام : أبو مخشي : طائي ، واسمه : سويد بن مخشي .

▲ من بني نوفل

قال ابن إسحاق : ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ؛ وخباب ؛ مولى عتبة بن غزوان – رجلان .

▲ من بني أسد

ومن بني أسد بن عبدالعزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ؛ وحاطب بن أبي بلتعة ؛ وسعد مولى حاطب . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : حاطب بن أبي بلتعة ، واسم أبي بلتعة : عمرو ، لخمي ، وسعد مولى حاطب ، كلبي .

▲ من بني عبدالدار

قال ابن إسحاق : ومن بني عبدالدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي ؛ وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك بن عميلة بن السبَّاق بن عبدالدار بن قصي . رجلان .

▲ من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب : عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ؛ وسعد بن أبي وقاص – وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة . وأخوه عمير بن أبي وقاص .

ومن حلفائهم : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن

مالك بن الشريد بن هزل بن قائش بن دُريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : هزل بن قاس بن ذر – ودهير بن ثور .

قال ابن إسحاق : وعبدالله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ؛ ومسعود ابن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبدالعزى بن حمالة بن غالب بن مُحَلِّم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة ، من القارة .

قال ابن هشام : القارة : لقب لهم . ويقال :

قد أنصف القارة من راماها*

وكانوا رماة .

قال ابن إسحاق : وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان ابن سليم بن ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، من خزاعة .

قال ابن هشام : وإنما قيل له : ذو الشمالين ، لأنه كان أعسر ، واسمه عمير .

قال ابن إسحاق : وخباب بن الأرت ؛ ثمانية نفر .

قال ابن هشام : خباب بن الأرت ، من بني تميم ، وله عقب ، وهم بالكوفة ؛ ويقال : خباب من خزاعة .

▲ من بني تيم

قال ابن إسحاق : ومن بني تيم بن مرة ؛ أبو بكر الصديق ، و اسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم .

قال ابن هشام : اسم أبي بكر : عبدالله ، وعتيق : لقب ، لحسن وجهه وعتقه .

قال ابن إسحاق : وبلال ، مولى أبي بكر – وبلال مولد من مولدي بني جمح ، اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف ، وهو بلال بن رباح ، لا عقب له – وعامر بن فهيرة .

قال ابن هشام : عامر بن فهيرة ، مولد من مولدي الأسد ، أسود ، اشتراه أبو بكر منهم .

قال ابن إسحاق : وصهيب بن سنان ، من النمر بن قاسط .

نسب النمر

قال ابن هشام : النمر : ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار ، ويقال : صهيب ، مولى عبدالله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ؛ ويقال : إنه رومي . فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط : إنما كان أسيرا في الروم فاشتري منهم . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : صهيب سابق الروم .

قال ابن إسحاق : وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، كان بالشأم ، فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلمه ، فضرب له بسهمه ، فقال : وأجري يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . خمسة نفر .

▲ من بني مخزوم

قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن الأسد ، واسم أبي سلمة : عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم .

سبب تسمية الشماس

قال ابن هشام : واسم شماس : عثمان ، وإنما سمي شماسا ، لأن شماسا من الشمامسة قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلا ، فعجب الناس من جماله . فقال عتبة بن ربيعة ، وكان خال شماس : ها أنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فأتى بابن أخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا ، فيما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره .

قال ابن إسحاق : والأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبي الأرقم : عبد مناف بن أسد ، وكان يكنى : أبا جندب بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ وعمار بن ياسر .

قال ابن هشام : عمار بن ياسر ، عنسي ، من مذحج .

قال ابن إسحاق : ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ، حليف لهم من خزاعة ، وهو الذي يدعى : عيهامة . خمسة نفر .

▲ من بني عدي و حلفائهم

ومن بني عدي بن كعب : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى ابن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي ؛ وأخوه زيد بن

الخطاب ؛ ومهجع ، مولى عمر بن الخطاب ، من أهل اليمن ، وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفين يوم بدر ، رمي بسهم .

قال ابن هشام : مهجع : من عك بن عدنان .

قال ابن إسحاق : وعمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن أذاة بن عبدالله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب ؛ وأخوه عبدالله بن سراقة ؛ وواقد بن عبدالله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، حليف لهم ؛ وخولي بن أبي خولي ؛ ومالك بن أبي خولي ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولي : من بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

قال ابن إسحاق : وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عنز بن وائل .

قال ابن هشام : عنز بن وائل : ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفصى : ابن دعمي بن جديلة .

قال ابن إسحاق : وعامر بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة، من بني سعد بن ليث ؛ وعاقل بن البكير ؛ وخالد بن البكير ، وإياس بن البكير ، حلفاء بني عدي بن كعب ؛ وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن عبدالله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب ، قدم من الشأم بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، فكلمه ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه

وسلم بسهمه ؛ قال : وأجري يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . أربعة عشر رجلا .

من بني جمح و حلفائهم

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وابنه السائب بن عثمان ؛ وأخواه قدامة بن مظعون ؛ وعبدالله بن مظعون ؛ ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . خمسة نفر .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن خنيس بن حذافة ابن قيس بن عدي سعد بن سهم . رجل .

من بني عامر

قال ابن إسحاق : من بني عامر بن لؤي ، ثم من بني مالك بن حسل ابن عامر : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ؛ وعبدالله بن مخرمة بن عبدالعزى بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ؛ وعبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل – كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو ، فلما نزل الناس بدرا فر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهدها معه – وعمير بن عوف ، مولى سهيل بن عمرو ؛ وسعد بن خولة ، حليف لهم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة ، من اليمن .

▲ من بني الحارث

قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ؛ وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ؛ وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أبي أهيب بن ضبة بن الحارث ؛ وأخوه صفوان بن وهب ، وهما ابنا بيضاء ؛ وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . خمسة نفر .

▲ عدد من شهد بدرا من المهاجرين

فجميع من شهد بدرا من المهاجرين ، ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، ثلاثة وثمانون رجلا .

قال ابن هشام : كثير من أهل العلم ، غير ابن إسحاق ، يذكرون في المهاجرين ببدر ، في بني عامر بن لؤي : وهب بن سعد بن أبي سرح ، وحاطب بن عمرو ؛ وفي بني الحارث بن فهر : عياض بن زهير .

▲ من شهد بدرا من الأنصار

▲ من بني عبدالأشهل

قال ابن إسحاق : وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني عبدالأشهل بن جشم بن الحارث بن

الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن زيد بن عبدالأشهل ؛ وعمرو بن معاذ بن النعمان ؛ و الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان ؛ والحارث بن أنس بن رافع بن امرىء القيس .

من بني عبيد بن كعب و حلفائهم

ومن بني عبيد بن كعب بن عبدالأشهل : سعد بن زيد بن مالك بن عبيد .

ومن بني زَعُورا بن عبدالأشهل – قال ابن هشام : ويقال : زَعْورا – سلمة بن سلامة بن وقش بن زُغْبة ؛ وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة ابن زعورا ؛ وسلمة بن ثابت بن وقش ؛ ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا ؛ والحارث بن خزمة بن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، حليف لهم من بني عوف بن الخزرج ؛ ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث ؛ وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث.

قال ابن هشام : أسلم : ابن حَرِيس بن عدي .

قال ابن إسحاق : وأبو الهيثم بن التيهان ، وعبيد بن التيهان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان .

قال ابن إسحاق : وعبدالله بن سهل . خمسة عشر رجلا .

قال ابن هشام : عبدالله بن سهل : أخو بني زعورا ؛ ويقال : من غسان .

قال ابن إسحاق : ومن بني ظفر ، ثم من بني سواد بن كعب ، وكعب : هو ظفر – قال ابن هشام : ظفر : ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس – : قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد ؛ وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد . رجلان .

سبب تسمية عبيد بمقرن

قال ابن هشام : عبيد بن أوس الذي يقال له : مقرن ، لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر . وهو الذي أسر عقيل بن أبي طالب يومئذ .

من بني عبد بن رزاح و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني عبد بن رزاح بن كعب : نصر بن الحارث بن عبد ؛ ومعتب بن عبد .

ومن حلفائهم ، من بلي : عبدالله بن طارق . ثلاثة نفر .

▲ من بني حارثة

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مسعود بن سعد بن عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد .

قال ابن إسحاق : وأبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة .

ومن حلفائهم ، ثم من بلي : أبو بردة بن نيار ، واسمه : هانىء بن نيار ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذيبان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هُنيّ بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . ثلاثة نفر .

▲ من بني عمرو

قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم ابن ثابت بن قيس ، – وقيس : أبو الأقلح بن عصمة بن مالك بن أمة ابن ضبيعة – ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة ؛ وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة ؛ وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة .

قال ابن هشام : عمير بن معبد .

قال ابن إسحاق : وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث : ابن عمرو ، وعمرو الذي يقال له : بحزج بن حنس بن عوف بن عمرو بن عوف . خمسة نفر .

▲ من بني أمية

ومن بني أمية بن زيد بن مالك : مبشر بن عبدالمنذر بن زنبر بن زيد ابن أمية ؛ ورفاعة بن عبدالمنذر بن زنبر ؛ وسعد بن عبيد بن النعمان ابن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية ؛ وعويم بن ساعدة ؛

ورافع بن عُنْجدة – وعنجدة أمه ، فيما قال ابن هشام – وعبيد بن أبي عبيد ؛ وثعلبة بن حاطب .

وزعموا أن أبا لبابة بن عبدالمنذر ؛ والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما ، وأمَّر أبا لبابة على المدينة ، فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر . تسعة نفر .

قال ابن هشام : ردّهما من الروحاء .

قال ابن هشام : وحاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية ، واسم أبي لبابة : بشير .

من بني عبيد و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن زيد بن مالك : أُنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد .

ومن حلفائهم من بلي : معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن ضبيعة ؛ وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان ؛ وعبدالله بن سلمة ابن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان ؛ وزيد بن أسلم بن ثعلبة ابن عدي بن العجلان ؛ ورِبْعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان .

وخرج عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر . سبعة نفر .

▲ من بني ثعلبة

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك – واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة – وعاصم بن قيس .

قال ابن هشام : عاصم بن قيس : ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وأبو ضيَّاح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ؛ وأبو حنة .

قال ابن هشام : وهو أخو أبي ضياح ؛ ويقال : أبو حبَّة . ويقال لامرئ القيس : البُرك بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : ثابت : ابن عمرو بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة ، وخوَّات بن جبير بن النعمان ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم مع أصحاب بدر . سبعة نفر .

▲ من بني جحجبى و حلفائهم

ومن بني جحجبى بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى بن كلفة .

قال ابن هشام : ويقال : الحريس بن جحجبى .

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بني أُنيف : أبو عقيل بن عبدالله ابن ثعلبة بن بَيْحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف ابن جشم بن عبدالله بن تيم بن إراش بن عامر بن عميلة بن قَسْميل ابن فَران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : تميم بن إراشة ، وقِسْميل بن فاران .

من بني غنم

قال ابن إسحاق : ومن بني غَنْم بن السَّلْم بن امرئ القيس بن مالك ابن الأوس : سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب ابن النحَّاط بن كعب بن حارثة بن غنم ؛ ومنذر بن قدامة بن عرفجة ؛ ومالك بن قدامة بن عرفجة .

قال ابن هشام : عرفجة : ابن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة ابن غنم .

قال ابن إسحاق : والحارث بن عرفجة ؛ وتميم ، مولى بني غنم . خمسة نفر .

قال ابن هشام : تميم : مولى سعد بن خيثمة .

من بني معاوية و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية ؛ ومالك بن نميلة ، حليف لهم من مزينة ؛ والنعمان بن عصر ، حليف لهم من بلي . ثلاثة نفر .

عدد من شهد بدرا من الأوس

فجميع من شهد بدرا من الأوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و من ضُرب له بسهمه و أجره ، أحد وستون رجلا .

من بني امرئ القيس

قال ابن إسحاق : و شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني الحارث بن الخزرج ، ثم من بني امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ؛ وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ؛ وعبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس ؛ وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس . أربعة نفر .

▲ من بني زيد

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن خِلاس بن زيد – قال ابن هشام : ويقال : جُلاس ، وهو عندنا خطأ – وأخوه سِماك بن سعد . رجلان .

▲ من بني عدي

ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سبيع ابن قيس بن عيشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي ؛ وعباد بن قيس بن عيشة ، أخوه .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن عَبَسة بن أمية .

قال ابن إسحاق : وعبدالله بن عَبْس . ثلاثة نفر .

▲ من بني أحمر

ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر ، وهو الذي يقال له : ابن فُسحم . رجل .

قال ابن هشام : فُسْحُم أمه ، وهي امرأة من القين بن جسر .

▲ من بني جشم

قال ابن إسحاق : ومن بني جشم بن الحارث بن الخزرج ، وزيد بن الحارث بن الخزرج ، وهما التوءمان : خُبيب بن إساف بن عِتبة بن عمرو بن خَديج بن عامر بن جشم ؛ وعبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد ؛ وأخوه حُريث بن زيد بن ثعلبة ؛ زعموا ، وسفيان بن بشر . أربعة نفر .

قال ابن هشام : سفيان بن نَسْر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد .

▲ من بني جدارة

قال ابن إسحاق : ومن بني جِدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة ؛ وعبدالله بن عمير من بني حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : عبدالله بن عُمير بن عدي بن أمية بن جدارة .

قال ابن إسحاق : وزيد بن المزيَّن بن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة .

قال ابن هشام : زيد بن المُرَيّ .

قال ابن إسحاق : وعبدالله بن عُرْفطة بن عدي بن أمية بن جدارة .

أربعة نفر .

▲ من بني الأبجر

ومن بني الأبجر ، وهم بنو خُدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبدالله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عبَّاد بن الأبجر . رجل .

▲ من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج ، وهو بنو الحُبْلى – قال ابن هشام : الحبلى : سالم بن غنم بن عوف ، وإنما سمي الحبلى ، لعظم بطنه – : عبدالله ابن عبدالله بن أُبي بن مالك بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول ، و إنما سلول امرأة ، وهي أم أبي ؛ وأوس بن خَوْليّ بن عبدالله بن الحارث بن عبيد . رجلان .

▲ من بني جزء و حلفائهم

ومن بن جَزْءِ بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم : زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء ؛ وعقبة بن وهب بن كلدة ، حليف لهم من بني عبدالله بن غطفان ؛ ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك بن سالم بن غنم ؛ وعامر بن سلمة بن عامر ، حليف لهم من أهل اليمن .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن سلمة ، وهو من بلي ، من قضاعة .

قال ابن إسحاق : وأبو حميضة معبد بن عباد بن قشير بن المقدَّم بن سالم بن غنم .

قال ابن هشام : معبد بن عبادة بن قَشْغَر بن المقدم ؛ ويقال : عبادة ابن قيس بن القُدْم .

و قال ابن إسحاق : وعامر بن البُكير ، حليف لهم . ستة نفر .

قال ابن هشام : عامر بن العُكير ؛ ويقال : عاصم بن العُكير .

من بني سالم

قال ابن إسحاق : ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبدالله بن نضلة بن مالك بن العجلان . رجل .

من بني أصرم

ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف – قال ابن هشام : هذا غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج ، وغنم بن سالم ، الذي قبله على ما قال ابن إسحاق – : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ؛ وأخوه أوس بن الصامت . رجلان .

من بني دعد

ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة ابن دعد ، والنعمان الذي يقال له : قوقل . رجل .

ومن بني قُريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم – قال ابن هشام : ويقال : قُريوس بن غنم – ثابت بن هزّال بن عمرو بن قريوش . رجل .

ومن بني مَرضخة بن غنم بن سالم : مالك بن الدخشم بن مرضخة . رجل .

قال ابن هشام : مالك بن الدُّخشم : ابن مالك بن الدخشم بن مرضخة .

من بني لوذان و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني لوذان بن سالم : ربيع بن إياس بن عمرو ابن غنم بن أمية بن لوذان ، وأخوه ورقة بن إياس ؛ وعمرو بن إياس ، حليف لهم من أهل اليمن . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إياس ، أخو ربيع وورقة .

قال ابن إسحاق : ومن حلفائهم من بلي ، ثم من بني غُصينة – قال ابن هشام : غصينة ، أمهم ، وأبوهم : عمرو بن عُمارة – المجذَّر بن ذياد بن عمرو بن زُمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بُتيرة بن مَشْنُوّ بن قَسْر بن تيم بن إراش بن عامر بن عُميلة بن قِسْميل بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : قَسْر بن تميم بن إراشة ؛ وقسميل بن فاران . واسم المجذر : عبدالله .

قال ابن إسحاق : وعبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زُمزمة ، ونحَّاب ابن ثعلبة بن حَزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة .

قال ابن هشام : ويقال : بحَّاث بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وعبدالله بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم . وزعموا أن عُتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية – حليف لهم – من بهراء ، قد شهد بدرا ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : عتبة بن بهز ، من بني سليم .

▲ من بني ساعدة

قال ابن إسحاق : ومن بني ساعدة بم كعب بن الخزرج ، ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة : أبو دجانة ، سماك بن خرشة .

قال ابن هشام : أبو دجانة : سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خَنْبش .

▲ من بني البديّ و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني البدي بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة : أبو أُسيد مالك بن ربيعة بن البَدِيّ ؛ ومالك بن مسعود ، وهو إلى البدي . رجلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود : ابن البدي ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

▲ من بني طريف و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة : عبد ربه ابن حَقّ بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف . رجل .

ومن حلفائهم ، من جهينة : كعب بن حمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن جمَّاز ، وهو من غُبْشان .

قال ابن إسحاق : وضمرة وزياد وبسبس ، بنو عمرو .

قال ابن هشام : ضمرة وزياد ، ابنا بشر .

قال ابن إسحاق : وعبدالله بن عامر ، من بلي . خمسة نفر .

▲ من بني جشم

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ، ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ والحُباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وعُمير بن الحُمام بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وتميم مولى خراش بن الصمة ؛ وعبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ؛ ومعاذ بن عمرو بن الجموح ؛ ومعوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ؛ وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام ؛ وحبيب بن أسود ، مولى لهم ؛ وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام – و ثعلبة الذي يقال له : الجذع – ؛ و عمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام . اثنا عشر رجلا .

نسب الجموح

قال ابن هشام : وكل ما كان ها هنا الجموح ، فهو الجموح بن زيد ابن حرام ، إلا ما كان من جدّ الصمة بن عمرو ، فإنه الجموح بن حرام .

قال ابن هشام : عمير بن الحارث : ابن لبدة بن ثعلبة .

من بني عبيد و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بني خنساء بن سنان بن عبيد : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك بن خنساء ؛ والطفيل بن مالك بن خنساء ؛ والطفيل ابن النعمان بن خنساء ؛ وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء ؛ وعبدالله بن الجَدّ بن قيس بن صخر بن خنساء ؛ وعتبة بن عبدالله ابن صخر بن خنساء ؛ وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء ؛ وخارجة ابن حُمِيّر ؛ وعبدالله بن حمير ، حليفان لهم من أشجع ، من بني دهمان . تسعة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : جبار بن صخر بن أمية بن خُناس .

من بني خناس

قال ابن إسحاق : ومن بني خناس بن سنان بن عبيد : يزيد بن المنذر ابن سرح بن خناس ، ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس ، وعبدالله ابن النعمان بن بَلْدمة .

قال ابن هشام : ويقال : بُلْذمة وبُلْدمة .

قال ابن إسحاق : والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي ؛ وسواد بن زُريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدي .

قال ابن هشام : ويقال : سواد : ابن رِزْن بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة . ويقال : معبد بن قيس : ابن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعبدالله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم . سبعة نفر .

من بني النعمان

ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد : عبدالله بن عبد مناف بن النعمان ؛ وجابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان ؛ وخليدة بن قيس ابن النعمان ؛ والنعمان بن سنان ، مولى لهم . أربعة نفر .

من بني سواد

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، ثم من بني حَديدة بن عمرو بن غنم بن سواد – قال ابن هشام : عمرو بن سواد ، ليس لسواد ابن يقال له غنم – أبو المنذر ، وهو يزيد بن عامر بن حديدة ؛ وسُليم بن عمرو بن حديدة ؛ وقطبة بن عامر بن حديدة ؛ وعنترة ، مولى سُليم بن عمرو . أربعة نفر .

قال ابن هشام : عنترة ، من بني سُليم بن منصور ، ثم من بني ذكوان .

▲ من بني عدي بن نابي

قال ابن إسحاق : ومن بني عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم : عبس بن عامر بن عدي ، وثعلبة بن غنم بن عدي ؛ وأبو اليَسَر ، وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد ؛ وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد ، وعمرو بن طلق بن زيد ابن أمية بن سنان بن كعب بن غنم ؛ ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عدي بن أُدي بن سعد بن علي ابن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر . ستة نفر .

قال ابن هشام : أوس : ابن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد .

قال ابن هشام : وإنما نَسبَ ابن إسحاق معاذ بن جبل في بني سواد ، وليس منهم ، لأنه فيهم .

تسمية من كسروا آلهة بني سلمة

قال ابن إسحاق : والذين كسروا آلهة بني سلمة : معاذ بن جبل ، وعبدالله بن أنيس ، وثعلبة بن غنمة ، وهم في بني سواد بن غنم .

▲ من بني زريق

قال ابن إسحاق : ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جشم بن الخزرج ، ثم من بن مخلد بن عامر بن زريق – قال ابن هشام : ويقال : عامر : ابن الأزرق – : قيس بن محصن بن خالد بن مخلد .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن حصن .

قال ابن إسحاق : وأبوخالد ، وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد ؛ وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد ؛ وأبو عبادة ، وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد ، وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد ؛ وذكوان بن عبد قيس بن خلده بن مخلد ؛ ومسعود بن خلدة بن عامر بن مخلد . سبعة نفر .

من بني خالد

ومن بني خالد بن عامر بن زريق : عباد بن قيس بن عامر بن خالد . رجل .

من بني خلدة

ومن بني خلدة بن عامر بن زريق : أسعد بن يزيد بن الفاكه ابن زيد بن خلدة ؛ والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة .

قال ابن هشام : بُسر بن الفاكه .

قال ابن إسحاق : ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ؛ وأخوه : عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ؛ ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة . خمسة نفر .

من بني العجلان

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعة بن العجلان ؛ وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان ؛ وعبيد بن زيد بن عامر ابن العجلان . ثلاثة نفر .

▲ من بني بياضة

ومن بني بياضة بن عامر بن زريق : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان ابن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة ؛ وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام : ويقال : ودفة .

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ؛ ورُجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة .

قال ابن هشام : ويقال : رخيلة .

قال ابن إسحاق : وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة ؛ وخُليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة . ستة نفر .

قال ابن هشام : ويقال عليفة .

▲ من بني حبيب

قال ابن إسحاق : ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب ابن جشم بن الخزرج : رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب . رجل .

▲ من بني النجار

قال ابن إسحاق : ومن بني النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بنى غنم بن مالك بن النجار ، ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب ابن ثعلبة . رجل .

▲ من بني عسيرة

ومن بني عُسيرة بن عبد عوف بن غنم : ثابت بن خالد بن النعمان ابن خنساء بن عسيرة . رجل .

قال ابن هشام : ويقال : عُسير ، وعُشيرة .

▲ من بني عمرو

قال ابن إسحاق : ومن بني عمرو بن عوف بن غنم : عمارة بن حزم ابن زيد بن لوذان بن عمرو ، وسراقة بن كعب بن عبدالعزى بن غزية بن عمرو . رجلان .

▲ من بني عبيد بن ثعلبة

ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم : حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد ؛ وسُليم بن قيس بن قهد : واسم قهد : خالد بن قيس بن عبيد . رجلان .

قال ابن هشام : حارثة بن النعمان : ابن نفع بن زيد .

▲ من بني عائذ و حلفائهم

قال ابن إسحاق : ومن بني عائذ بن ثعلبة بن غنم – ويقال : عابد فيما قال ابن هشام – : سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ ؛ وعدي بن الزغباء ، حليف لهم من جهينة . رجلان .

▲ من بني زيد

ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم : مسعود بن أوس بن زيد ؛ وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ؛ ورافع بن الحارث بن سواد ابن زيد . ثلاثة نفر .

▲ من بني سواد و حلفائهم

ومن بني سواد بن مالك بن غنم : عوف ، ومعوذ ، ومعاذ ، بنو الحارث بن رفاعة بن سواد ؛ وهم بنو عفراء .

نسب عفراء

قال ابن هشام : عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن مالك ابن النجار ؛ ويقال : رفاعة : ابن الحارث بن سواد .

قال ابن إسحاق : والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ؛ ويقال : نعيمان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد ؛ وعبدالله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد ؛ وعصيمة ، حليف لهم من أشجع ؛ ووديعة بن عمرو ، حليف لهم من جهينة ؛ وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد . وزعموا أن أبا الحمراء ، مولى الحارث بن عفراء ، قد شهد بدرا . عشرة نفر .

قال ابن هشام : أبو الحمراء ، مولى الحارث بن رفاعة .

▲ من بني عامر بن مالك

قال ابن إسحاق : ومن بني عامر بن مالك بن النجار – وعامر : مبذول – ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبذول : ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك ؛ وسهل بن عتيك بن عمرو بن النعمان بن عتيك ؛ والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك ، كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه . ثلاثة نفر .

▲ من بني عمرو بن مالك

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار – وهم بنو حديلة – ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار .

نسب حديلة

قال ابن هشام : حُدَيلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، وهي أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو معاوية ينتسبون إليها .

قال ابن إسحاق : أُبي بن كعب بن قيس ؛ وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس . رجلان .

▲ من بني عدي بن عمرو

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار :

–قال ابن هشام : وهم بنو مَغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة ؛ ويقال : إنها من بني زريق ، وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، فبنو عدي ينسبون إليها – :

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ؛ وأبو شيخ أُبيّ بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي .

قال ابن هشام : أبو شيخ أبي بن ثابت ، أخو حسَّان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي . ثلاثة نفر .

▲ من بني عدي بن النجار

ومن بني عدي بن النجار ، ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن النجار : حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ؛ وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر ، وهو أبو حكيم ؛ وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدي بن عامر ؛ وأبو سليط ، وهو أُسَيْرَة بن عمرو ؛ وعمرو : أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر ؛ وثابت ابن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر؛ وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر ؛ ومحُرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر ؛ وسواد بن غزية بن أهيب ، حليف لهم من بَلِيّ. ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال : سواد .

من بني حرام بن جندب

قال ابن إسحاق : ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار : أبو زيد ، قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام ، وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام .

قال ابن هشام : ويقال : أبو الأعور : الحارث بن ظالم .

قال ابن إسحاق : وسليم بن ملحان ؛ وحرام بن ملحان – واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام . أربعة نفر .

من بني مازن بن النجار وحلفائهم

ومن بني مازن بن النجار : ثم من بني عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار : قيس بن أبي صعصعة – واسم أبي

صعصعة : عمرو بن زيد بن عوف – وعبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف ؛ وعُصيمة ، حليف لهم من بني أسد بن خزيمة . ثلاثة نفر .

من بني خنساء بن مبذول

ومن بني خنساء بن مبذول بن عمرو بن مازن : أبو داود : عمير بن عامر بن مالك بن خنساء ؛ وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء . رجلان .

من بني ثعلبة بن مازن

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار : قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة . رجل .

من بني دينار بن النجار

ومن بني دينار بن النجار ، ثم من بني مسعود بن عبدالأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار : النعمان بن عبد عمرو بن مسعود ؛ والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود ؛ وسليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار ، وهو أخو الضحاك والنعمان ابني عبد عمرو ، لأمهما ؛ وجابر بن خالد بن عبدالأشهل بن حارثة ؛ وسعد ابن سهيل بن عبدالأشهل . خمسة نفر .

ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن ديناربن النجار : كعب بن زيد بن قيس : وبجير بن أبي بجير ، حليف لهم . رجلان .

قال ابن هشام : بجير : من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، ثم من بني جذيمة بن رواحة .

▲ عدد من شهد بدرا من الخزرج

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدرا من الخزرج مئة وسبعون رجلا .

▲ أسماء الذين فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج ببدر ، في بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج : عِتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ؛ ومُلَيْل بن وبرة بن خالد بن العجلان ؛ وعصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان .

وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، وهم في بني زريق بن هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة ابن عدي بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب .

▲ عدد من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد بدرا من المسلمين ، من المهاجرين والأنصار من شهدها منهم ، ومن ضرب له بسهمه وأجره ، ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا ؛ من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ، ومن الأوس واحد وستون رجلا ، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلا .

▲ من استشهد من المسلمين يوم بدر

▲ القرشيون من بني عبدالمطلب

واستشهد من المسلمين يوم بدر ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قريش ؛ ثم من بني عبدالمطلب بن عبد مناف : عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، قتله عتبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فمات بالصفراء . رجل .

▲ من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب : عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهو أخو سعد بن أبي وقاص ، فيما قال ابن هشام ؛ وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة ، حليف لهم من خزاعة ، ثم من بني غبشان . رجلان .

▲ من بني عدي

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عاقل بن البكير ، حليف لهم من ابن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛ ومهجع ، مولى عمر بن الخطاب . رجلان .

▲ من بني الحارث بن فهر

ومن بني الحارث بن فهر : صفوان بن بيضاء رجل . ستة نفر .

▲ ومن الأنصار

ومن الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة ؛ ومبشر ابن عبدالمنذر بن زنبر . رجلان .

▲ من بني الحارث بن الخزرج

ومن بني الحارث بن الخزرج : يزيد بن الحارث ، وهو الذي يقال له : ابن فسحم . رجل .

▲ من بني سلمة

ومن بن سلمة ؛ ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة : عمير بن الحمام . رجل .

▲ من بني حبيب

ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم : رافع ابن المعلى . رجل .

▲ من بني النجار

ومن بني النجار : حارثة بن سراقة بن الحارث . رجل .

▲ من بني غنم

ومن بن غنم بن مالك بن النجار : عوف ومعوذ ، ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد ، وهما ابنا عفراء . رجلان . ثمانية نفر .

▲ من قتل ببدر من المشركين

▲ من عبد شمس

وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، قتله زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما قال ابن هشام ؛ ويقال : اشترك فيه حمزة وعلي وزيد ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والحارث بن الحضرمي ، وعامر بن الحضرمي ، حليفان لهم ، قتل عامرا : عمار بن ياسر ؛ وقتل الحارث : النعمان بن عصر ، حليف للأوس ؛ فيما قال ابن هشام . وعمير بن أبي عمير ، وابنه : موليان لهم . قتل عمير بن أبي عمير : سالم ، مولى أبي حذيفة ؛ فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس ، قتله الزبير بن العوام ، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، قتله علي بن أبي طالب . وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، أخو بني عمرو بن عوف ، صبرا .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب .

قال ابن هشام : اشترك فيه هو وحمزة وعلي .

قال ابن إسحاق : وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله حمزة بن عبدالمطلب ؛ والوليد بن عتبة بن ربيعة ، قتله علي بن أبي طالب ؛ وعامر بن عبدالله ، حليف لهم من بني أنمار بن بغيض ، قتله علي بن أبي طالب . اثنا عشر رجلا .

▲ من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف : الحارث بن عمر بن نوفل ، قتله – فيما يذكرون – خبيب بن إساف ، أخو بني الحارث بن الخزرج ؛

وطعيمة بن عدي بن نوفل ، قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال : حمزة بن عبدالمطلب . رجلان .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبدالعزى بن قصي : زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد .

قال ابن هشام : قتله ثابت بن الجذع ، أخو بني حرام ، فيما قال ابن هشام .

ويقال : اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت .

قال ابن إسحاق : والحارث بن زمعة ، قتله عمار بن ياسر – فيما قال ابن هشام – وعقيل بن الأسود بن المطلب ، قتله حمزة وعلي ، اشتركا فيه – فيما قال ابن هشام – وأبو البختري ، وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، قتله المجذر بن ذياد البلوي .

قال ابن هشام : أبو البختري : العاص بن هاشم .

قال ابن إسحاق : ونوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن العدوية ، عدي بن خزاعة ، وهو الذي قرن أبا بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله حين أسلما في حبل ، فكانا يسميان : القرينين لذلك ؛ – وكان من شياطين قريش – قتله علي بن أبي طالب . خمسة نفر .

من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبدالدار ، قتله علي بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء ، فيما يذكرون .

قال ابن هشام : بالأثيل .

قال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : وزيد بن مليص ، مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار . رجلان .

قال ابن هشام : قتل زيد بن مليص بلال بن رباح ، مولى أبي بكر ؛ وزيد حليف لبني عبدالدار ، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ؛ ويقال : قتله المقداد بن عمرو .

من بني تيم بن مرة

قال ابن إسحاق : ومن بني تيم بن مرة : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم .

قال ابن هشام : قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال : عبدالرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ابن كعب ، قتله صهيب بن سنان . رجلان .

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو جهل بن هشام – واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بني بن مخزوم – ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ، فقطع رجله ، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته ، ثم تركه وبه رمق ؛ ثم ذفف عليه عبدالله بن مسعود ، واحتز رأسه ، –

حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُلتمس في القتلى – والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، قتله عمر بن الخطاب ؛ ويزيد بن عبدالله حليف لهم من بني تميم .

قال ابن هشام : ثم أحد بني عمرو بن تميم ، وكان شجاعا ، قتله عمار بن ياسر .

قال ابن إسحاق : وأبو مسافع الأشعري ، حليف لهم ، قتله أبو دجانة الساعدي – فيما قال ابن هشام – وحرملة بن عمرو ، حليف لهم .

قال ابن هشام : قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير ، أخو بلحارث بن الخزرج ؛ ويقال : بل علي بن أبي طالب – فيما قال ابن هشام – وحرملة ، من الأسد .

قال ابن إسحاق : ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب – فيما قال ابن هشام – وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة .

قال ابن هشام : قتله حمزة بن عبدالمطلب .

قال ابن إسحاق : وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال : قتله عمار بن ياسر ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ورفاعة بن أبي رفاعة بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، قتله سعد بن الربيع ، أخو بلحارث بن الخزرج ، – فيما قال ابن هشام – والمنذر بن أبي رفاعة بن عابد ، قتله معن بن عدي بن الجد بن العجلان ، حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، فيماقال ابن هشام ؛ وعبدالله بن المنذر

بن أبي رفاعة بن عابد ، قتله علي بن أبي طالب ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم .

قال ابن هشام : السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم الشريك السائب ، لا يشاري ولا يماري ، وكان أسلم فحسن إسلامه – فيما بلغنا – والله أعلم .

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة ، عن ابن عباس : أن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين .

قال ابن هشام : وذكر غير ابن إسحاق : أن الذي قتله الزبير بن العوام .

قال ابن إسحاق : والأسود بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، قتله حمزة بن عبدالمطلب ؛ وحاجب بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم – قال بن هشام : ويقال : عائذ : ابن عمران بن مخزوم ؛ ويقال : حاجز بن السائب – والذي قتل حاجب بن السائب ، علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعويمر بن السائب بن عويمر ، قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وعمرو بن سفيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طيء؛ قتل عمرا يزيد بن رقيش ، وقتل جابرا أبو بردة بن نيار ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلا .

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، قتله أبو اليسر ، أخو بني سلمة ؛ وابنه العاص بن منبه بن الحجاج ، قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام ؛ ونبيه بن الحجاج بن عامر ، قتله حمزة بن عبدالمطلب ، وسعد بن أبي وقاص اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام ؛ وأبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم .

قال ابن هشام : قتله علي بن أبي طالب ؛ و يقال : النعمان بن مالك القوقلي ؛ و يقال : أبو دجانة .

قال ابن إسحاق : وعاصم بن عوف بن ضبيرة بن سُعيد بن سعد بن سهم ، قتله أبو اليسر ، أخو بني سلمة ، فيما قال ابن هشام .

خمسة نفر .

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي : أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، قتله رجل من الأنصار ، من بني مازن .

قال ابن هشام : و يقال : بل قتله معاذ بن عفراء ، وخارجة بن زيد ، وخبيب بن إساف ، اشتركوا في قتله .

قال ابن إسحاق : وابنه علي بن أمية بن خلف ، قتله عمار بن ياسر ؛ وأوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح ، قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام ؛ ويقال : قتله الحصين بن الحارث بن المطلب ، وعثمان بن مظعون ، اشتركا فيه ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر .

من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي : معاوية بن عامر ، حليف لهم من عبدالقيس ، قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال : قتله عكاشة بن محصن ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : ومعبد بن وهب ، حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ، قتل معبدا خالد وإياس ابنا البكير ؛ ويقال : أبو دجانة ، فيما قال ابن هشام . رجلان .

عدد من قتل من المشركين يوم بدر

قال ابن هشام : فجميع من أحصي لنا من قتلى قريش يوم بدر . خمسون رجلا .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، عن أبي عمرو : أن قتلى بدر من المشركين كانو ا سبعين رجلا ، والأسرى كذلك ، وهو قول ابن

عباس ، وسعيد بن المسيب ، وفي كتاب الله تبارك وتعالى :) أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها (يقوله لأصحاب أحد – وكان من استشهد منهم سبعين رجلا – يقول : قد أصبتم يوم بدر مثلَيْ من استشهد منكم يوم أحد ، سبعين قتيلا وسبعين أسيرا . وأنشدني أبو زيد الأنصاري ، لكعب بن مالك :

فأقام بالعطن المعطن منهم * سبعون ، عتبة منهم والأسود

قال ابن هشام : يعني قتلى بدر . وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد ، سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها .

من فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القتلى :

من بني عبد شمس

من بني عبد شمس بن عبد مناف : وهب بن الحارث ، من بني أنمار بن بغيض ، حليف لهم ؛ وعامر بن زيد ، حليف لهم من اليمن . رجلان .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبدالعزى : عقبة بن زيد ، حليف لهم من اليمن ؛ وعمير مولى لهم . رجلان .

▲

من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : نبيه بن زيد بن مليص ؛ وعبيد بن سليط ، حليف لهم من قيس . رجلان .

▲

من بني تيم

ومن بني تيم بن مرة : مالك بن عبيد الله بن عثمان ، وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، أسر فمات في الأسارى ، فعد في القتلى ؛ ويقال : وعمرو بن عبدالله بن جدعان . رجلان .

▲

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة : حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله سعد ابن أبي وقاص ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله صهيب بن سنان ؛ وزهير بن أبي رفاعة ، قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة ؛ والسائب بن أبي رفاعة ، قتله عبدالرحمن بن عوف ؛ وعائذ بن السائب بن عويمر ، أسر ثم افتدي فمات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبدالمطلب ؛ وعمير حليف لهم من طيئ ؛ وخيار ، حليف لهم من القارة . سبعة نفر .

▲

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو : سبرة بن مالك ، حليف لهم . رجل .

▲

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو : الحارث بن منبه بن الحجاج ، قتله صهيب بن سنان ؛ وعامر بن عوف بن ضبيرة ، أخو عاصم بن ضبيرة ، قتله عبدالله بن سلمة العجلاني ، ويقال : أبو دجانة .

رجلان .

▲ ذكر أسرى قريش يوم بدر

▲ من بني هاشم

قال ابن إسحاق : وأسر من المشركين من قريش يوم بدر ، من بني هاشم بن عبد مناف : عَقِيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ؛ ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم .

▲ من بني المطلب

ومن بني المطلب بن عبد مناف : السائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ، ونُعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب .

رجلان .

▲ من بني عبد شمس وحلفائهم

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ؛ والحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس .ويقال : ابن أبي وحرة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : وأبو العاص بن الربيع بن عبدالعزى بن (عبد) شمس ؛وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس .

ومن حلفائهم : أبو ريشة بن أبي عمرو ؛وعمرو بن الأزرق ؛ وعقبة ابن عبدالحارث بن الحضرمي .سبعة نفر.

من بني نوفل وحلفائهم

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عدي بن الخِيار بن عدي بن نوفل؛ وعثمان بن عبد شمس ابن أخي غزاون بن جابر ،حليف لهم من بني مازن بن منصور ؛وأبو ثور ،حليف لهم .ثلاثة نفر .

من بني عبدالدار وحلفائهم

ومن بني عبدالدار بن قصي : أبو عزيز بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبدالدار ؛والأسود بن عامر ،حليف لهم .ويقولون : نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو بن الحارث بن السبَّاق . رجلان .

من بني أسد وحلفائهم

ومن بني أسد بن عبدالعزى بن قصي : السائب بن أبي حُبيش ابن المطلب بن أسد ؛ والحويرث بن عبَّاد بن عثمان بن أسد .

قال ابن هشام : هو الحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد .

قال ابن إسحاق : وسالم بن شمَّاخ ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : خالد بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة ؛ وعثمان بن عبدالله بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ وصَيفي بن أبي رِفاعة بن عابد بن عبدالله وأبو

المنذر بن أبي رفاعة بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وأبو عطاء عبدالله بن أبي السائب بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ،
والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ؛
وخالد بن الأعلم ، حليف لهم . وهو كان – فيما يذكرون – أول من ولى فاراً منهزماً ، وهو الذي يقول :

ولسنا على الأدبار تَدمى كُلومنا * ولكن على أقدامنا يَقطر الدم

تسعة نفر

قال ابن هشام : ويروى : " لسنا على الأعقاب " .

وخالد بن الأعلم ، من خزاعة ؛ ويقال : عُقيليّ .

من بني سهم

قال ابن إسحاق : ومن بني سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب : أبو وَداعة بن ضُبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، كان أول أسير أُفتدي من أسرى بدر ، افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة ؛ وفَروة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم ، وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم ، والحجاج بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . أربعة نفر .

من بني جُمح

ومن بني جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب : عبدالله بن أُبيّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن وهيب بن حذافة بن جمح ؛ والفاكه ، مولى أمية بن خلف ، ادَّعاها بعد ذلك ربَاح بن المُغترف ، وهو يزعم أنه من بني شمَّاخ

بن محارب بن فهر – ويقال : إن الفاكه : ابن جَرول بن حِذيم بن عوف بن غضب بن شماخ بن محارب بن فهر ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ؛ وربيعة بن دراج بن العَنبس بن أُهبان بن وهب بن حذافة بن جمح .خمسة نفر .

من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي : سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر ، أسره مالك بن الدُخشم ، أخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وعبدالرحمن ابن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك ابن حسل بن عامر . ثلاثة نفر .

من بني الحارث

ومن بني الحارث بن فِهر : الطفيل بن أبي قُنيع ؛ وعتبة بن عمرو بن جَحدم . رجلان .

قال ابن إسحاق : فجيمع من حُفِظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلا .

ما فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام : وقع من جملة العدد رجل لم نذكر اسمه ، وممن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى :



من بني هاشم

من بني هاشم بن عبد مناف : عُتبة ، حليف لهم ، من بني فِهر . رجل .

▲

من بني المطلب

ومن بني المطلب بن عبد مناف : عقيل بن عمرو ، حليف لهم ؛ وأخوه تميم بن عمرو ؛ وابنه . ثلاثة نفر .

▲

من بني عبد شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبي العيص ؛ وأبو العريض يسار ، مولى العاص بن أمية . رجلان .

▲

من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف : نبهان ، مولى لهم . رجل .

▲

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبدالعزى : عبدالله بن حُميد بن زهير بن الحارث . رجل .

▲

من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : عَقيل ، حليف لهم من اليمن .رجل .

▲

من بني تَيم

ومن بني تَيم بن مرة : مُسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ؛ وجابر بن الزبير ؛ حليف لهم . رجلان .

▲

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة : قيس بن السائب . رجل .

▲

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو : عمرو بن أُبيّ بن خلف ؛ وأبو رُهم بن عبدالله ، حليف لهم ؛ وحليف لهم ذهب عني اسمُه ؛ ومولبان لأمية بن خلف ، أحدهما نِسطاس ؛ وأبو رافع ، غلام أمية بن خلف . ستة نفر .

▲

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو : أسلم ، مولى نُبيه بن الحجاج . رجل .

▲

من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي : حبيب بن جابر ؛ والسائب بن مالك . رجلان .

▲

من بني الحارث

ومن بني الحارث بن فهر : شافع وشفيع ، حليفان لهم من أرض اليمن . رجلان .

▲ ما قيل من الشعر في يوم بدر

▲ ما قاله حمزة بن عبدالمطلب

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر ، وترادَّ به القوم بينهم لما كان فيه ، قول حمزة بن عبدالمطلب يرحمه الله :

–قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها – :

ألم تر أمراً كان من عجبِ الدهرِ * وللحَين أسبابٌ مبَينة الأمرِ

وما ذاك إلا أن قوما أفادهم * فخانوا تواصٍ بالعُقوق وبالكفرِ

عشيَّة راحوا نحو بدر بجمعهم * فكانوا رهونا للرَّكيَّة من بدرِ

وكنا طلبنا العير لم نبغِ غيرها * فساروا إلينا فالتقينا على قدرِ

فلما التقينا لم تكن مثنويةٌ * لنا غير طعن بالمثقَّفة السمرِ

وضرب ببيض يختلي الهام حدَّها * مشهَّرة الألوان بينةِ الأُثرِ

ونحن تركنا عُتبة الغي ثاويا * وشيبة في القتلى تجرجم في الجفر

وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم * فشُقت جيوب النائحات على عمرو

جيوب نساء من لؤي بن غالب * كرامٍ تفرَّعن الذوائبَ من فِهرِ

أولئك قوم قُتّلوا في ضلالهم * وخلَّوا لواءً غير محتضِر النصرِ

لواء ضلال قاد إبليس أهله * فخاس بهم ، إن الخبيث إلى غدر

وقال لهم إذ عاين الأمر واضحا * برئت إليكم ما بي اليوم من صبر
فإني أرى ما لا ترون وإنني * أخاف عقاب الله والله ذو قَسرِ
فقدمهم للحَين حتى تورطوا * وكان بما لم يَخبُرِ القومُ ذا خُبرِ
فكانوا غداة البئر ألفا وجمعُنا * ثلاثُ مئين كالمسدمة الزُهرِ
وفينا جنود الله حين يمدنا * بهم في مقام ثَمَّ مستوضَح الذكر
فشدَّ بهم جبريل تحت لوائنا * لدى مأزق فيه مناياهم تجري
رد هشام بن المغير ة على ما قاله حمزة
فأجابه الحارث ابن هشام بن المغيرة ، فقال
ألا يا لقومي للصبابة والهجر * وللحزن مني والحرارة في الصدر
وللدمع من عينيَّ جوداً كأنه * فريدٌ هوى من سلك ناظمه يجري
على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى * رهينَ مقام للركَّيةِ من بدر
فلا تبعدن يا عمرو من ذي قرابة * ومن ذي نِدام كان ذا خلق غَمر
فإن يك قوم صادفوا منك دولة * فلا بد للأيام من دول الدهر
فقد كنتَ في صرف الزمان الذي مضى * تُريهم هوانا منك ذا سبل وعرِ
فإلا أمتْ يا عمرو أتركك ثائرا * ولا أبق بقيا في إخاء ولا صِهر
وأقطع ظهرا من رجال بمعشر كرامٍ * عليهم مثل ما قطعوا ظهري
أغرهم ما جمَّعوا من وشيظة * ونحن الصميم في القبائل من فِهر
فيا للؤي ذبِّبوا عن حريمكم * وآلهة لا تتركوها لذي الفخر
توارثها أباؤكم وورثتم * أواسيَّها والبيت ذا السقف والستر
فما لحليم قد أراد هلاككم * فلا تعذروه آلَ غالبَ من عذر

وجِّدوا لمن عاديتم وتوازروا * وكونوا جميعاً في التأسي وفي الصبر
لعلكم أن تثأروا بأخيكم * ولا شيء إن لم تثأروا بذوي عمرو
بمَطّرِدات في الأكف كأنها * وميض تُطير الهام بيَّنة الأُثر
كان مَدبَّ الذَّر فوق متونها * إذا جردت يوما لأعدائها الخُزر
قال ابن هشام : أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن إسحاق ، وهما (الفخر) في أخر البيت و(فما لحليم) ، في أول البيت ، لأنه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم .

▲ شعر لعلي بن أبي طالب في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب في يوم بدر :
قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها ، وإنما كتبناهما لأنه يقال : إن عمرو بن عبدالله بن جدعان قتل يوم بدر ، ولم يذكره ابن إسحاق في القتلى ، وذكره في هذا الشعر :

ألم تر أن الله أبلى ورسوله * بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة * فلاقوا هوانا من إسارٍ ومن قتل
فأمس رسول الله قد عز نصره * وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل * مبينةٌ آياته لذوي العقل
فآمن أقوام بذاك وأيقنوا * فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وأنكرأقوام فزاغت قلوبهم * فزادهمُ ذو العرش خَبلاً على خبلا
وأمكن منهم يوم بدر رسوله * وقوماً غضاباً فِعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها * وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل

فكم تركوا من ناشئ ذي حميَّة * صريعا ومن ذي نجدة منهم كهل
تبيت عيون النائحات عليهم * تجود بإسبال الرشاش وبالوبل
نوائح تنعى عُتبة الغيِّ وابنه * وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم * مسلِّبَةً حرَّى مبيَّنة الثُكل
ثوى منهم في بئر بدر عِصابة * ذوي نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغي منهم من دعا فأجابه * وللغيِّ أسباب مرمقة الوصل
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل * عن الشَغب والعداون في أشغل الشغل

شعر الحارث بن هشام يرد به على علي رضي الله عنه
فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :
عجبت لأقوام تغنىَّ سفيههم * بأمر سفاه ذي اعتراض وذي بطل
تغنى بقتلى يومَ بدر تتابعوا * كرام المساعي من غلام ومن كهل
مصاليتَ بيض من لؤي بن غالب * مَطاعين في الهيجا مَطاعيم في المحل
أُصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة * بقوم سواهم نازحي الدار والأصل
كما أصبحت غسان فيكم بطانة * لكم بدلا منا فيا لك من فعل
عقوقا وإثما بينا وقطيعة * يرى جَوركم فيها ذوو الرأي والعقل
فإن يك قوم قد مضوا لسبيلهم * وخير المنايا ما يكون من القتل
فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم * لكم كائن خبلا مقيما على خبل
فإنكم لن تبرحوا بعد قتلهم * شتيتا هواكم غيرُ مجتمعي الشمل

بفقد ابن جدعان الحميد فعاله * وعتبة والمدعو فيكم أبا جهل

وشيبة فيهم والوليد وفيهم * أمية مأوى المعترين وذو الرِجل

أولئك فابك ثم لا تبك غيرهم * نوائح تدعو بالرزية والثكل

وقولوا لأهل المكتين تحاشدوا * وسيروا إلى آطام يثرب ذي النخل

جميعاً وحاموا آل كعب وذبِّبُوا * بخالصة الألوان محدثة الصقل

وإلا فبيتوا خائفين وأصبحوا * أذل لوطء الواطئين من النعل

على أنني واللات يا قوم فاعلموا * بكم واثق أن لا تقيموا على تَبل

سوى جمعكم للسابغات وللقنا * وللبَيْض والبيض القواطع والنبل

شعر ضرار بن الخطاب في يوم بدر

وقال ضرار بن الخطاب بن مرادس ، أخو بني محارب بن فهر في يوم بدر :

عجبت لفخر الأوس والحَين دائر * عليهم غدا والدهر فيه بصائر

وفخر بني النجار إن كان معشر * أصيبوا ببدر كُلِّهم ثمَّ صابر

فإن تك قتلى غودرت من رجالنا * فإنا رجال بعدهم سنغادر

وتَردي بنا الجرد العناجيج وسطكم *بني الأوس حتى يشفي النفس ثائر

ووسط بني النجار سوف نكرُّها * لها بالقنا والدارعين زوافر

فنترك صرعى تعصب الطير حولهم * وليس لهم إلا الأماني ناصر

وتبكيهم من أهل يثرب نسوة * لهن بها ليل عن النوم ساهر

وذلك أنا لا تزال سيوفنا * بهن دم ممن يحاربن مائر

فإن تظفروا في يوم بدر فإنما * بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر

وبالنفر الأخيار هم أولياؤه * يحامون في اللأواء والموت حاضر

يعد أبو بكر وحمزة فيهم * ويدعى علي وسط من أنت ذاكر

ويدعي أبو حفص وعثمان منهم * وسعد إذا ما كان في الحرب حاضر

أولئك لا من نتَّجت في ديارها * بنو الأوس والنجار حين تفاخر

ولكن أبوهم من لؤي بن غالب * إذا عُدت الأنساب كعب وعامر

هم الطاعنون الخيل في كل معرك * غداة الهياج الأطيبون الأكاثر

شعر كعب بن مالك يرد على ضرار بن الخطاب

فأجابه كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، فقال :

عجبت لأمر الله والله قادر * على ما أراد ، ليس لله قاهر

قضى يوم بدر أن نلاقيَ معشرا * بغوا وسبيل البغي بالناس جائر

وقد حشدوا واستنفروا من يليهم * من الناس حتى جمعهم متكاثر

وسارت إلينا لا تحاول غيرنا * بأجمعها كعب جميعا وعامر

وفينا رسول الله والأوس حوله * له معقل منهم عزيز وناصر

وجمع بني النجار تحت لوائه * يمشُّون في الماذيِّ والنقع ثائر

فلما لقيناهم وكل مجاهد * لأصحابه مستبسل النفس صابر

شهدنا بأن الله لا رب غيره * وأن رسول الله بالحق ظاهر

وقد عريت بيض خفاف كأنها * مقابيس يزهيها لعينيك شاهر

بهن أبدنا جمعهم فتبددوا * وكان يلاقي الحين من هو فاجر

فكبَّ أبو جهل صريعا لوجهه * وعتبة قد غادرنه وهو عاثر

وشيبة والتيمي غادرن في الوغى * وما منهم إلا بذي العرش كافر

فأمسوا وقود النار في مستقرها * وكل كفور في جهنم صائر

تلظى عليهم وهي قد شب حميها * بزبُر الحديد والحجارة ساجر

وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا :

إنما أنت ساحر

لأمر أراد الله أن يهلكوا به * وليس لأمر حمَّه الله زاجر

شعر عبدالله بن الزبعرى يبكي قتلى بدر

وقال عبدالله ابن الزبعرى السهمي ، يبكي قتلى بدر :

قال ابن هشام : وتروى للأعشى بن زرارة بن النباش ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بني نوفل بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : حليف بني عبدالدار :

ماذا على بدر وماذا حوله * من فتية بيض الوجوه كرام

تركوا نُبيهاً خلفهم ومُنبها * وابني ربيعة خير خصم فئام

والحارث الفياض يبرق وجهه * كالبدر جلَّى ليلة الإظلام

والعاصي بن منبه ذا مرة * رمحا تميما غير ذي أوصام

تنمى به أعراقه وجدوده * ومآثر الأخوال والأعمام

وإذا بكى باك فأعول شجوه * فعلى الرئيس الماجد ابن هشام

حيا الإله أبا الوليد ورهطه * رب الأنام وخصهم بسلام

▲ شعر حسَّان بن ثابت يرد على ابن الزبعرى

فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

ابك بكت عيناك ثم تبادرت * بدم تُعل غروبها سجام

ماذا بكيت به الذين تتابعوا * هلا ذكرت مكارم الأقوام

وذكرت منا ماجدا ذا همة * سمح الخلائق صادق الإقدام

أعني النبي أخا المكارم والندى * وأبرَّ من يولي على الإقسام

فلمثله ولمثل ما يدعو له * كان المُمدَّح ثمَّ غير كهام

▲ شعر لحسَّان في يوم بدر أيضاً

وقال حسَّان بن ثابت الأنصاري أيضاً :

تبلتْ فؤادَك في المنام خريدة * تسقي الضجيع ببارد بسام

كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام

نُفُجُ الحقيبة بُوصها مُتنضّد * بلهاء غير وشيكة الأقسام

بُنيت على قطن أجم كأنه * فضلا إذا قعدت مداك رُخام

وتكاد تكسل أن تجيء فراشها * في جسم خرعبة وحسن قوام

أما النهار فلا أُفتر ذكرها * والليل توزعني بها أحلامي

أقسمت أنساها وأترك ذكرها * حتى تغيب في الضريح عظامي

يا من لعاذلة تلوم سفاهة * ولقد عصيت على الهوى لوامي

بكرت علي بسحرة بعد الكرى * وتقارب من حادث الأيام

زعمت بأن المرء يكرب عمره * عدم لمعتكر من الأصرام

إن كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجا الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

تذر العناجيج الجياد بقفرة * مر الدموك بمحصدٍ ورجام

ملأت به الفرجين فارمَدَّت به * وثوى أحبته بشر مقام

وبنو أبيه ورهطه في معرك * نصر الإله به ذوي الإسلام

طحنتهم ، والله ينفذ أمره ، * حرب يُشَبُّ سعيرها بضرام
لولا الإله وجريها لتركنه * جزر السباع ودسنه بحوام
من بين مأسور يشد وثاقه * صقر إذا لاقى الأسنة حامي
ومجدل لا يستجيب لدعوة * حتى تزول شوامخ الأعلام
بالعار والذل المبيَّن إذ رأى * بيض السيوف تسوق كل همام
بيدي أغر إذا انتمى لم يخزه * نسب القصار سمَيدع مقدام
بيض إذا لاقت حديدا صممت * كالبرق تحت ظلال كل غمام

▲ شعر الحارث بن هشام يرد على حسَّان

فأجابه الحارث ابن هشام فيما ذكر ابن هشام ، فقال :
الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى حبوا مهري بأشقر مزبد
وعرفت أني إن أقاتل واحدا * أقتل ولا ينكى عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد
قال ابن إسحاق : قالها الحارث يعتذر من فراره يوم بدر .
قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسَّان ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه أقذع فيها .

▲ شعر آخر لحسَّان في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً :
لقد علمت قريش يوم بدر * غداة الأسر والقتل الشديد
بأنا حين تشتجر العَوَالىَ * حماةُ الحرب يوم أبى الوليد
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا * إلينا في مضاعفة الحديد
وفر بها حكيم يوم جالت * بنو النجار تخطر كالأسود

وولت عند ذاك جموع فهر * وأسلمها الحويرث من بعيد
لقد لاقيتم ذلا وقتلا جهيزا * نافذا تحت الوريد
وكل القوم قد ولوا جميعا * ولم يلووا على الحسب التليد
وقال حسَّان بن ثابت أيضاً
يا حار قد عولت غير معول * عند الهياج وساعة الأحساب
إذ تمتطى سرح اليدين نجيبةً * مرطى الجراء طويلة الأقراب
والقوم خلفك قد تركت قتالهم * ترجو النجاء وليس حين ذهاب
ألا عطفت على ابن أمك إذ ثوى * قَعْص الأسنة ضائع الأسلاب
عجل المليك له فأهلك جمعه * بشنار مخزية وسوء عذاب
قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه .
قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً :
قال ابن هشام : ويقال : بل قالها عبدالله بن الحارث السهمي :
مستشعري حلق الماذيّ يقدمهم * جلد النحيزة ماض غير رعديد
أعنى رسول إله الخلق فضَّله * على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم * وماء بدر زعمتم غير مورود
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم * حتى شربنا رواء غير تصريد
مستعصمين بحبل غير منجذم مستحكم من حبال الله ممدود*
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه * حتى الممات ونصر غير محدود
واف وماض شهاب يستضاء به * بدر أنار على كل الأماجيد
قال ابن هشام : بيته : " مستعصمين بحبل غير منجذم " عن أبي زيد الأنصاري ، قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً :

خابت بنو أسد وآب غزيهم * يوم القليب بسوءة وفضوح
منهم أبو العاصي تجدل مقعصا * عن ظهر صادقه النجاء سبوح
حينا له من مانع بسلاحه * لما ثوى بمقامه المذبوح
والمرء زمعة قد تركن * ونحره يدمى بعاند معبط مسفوح
متوسدا حر الجبين معفرا * قد عر مارن انفه بقبوح
ونجا ابن قيس في بقية رهطه * بشفا الرماق موليا بجروح
وقال حسَّان بن ثابت أيضاً :
ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة * أبارتنا الكفار في ساعة العسر
قتلنا سراة القوم عند مجالنا * فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر
قتلنا أبا جهل وعتبة قبله * وشيبة يكبو لليدين وللنحر
قتلنا سويدا ثم عتبة بعده * وطعمة أيضاً عند ثائرة القتر
فكم قد قتلنا من كريم مرزَّءٍ * له حسب في قومه نابه الذكر
تركناهم للعاويات ينبنهم * ويصلون نارا بعد حامية القعر
لعمرك ماحامت فوارس مالك * وأشياعهم يوم التقينا على بدر
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :
قتلنا أبا جهل وعتبة قبله * وشيبة يكبو لليدين وللنحر
قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً :
نجى حكيما يوم بدر شده * كنجاء مهر من بنات الأعوج
لما رأى بدرا تسيل جلاهه * بكتيبة خضراء من بلخزرج
لا ينكلون إذا لقوا أعداءهم * يمشون عائدة الطريق المنهج
كم فيهم من ماجد ذي منعة * بطل بمهلكة الجبان المحرج

ومسود يعطي الجزيل بكفه * حمال أثقال الديات متوج

زين الندي معاود يوم الوغى* ضرب الكُماة بكل أبيض سَلجج

قال ابن هشام : قوله سلجج ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان أيضاً :

فما نخشى بحول الله قوما * وإن كثروا وأجمعت الزحوف

إذا ما ألبو جمعا علينا * كفانا حدهم رب رءوف

سمونا يوم بدر بالعوالي * سراعا ما تضعضعنا الحتوف

فلم تر عصبة في الناس أنكى * لمن عادوا إذا لقحت كشوف

ولكنا توكلنا وقلنا * مآثرنا ومعقلنا السيوف

لقيناهم بها لما سمونا * ونحن عصابة وهم ألوف

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً ، يهجو بني جمح ومن أصيب منهم :

جمحت بنو جمح لشقوة جدهم * إن الذليل موكل بذليل

قتلت بنو جمح ببدر عنوة * وتخاذلوا سعيا بكل سبيل

جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد * والله يظهر دين كل رسول

لعن الإله أبا خزيمة وابنه * والخالدين وصاعد بن عقيل

▲ شعر عبيدة بن الحارث في يوم بدر ويذكر قطع رجله

قال ابن إسحاق : وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر ، وفي قطع رجله حين أصيب في مبارزته هو وحمزة وعلي حين بارزوا عدوهم – قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة :

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة * يهب لها من كان عن ذاك نائيا

بعتبة إذ ولى وشيبة بعده * وما كان فيها بكر عتبة راضي
فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم * أرجي بها عيشا من الله دانيا
مع الحور امثال التماثيل أخلصت * مع الجنة العليا لمن كان عاليا
وبعث بها عيشا تعرقت صفوه * وعالجته حتى فقدت الأدانيا
فأكرمني الرحمن من فضل منه * بثوب من الإسلام غطى المساويا
وما كان مكروها إلي قتالهم * غداة دعا الأكفاء من كان داعيا
ولم يبغ إذ سالو النبي سواءنا * ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا
لقيناهم كالأسد تخطر بالقنا * نقاتل في الرحمن من كان عاصيا
فما برحت أقدامنا من مقامنا * ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا
قال ابن هشام : لما أصيبت رجل عبيدة قال : أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أني أحق منه بما قال حين يقول :
كذبتم وبيت الله يُبزَى محمد * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرَّع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وهذان البيتان في قصيدة لأبي طالب ، وقد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب .
رثاء كعب بن مالك لعبيدة بن الحارث
قال ابن إسحاق : فلما هلك عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر . قال كعب بن مالك الأنصاري يبكيه :
أيا عين جودي ولا تبخلي * بدمعك حقا ولا تَنزُرِي
على سيد هدَّنا هلكه * كريم المشاهد والعنصر
جريء المقدم شاكي السلام * كريم النثا طيب المكسر

عبيدة أمسى ولا نرتجيه * لعرف عرانا ولا منكر

وقد كان يحمي غداة القتا * ل حامية الجيش بالمبتر

▲ شعر لكعب بن مالك في يوم بدر

وقال كعب بن مالك أيضاً في يوم بدر :

ألا هل أتى غسان في نأي دارها فينأى داراها وأخبر شيء بالأمور عليهما

بأن قد رمتنا عن قسي عداوة * معد معا جهالها وحليمها

لأنا عبدنا الله لم نرج غيره * رجاء الجنان إذ أتانا زعيمها

نبي له في قومه إرث عزة * وأعراق صدق هذبتها أرومها

فساورا وسرنا فالتقينا كأننا * أسود لقاء لا يرجى كليمها

ضربناهم حتى هوى في مكرنا * لمنحر نحر سوء من لؤي عظيمها

فولوا ودسناهم ببيض صوارم * سواء علينا حلفها وصميمها

وقال كعب بن مالك أيضاً :

لعمر أبيكما يا بني لؤي *على زهو لديكم وانتخاء

لما حامت فوارسكم ببدر * ولا صبروا به عند اللقاء

وردناه بنور الله يجلو * دجى الظلماء عنا والغطاء

رسول الله يقدمنا بأمر * من أمر الله أحكم بالقضاء

فما ظفرت فوارسكم ببدر * وما رجعوا إليكم بالسواء

فلا تعجل أبا سفيان وارقب * جياد الخيل تطلع من كداء

بنصر الله روح القدس فيها * وميكال فياطيب الملاء

▲ شعر طالب في مدحه صلى الله عليه وسلم ، وبكاء أصحاب القليب

وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي أصحاب القليب من قريش يوم بدر

ألا إن عيني أنفدت دمعها سكبا * تبكَّىعلى كعب وما إن ترى كعبا

ألا إن كعبا في الحروب تخاذلوا * وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا

وعامر تبكي للملمات غدوة * فيا ليت شعري هل أرى لهما قربا

هما أخوايَ لن يعدَّا لغية * تعد ولن يستام جارهما غصبا

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * فدا لكما لا تبعثوا بيننا حربا

ولا تصبحوا من بعد ود وألفة * أحاديث فيها كلكم يشتكى النكبا

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس * وجيش أبي يكسوم إذ مَلؤوا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره * لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا

فما إن جنينا في قريش عظيمة * سوى أن حمينا خير من وطىء الترب

أخا ثقة في النائبات مرزا * كريما نثاه لا بخيلا ولا ذربا

يطيف به العافون يغشون بابه * يؤمون بحرا لا نزورا ولا صربا

فوالله لا تنفك نفسي حزينة * تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا

▲ ضرار بن الخطاب يرثي أبا جهل بعد غزوة بدر

وقال ضرار بن الخطاب الفهري يرثي أبا جهل :

ألا من لعين باتت الليل لم تنم * تراقب نجما في سواد من الظلم

كأن قذى فيها وليس بها قذى * سوى عبرة من جائل الدمع تنسجم
فبلغ قريشا أن خير نديها * وأكرم من يمشي بساق على قدم
ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها * كريم المساعي غير وغد ولا برم
فآليت لا تنفك عني بعبرة * على هالك بعد الرئيس أبي الحكم
على هالك أشجى لؤي بن غالب * أتته المنايا يوم بدر فلم يرم
ترى كسر الخطي في نحر مهره * لدى بائن من لحمه بينها خذم
وما كان ليث ساكن بطن بيشة * لدى غلل يجري ببطحاء في أجم
بأجرأ منه حين تختلف القنا * وتدعى نزال في القماقمة البهم
فلا تجزعوا آل المغيرة واصبروا * عليه ومن يجزع عليه فلم يلم
وجدوا فإن الموت مكرمة لكم * وما بعده في أخر العيش من ندم
وقد قلت إن الريح طيبة لكم * وعز المقام غير شك لذي فهم
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

الحارث يرثي أخاه أبا جهل

قال ابن إسحاق : وقال الحارث ابن هشام يبكي أخاه أبا جهل
ألا يا لهف نفسي بعد عمر * وهل يغني التلهف من قتيل
يخبرني المخبر أن عمرا * أمام القوم في جفر محيل
فقدما كنت أحسب ذاك حقا * وأنت لما تقدم غير فيل
وكنت بنعمة ما دمت حيا * فقد خلفت في درج المسيل
كأني حين أمسي لا أراه * ضعيف العقد ذو هم طويل
على عمرو إذا أمسيت يوما * وطرف من تذكره كليل

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام ؛ وقوله : " في جفر " عن غير ابن إسحاق .

▲ شعر أبي بكر بن الأسود في رثاء قتلى قريش

قال ابن إسحاق : وقال أبو بكر بن الأسود بن شعوب الليثي ، وهو شداد بن الأسود :

تحيي بالسلامة أم بكر * وهل لي بعد قومي من سلام

فماذا بالقليب قليب بدر * من القينات والشرب الكرام

وماذا بالقليب قليب بدر * من الشيزى تكلل بالسنام

وكم لك بالطوي طوي بدر * من الحومات والنعم المسام

وكم لك بالطوي طوي بدر * من الغايات والدسع العظام

وأصحاب الكريم أبي علي * أخي الكاس الكريم والندام

وإنك لو رأيت أبا عقيل * واصحاب الثنية من نعام

إذا لظللت من وجد عليهم * كأم السقب جائلة المرام

يخبرنا الرسول لسوف نحيا * وكيف لقاء أصداء وهام

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي :

يخبرنا الرسول بأن سنحيا * وكيف حياة أصداء وهام

قال : وكان قد أسلم ثم ارتد .

▲ أمية بن أبي الصلت يرثي من أصيب من قريش يوم بدر

وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يرثي من أصيب من قريش يوم بدر :

ألا بكيت على الكرا * م بني الكرام أولي الممادح
كبكا الحمام على فرو * ع الأيك في الغصن الجوانح
يبكين حرى مستكينات * يرحن مع الروائح
أمثالهن الباكيات * المعولات من النوائح
من يبكهم يبك على * حزن ويصدق كل مادح
ماذا ببدر فالعقنل * من مرازبة جحاجح
فمدافع البرقين فالحنانا * من طرف الأواشح
شمط وشبان بها ليل * مغاوير وحاوح
ألا ترون لما أرى * وقد أبان لكل لامح
أن قد تغير بطن مكة * فهي موحشة الأباطح
من كل بطريق لبطريق * نقي اللون واضح
دعموص أبواب الملوك * وجائب للخرق فاتح
من السراطمة الخلاجمة * الملاوثة المناجح
القائلين الفاعلين * الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فوق * الخبز شحما كالأنافح
نقل الجفان مع الجفان * إلى جفان كالمناضح
ليست بأصفار لمن * يعفو ولا رح رحارح
للضيف ثم الضيف بعد * الضيف والبسط السلاطح
وهب المئين من المئين * إلى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبل * صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرام * مزية وزن الرواجح

كتثاقل الأرطال بالقسطاس * في الأيدي الموائح
خذلتهم فئة وهم * يحمون عورات الفضائح
الضاربين التقدمية * بالمهندة الصفائح
ولقد عناني صوتهم * من بين مستسق وصائح
لله در بني علي * أيم منهم وناكح
إن لم يغيروا غارة * شعواء تجحر كل نابح
بالمقربات المبعدات * الطامحات من الطوامح
مردا على جرد إلى * أسد مكالبة كوالح
ويلاق قرن قرنة * مشي المصافح للمصافح
بزهاء ألف ثم ألف * بين ذي بدن ورامح
قال ابن هشام : تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته :
ويلاق قرن قرنه * مشي المصافح للمصافح
وأنشدني أيضا
وهب المئين من المئين * إلى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبل * صادرات عن بلادح

شعر أمية في رثاء زمعة وقتلى بني أسد

قال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يبكي زمعة بن الأسود ، وقتلى بني أسد :
عين بكي بالمسجلات أبا الحارث * لا تذخري على زمعة

وابكي عقيل بن أسود أسد البأس * ليوم الهياج والدفعة

تلك بنو أسد إخوة الجوزاء * لا خانة ولا خدعة

هم الأسرة الوسيطة من كعب * وهم ذروة السنام والقمعه

أنبتوا من معاشر شعر الرأس * وهم ألحقوهم المنعة

أمسى بنو عمهم إذا حضر البأس * أكبادهم عليهم وجعة

وهم المطعمون إذا قحط القطر * وحالت فلا ترى قزعة

قال ابن هشام : هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ، ليست بصحيحة البناء ، لكن أنشدني أبو محرز خلف الأحمر وغيره ، وروى بعض ما لم يرو بعض :

عين بكي بالمسبلات أبا الحراث * لا تذخري على زمعة

وعقيل بن اسود أسد البأس * ليوم الهياج والدفعة

فعلى مثل هلكهم خوت الجو * زاء لا خانة ولا خدعة

وهم الأسرة الوسيطة من كعب * وفيهم كذروة القمعة

أنبتوا من معاشر شعر الرأس * وهم ألحقوهم المنعة

فبنو عمهم إذا حضر البأس * عليهم أكبادهم وجعة

وهم المطعمون إذا قحط القطر * وحالت فلا ترى قزعة

شعر معاوية بن زهير في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية ، حليف بني مخزوم .

قال ابن هشام : وكان مشركا وكان مر بهبيرة بن أبي وهب وهم منهزمون يوم بدر ، وقد أعيا هبيرة ، فقام فألقى عنه درعه وحمله فمضى به ، قال ابن هشام : وهذه أصح أشعار أهل بدر : ولما أن

رأيت القوم خفوا * وقد زالت نعامتهم لنفر

وأن تركت سراة القوم صرعى * كأن خيارهم أذباح عتر

وكانت جمة وافت حماما * ولقينا المنايا يوم بدر

نصد عن الطريق وأدركونا * كأن زهاءهم غطيان بحر

وقال القائلون من ابن قيس * فقلت : أبو أسامة ، غير فخر

أنا الجشمي كيما تعرفوني * أبين نسبتي نقرا بنقر

فإن تك في الغلاصم من قريش * فإني من معاوية بن بكر

فأبلغ مالكا لما غشينا * وعندك مال إن نبأت خبرى

وأبلغ إن بلغت المرء عنا * هبيرة وهو ذو علم وقدر

بأني إذ دعيت إلى أفيد * كررت ولم يضيق بالكر صدري

عشية لا يكر على مضاف * ولا ذي نعمة منهم وصهر

فدونكم بني لأي أخاكم * ودونك مالكا يا أم عمرو

فلولا مشهدي قامت عليه * موقفة القوائم أم أجري

دفوع للقبور بمنكبيها * كأن بوجهها تحميم قدر

فأقسم بالذي قد كان ربي * وأنصاب لدى الجمرات مغر

لسوف ترون ما حسبي إذا * ما تبدلت الجلود جلود نمر

فما إن خادر من أسد ترج * مدل عنبس في الغيل مجري

فقد أحمى الأباءة من كلاف * فما يدنو له أحد بنقر

بخل تعجز الحلفاء عنه * يواثب كل هجهجة وزجر
بأوشك سورة منا إذا ما * حبوت له بقرقرة وهدر
ببيض كالأسنة مرهفات * كأن ظباتهن جحيم جمر
وأكلف مجنا من جلد ثور * وصفراء البراية ذات أزر
وأبيض كالغدير ثوى عليه * عمير بالمداوس نصف شهر
أرفل في حمائله وأمشي * كمشية خادر ليث سبطر
يقول لي الفتى سعد هديا * فقلت لعله تقريب غدر
وقلت أبا عدي لا تطرهم * وذلك إن أطعت اليوم أمري
كدأبهم بفروة إذ أتاهم * فظل يقاد مكتوفا بضفر
قال ابن هشام : وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر :
نصد عن الطريق وأدركونا كأن سراعهم تيار بحر
وقوله : –مدل عنبس في الغيل مجري – عن غير ابن إسحاق
قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة أيضاً :
ألا من مبلغ عني رسولا * مغلغلة يثبتها لطيف
ألم تعلم مردي يوم بدر * وقد برقت بجنبيك الكفوف
وقد تركت سراه القوم صرعى * كأن رؤوسهم حدج نقيف
وقد مالت عليك ببطن بدر * خلاف القوم داهية خصيف
فنجاه من الغمرات عزمي * وعون الله والأمر الحصيف
ومنقلبي من الأبواء وحدي * ودونك جمع أعداء وقوف
وأنت لمن أرادك مستكين * بجنب كراش مكلوم نزيف
وكنت إذا دعاني يوم كرب * من الأصحاب داع مستضيف

فأسمعني ولو أحببت نفسي * أخ في مثل ذلك أو حليف

أرد فأكشف الغمى وأرمي * إذا كلح المشافر والأنوف

وقرن قد تركت على يديه * ينوء كأنه غصن قصيف

دلفت له إذا اختلطوا بحرًى * مسحسة لعاندها حفيف

فذلك كان صنعي يوم بدر * وقبل أخو مدارة عزوف

أخوكم في السنين كما علمتم * وحرب لا يزال لها صريف

ومقدام لكم لا يزدهيني * جنان الليل والأنس اللفيف

أخوض الصّرة الجمّاء خوضا * إذا ما الكلب ألجأه الشفيف

قال ابن هشام : تركت قصيدة لأبي أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر بدر إلا في أول بيت منها والثاني ، كراهة الإكثار .

▲ شعر لهند بنت عتبة تبكي أباها يوم بدر

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكي أباها يوم بدر

أعينيَّ جوادا بدمع سرب * على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة * بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حد أسيافهم * يعلّونه بعد ما قد عطب

يجرونه وعفير التراب * على وجهه عاريا قد سلب

وكان لنا جبلاً راسياً * جميل المرارة كثير العشب

وأما بري فلم أعنه * فأوتي من خير ما يحتسب

وقالت هند أيضاً :

يريب علينا دهرنا فيسوؤنا * ويأبى فما نأتي بشيء يغالبه

أبعد قتيل من لؤي بن غالب * يراع امرؤ إن مات أو مات صاحبه
ألا رب يوم قد رزئت مرزأً * تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
فأبلغ أبا سفيان عني مألُكا * فإن ألقه يوما فسوف أعاتبه
فقد كان حرب يسعر الحرب إنه * لكل امرىء في الناس مولى يطالبه
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشهر ينكرها لهند .
قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :
لله عينا من رأى * هلكا كهلك رجاليه
يا رب باك لي غدا * في النائبات وباكيه
كما غادروا يوم القليب * غداة تلك الواعيه
من كل غيث في السنين * إذا الكواكب خاويه
قد كنت أحذر ما أرى * فاليوم حق حذاريه
قد كنت أحذر ما أرى * فأنا الغداة مواميه
يا رب قائلة غدا * يا ويح أم معاويه
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند .
قال ابن إسحاق : وقالت هند أيضاً :
يا عين بكي عتبه * شيخا شديد الرقبة
يطعم يوم المسغبه * يدفع يوم المغلبه
إني عليه حربة * ملهوفة مستلبه
لنهبطن يثربه * بغارة منثعبة
فيها الخيول مقربه * كل جواد سلهبه

▲ شعر صفية بنت مسافر في رثاء أهل القليب في بدر

وقالت صفية بنت مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، تبكي أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش : (وتذكر مصابهم) :

يا من لعين قذاها عائر الرمد * حد النهار وقرن الشمس لم يقد

أُخبرت أن سراة الأكرمين معا * قد أحرزتهم مناياهم إلى أمد

وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم * تعطف غداتئذ أم على ولد

قومي صفيَّ ولا تنسَي قرابتهم * وإن بكيت فما تبكين من بُعُد

كانوا سقوب سماء البيت فانقصفت * فأصبح السُمْك منها غير ذي عمد

قال ابن هشام : قال أنشدني بيتها : " كانوا سقوب " بعض أهل العلم بالشعر .

قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت مسافر أيضاً :

ألا يا من لعين * للتَّبكِّي دمعها فان

كغَرْبىَ دالج يسقي * خلال الغيث الدان

وما ليثُ غريف ذو * أظافير وأسنان

أبو شبلين وثاب * شديد البطش غرثان

كحبي إذ تولى * و وجوه القوم ألوان

وبالكف حسام صا * رم أبيض ذكران

وأنت الطاعن النجلا * ء منها مزبدٌ آن

قال ابن هشام : ويروون قولها : " وما ليث غريف " إلى أخرها ، مفصولا من البيتين اللذين قبله.

▲ رثاء هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب لعبيدة بن الحارث

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب ترثي عبيدة بن الحارث بن المطلب :

لقد ضمن الصفراء مجدا وسؤددا * وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

عبيدة فابكيه لأضياف غربة * وأرملة تعوي تهوى لأشعث كالجذل

وبكيه للأقوام في كل شتوة * إذا احمر آفاق السماء من المحل

وبكيه للأيتام والريح زفرة * وتشبيب قدر طالما أزبدت تَغْلى

فإن تصبح النيران قد مات ضوؤها * فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل

لطارق ليل أو لملتمس القرى * ومستنبح أضحى لديه على رسل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند .

▲ شعر قتيلة بنت الحارث تبكي أخاها النضر

قال ابن إسحاق : وقالت قتيلة بن الحارث ، أخت النضر بن الحارث ، تبكيه :

يا راكبا إن الأثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ بها ميتا بأن تحية * ما إن تزال بها النجائب تخفق

مني إليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق

هل يسمعني النضر إن ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق

أمحمد يا خير ضنْءٍ كريمة * في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما * منَّ الفتى وهو المغيظ المحنق

أو كنت قابل فدية فلينفقن * بأعز ما يلغو به ما ينفق

فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم إن كان عتق يعتق

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق

صبرا يقاد إلى المنية متعبا * رسف المقيد وهُوعانٍ موثق

قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر ، قال : لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه .

▲ تاريخ الفراغ من بدر

قال ابن إسحاق : وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال .

▲ غزوة بني سليم بالكدر

قال ابن إسحاق : فلما قدم (رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم يقم بها إلا سبع ليال (حتى) غزا بنفسه ، يريد بن سليم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عُرفطة الغفاري ، أو ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : فبلغ ماء من مياهم ، يقال له : الكدر ، فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلا المدينة ، ولم يلق كيدا ، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة ، وأفدى في إقامته تلك جل الأسارى من قريش .

▲ غزوة السويق

▲ اعتداء أبي سفيان وخروج الرسول خلفه

قال : حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبدالله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة ، وولىَّ تلك الحجة المشركون من تلك السنة ، فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، ويزيد بن رومان ، ومن لا أتهَّم ، عن عبدالله بن كعب بن مالك ، وكان من أعلم الأنصار ، حين رجع إلى مكة ، ورجع فل قريش من بدر ، نذر أن لايمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم ، فخرج في مئتي ركاب من قريش ، ليبر يمينه ، فسلك النجدية ، حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له : ثيب ، من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل ، حتى أتى بني النضير تحت الليل ، فأتى حيي بن أخطب ، فضرب عليه بابه ، فأبى أن يفتح له بابه وخافه ، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم ، وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك ، وصاحب كنزهم ، فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقراه وسقاه ، وبطن له من خبر الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه ، فبعث رجالا من قريش إلى المدينة ، فأتوا ناحية منها ، يقال لها : العريض ، فحرقوا في أصوار من نخل بها ، ووجدوا بها رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما ، فقتلوهما ، ثم انصرفوا راجعين ، ونذر بهم الناس .فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ، واستعمل على المدينة بشير بن عبدالمنذر ، وهو أبو لبابة ، فيما قال ابن هشام : حتى بلغ

قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا ، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء ، فقال المسلمون ، حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال : نعم .

▲ سبب تسمية هذه الغزوة باسمها

قال ابن هشام : وإنما سميت غزوة السويق ، فيما حدثني أبو عبيدة : أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق ، فهجم المسلمون على سويق كثير ، فسميت غزوة السويق .

▲ ما قاله أبو سفيان شعرا في هذه الغزوة

قال ابن اسحاق : وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه ، لما صنع به سلام بن مشكم :

وإني تخيرت المدينة واحدا * لحلف فلم أندم ولم أتلوم

سقاني فرواني كُميتا مدامة * على عجل مني سلام بن مشكم

ولما تولى الجيش قلت ولم أكن * لأفرحه : أبشر بعز ومغنم

تأمل فإن القوم سر وإنهم * صريح لؤي لا شماطيط جرهم

وما كان إلا بعض ليلة راكب * أتى ساعيا من غير خلة معدم

▲ غزوة ذي أمر

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق ، أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريبا منها ، ثم غزا نجدا ، يريد غطفان ، وهي غزوة ذي أمر ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فأقام بنجد صفْراً كله أو قريبا من ذلك ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيدا . فلبث بها شهر ربيع الأول كله ، أو إلا قليلا منه .

▲ غزوة الفرع من بحران

ثم غزا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) يريد قريشا ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ بحران ، معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا ،

▲ أمر بني قينقاع

▲ ما قاله لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وردهم عليه

قال وقد كان فيما بين ذلك ، من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع ، وكان من حديث بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق (بني قينقاع) ثم قال : يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ؛ قالوا : يا محمد ، إنك ترى أنا قومك ! لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس .

▲ ما نزل فيهم من القرآن

قال ابن إسحاق : فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير ، أو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ، قد كان لكم آية في فئتين التقتا " : أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقريش " فئة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار "

▲ بنو قينقاع أول من نقض عهده صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد .

▲ سبب حرب المسلمين إياهم

قال ابن هشام وذكر عبدالله بن جعفر بن المسور بن مخرمة ، عن أبي عون ، قال : كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها ، فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يُريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها ، فضحكوا بها ، فصاحتْ . فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهوديا ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم

المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع .

▲ تدخل ابن أُبيّ في شأنهم معه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبدالله بن أبي بن سلول ، حين أمكنه الله منهم ، فقال : يامحمد ، أحسن في موالي ، وكانوا حلفاء الخزرج ، قال : فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : يا محمد ، أحسن في موالي ، قال : فأعرض عنه . فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وكان يقال لها ذات الفضول .

قال ابن إسحاق : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني ، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظُللا ، ثم قال : ويحك أرسلني ؛ قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ، إني والله امرؤ أخشى الدوائر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم لك .

▲ مدة حصار بني قينقاع

قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته إياهم بشير بن عبدالمنذر ، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة .

▲ خلع ابن الصامت بني قينقاع وما نزل فيه من القرآن وفي ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشبث بأمرهم عبدالله بن أبي بن سلول ، وقام دونهم . ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بني عوف ، لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبدالله بن أبي ، فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ إلى الله عز وجل ، إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ، وقال : يا رسول الله أتولى الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم ، قال : ففيه وفي عبدالله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض " أي لعبدالله بن أبي ، وقوله : إني أخشى الدوائر " يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين. ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم " ، ثم القصة إلى قوله تعالى " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " وذكر لتولي عبادة بن الصامت الله

ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم : " ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون "

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

زيد بن حارثة يصيب العير

قال ابن إسحاق : وسرية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، حين أصاب عير قريش ، وفيها أبو سفيان بن حرب على القردة ، ماء من مياه نجد . وكان من حديثها : أن قريشا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام ، حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار ، فيهم : أبو سفيان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ، وهي عظم تجارتهم ، واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل ، يقال له : فرات بن حيان يدلهم في ذلك على الطريق .

قال ابن هشام : فرات بن حيان ، من بني عجل ، حليف لبني سهم .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما قاله حسَّان في هذه الغزوة

فقال حسَّان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا لأخذهم تلك الطريق :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها * جلاد كأفواه المخاض الأوارك

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم * وأنصاره حقا وأيدي الملائك

إذا سلكت للغور من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات لحسَّان بن ثابت ، نقضها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، وسنذكرها ونقيضتها إن شاء الله في موضعها .

مقتل كعب بن الأشرف

استنكاره ما فعله المسلمون بقريش في بدر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث كعب بن الأشرف : أنه لما أصيب أصحاب بدر ، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وعبدالله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه ، وقتل من قتل من المشركين ، كما حدثني عبدالله بن المغيث بن أبي بردة الظفري ، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وصالح بن أبي أمامة بن سهل ، كل قد حدثني بعض حديثه ، قالوا : قال كعب بن الأشرف ، وكان رجلاً من طيىء ، ثم أحد بني نبهان ، وكانت أمه من بني النضير ، هذان حين بلغه الخبر : أحق هذا ؟ أترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان – يعني زيدا وعبدالله بن رواحة – فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها .

▲ ما قاله كعب تحريضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما تيقن عدو الله الخبر ، خرج حتى قدم مكة ، فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي ، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فأنزلته وأكرمته ، وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينشد الأشعار ، ويبكي أصحاب القليب من قريش ، الذين أصيبوا ببدر ، فقال :

طحنت رحى بدر لمهلك أهله * ولمثل بدر تستهل وتدمع

قتلت سراة الناس حول حياضهم * لا تبعدوا إن الملوك تصرع

كم قد أصيب به من أبيض ماجد * ذي بهجة يأوي إليه الضُيَّع

طلق اليدين إذا الكواكب أخلفت * حمال أثقال يسود ويربع

ويقول أقوام أُسرُّ بسخطهم * إن ابن الاشرف ظل كعبا يجزع

صدقوا فليت الأرض ساعة قتِّلوا * ظلت تسوخ بأهلها وتصدَّع

صار الذي أثر الحديث بطعنه * أو عاش أعمى مرعشا لا يسمع

نبئت أن بني المغيرة كلهم * خشعوا لقتل أبي الحكيم وجُدعوا

وابنا ربيعة عنده ومنبه * ما نال مثل المهلكين وتبع

نبئت أن الحارث بن هشامهم * في الناس يبني الصالحات ويجمع

ليزور يثرب بالجموع وإنما * يحمى على الحسب الكريم الأروع

قال ابن هشام : قوله " تبع "، "وأسر بسخطهم ". عن غير ابن إسحاق .

ما رد عليه حسَّان رضي الله عنه

قال ابن إسحاق : فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

أبكي لكعب ثم عل بعبرة * منه وعاش مجدعا لا يسمع
ولقد رأيت ببطن بدر منهم * قتلى تسح لها العيون وتدمع
فابكي فقد أبكيت عبدا راضعا * شبه الكليب إلى الكليبة يتبع
ولقد شفى الرحمن منا سيدا * وأهان قوما قاتلوه وصرعوا
ونجا وأفلت منهم من قبله * شغف يظل لخوفه يتصدع
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسَّان . وقوله : "أبكى لكعب "عن غير ابن إسحاق .

ما ردت به امرأة من المسلمين على كعب

قال ابن إسحاق : وقالت امرأة من المسلمن من بني مُريد ، بطن من بلى ، كانوا حلفاء في بني أمية بن زيد ؛ يقال لهم الجعادرة ، تجيب كعبا – قال ابن إسحاق : اسمها ميمونة بنت عبدالله ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الأبيات لها ، وينكر نقيضتها لكعب بن الأشرف :

تحننَ هذا العبد كل تحنن * يبكى على قتلى وليس بناصب
بكت عين من يبكي لبدر وأهله * وعلَّت بمثليها لؤي بن غالب
فليت الذين ضُرّجِوا بدمائهم * يرى ما بهم من كان بين الأخاشب
فيعلم حقا عن يقين ويبصروا * مجرهم فوق اللحى والحواجب
ما أجابها به كعب بن الأشرف
فأجابها كعب بن الأشرف ، فقال :
ألا فازجروا منكم سفيها لتسلموا * عن القول يأتي منه غير مقارب
أتشتمني أن كنت أبكي بعبرة * لقوم أتاني ودهم غير كاذب

فإني لباك ما بقيت وذاكر * مآثر قوم مجدهم بالجباجب
لعمري لقد كانت مريد بمعزل * عن الشر فاحتالت وجوه الثعالب
فحق مريد أن تجد أنوفهم * بشتمهم حيي لؤي بن غالب
وهبت نصيبي من مريد لجعدر * وفاء وبيت الله بين الخاشب

▲ تشبيب كعب بنساء المسلمين والحيلة في قتله

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما حدثني عبدالله بن المغيث بن أبي بردة ، من لي بابن الأشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة ، أخو بني عبدالأشهل ، أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله ؛ قال : فافعل إن قدرت على ذلك .

فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه ، فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ فقال : يا رسول الله قلت لك قولا لا أدري هل أفين لك به أم لا ؟ فقال : إنما عليك الجهد ، فقال : يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول : قال : قولوا ما بدا لكم ، فأنتم في حل من ذلك . فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة ، وسلكان ابن سلامة بن وقش ، وهو أبو نائلة أحد بني عبدالأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة ، وعباد بن بشر بن وقش ، أحد بني عبدالأشهل ، والحارث بن أوس بن معاذ ، أحد بني عبدالأشهل ، وأبو عبس بن جبر ، أحد بني حارثة .

ثم قدموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف ، قبل أن يأتوه ، سلكان ابن سلامة ، أبا نائلة ، فجاءه ، فتحدث معه ساعة ، وتناشدوا شعرا ، وكان أبو نائلة يقول الشعر ، ثم قال : ويحك يابن الأشرف ! إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك ، فاكتم عني ؛ قال : افعل ، قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وقلعت عنا السبل حتى ضاع العيال ، وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا ؛

قال كعب : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك يابن سلامة ، إن الأمر سيصير إلى ما أقول ، فقال له سلكان : إني قد أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك ، ونحسن في ذلك ؛ فقال : اترهنوني أبناءكم؟ قال : لقد أردت أن تفضحنا ، إن معي أصحابا لي على مثل رأي ، وقد أردت أن آتيك بهم ، فتبيعهم وتحسن في ذلك ، ونرهنك في الحلقة ما فيه وفاء ، وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها؛ قال : إن في الحلقة لوفاء ؛

قال فرجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : ويقال : أترهنوني نساءكم ؟ قال : كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم ، قال : أترهنوني أبناءكم ؟

قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن يزيد ، عن عكرمة عن ابن عباس قال :

مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد ، ثم وجههم ، فقال : انطلقوا على اسم الله ؛ اللهم أعنهم ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، وهو في ليلة مقمرة ، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة ، وكان حديث عهد بعرس ، فوثب في ملحفته ، فأخذته امراته بناحيتها ، وقالت : إنك امرؤ محارَب ، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة ، قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائما لما أيقظني ، فقالت : والله إني لأعرف في صوته الشر ، قال : يقول لها كعب : لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب .

فنزل فتحدث معهم ساعة ، وتحدثوا معه ، ثم قال : هل لك يا بن الأشرف أن تتماشى إلىالشعب العجور، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم . فخرجوا يتماشون ، فمشوا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه ، ثم شم يده فقال : ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها ، فأخذ بفود رأسه ، ثم قال : اضربوا عدو الله ، فضربوه فاختلف عليه أسيافهم ، فلم تغن شيئا .

قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولا في سيفي ، حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئا ، فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار ، قال : فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ، فوقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ ، فجرح في رأسه أو في رجله ، أصابه بعض أسيافنا . قال

: فخرجنا حتى سلكنا على بني أمية بن زيد ، ثم على بني قريظة ، ثم على بعاث ، حتى أسندنا في حرة العريض ، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، ونزَّفه الدم ، فوقفنا له ساعة ، ثم أتانا يتبع آثارنا .

قال : فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل ، وهو قائم يصلي ، فسلمنا عليه ، فخرج إلينا ، فأخبرناه بقتل عدو الله ، وتفل على جرح صاحبنا ، فرجع ورجعنا إلى أهلنا ، فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله ، فليس بها يهدوي إلا وهو يخاف على نفسه .

ما قاله كعب بن مالك في هذه الحادثة

قال ابن إسحاق : فقال كعب بن مالك :

فغودر منهم كعب صريعا * فذلت بعد مصرعه النضير

على الكفين ثم وقد علته * بأيدينا مشهرة ذكور

بأمر محمد إذ دس ليلا * إلى كعب أخا كعب يسير

فما كره فأنزله بمكر * ومحمود أخو ثقة جسور

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير ، سأذكرها إن شاءالله في حديث ذلك اليوم .

ما قاله حسَّان في هذه الحادثة

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لله در عصابة لاقيتهم يابن ال * حقيق وأنت يابن الأشرف

يسرون بالبيض الخفاف إليكم * مرحا كأسد في عين مغرف

حتى أتوكم في محل بلادكم * فسقوكم حتفا ببيض ذفَّف

مستنصرين لنصر دين نبيهم * مستصغرين لكل أمر مجحف

قال ابن هشام : وسأذكر قتل سلاَّم بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله .

وقوله : "ذفَّف "، عن غير ابن إسحاق

- أمر محيصة وحويصة
- لوم حويصة لأخيه محيصة لقتله يهوديا ثم إسلامه

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه) فوثب محيصة بن مسعود .

قال ابن هشام : محيصة ويقال محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس – على ابن شنينة–

قال ابن هشام : ويقال شنينة – رجل من تجار يهود ،كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم ، وكان أسن من محيصة ، فلما قتله جعل حويصة يضربه ، ويقول أي عدو الله ،أقتلته ؟ أما والله لرب شحم في بطنك من ماله .

قال محيصة : فقلت : والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك ، قال : فوالله إن كان لأول الإسلام حويصة قال : آولله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني

بضرب عنقك لضربتها ! قال : والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب ، فأسلم حويصة ،

ما قاله محيصة في ذلك شعرا

قال ابن إسحاق : حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة ، عن ابنة محيصة ، عن أبيها محيصة .

قال محصية في ذلك :

يلوم ابن امي لو أمرت بقتله * لطبّقت ذفراه بأبيض قاضب

حسام كلون الملح أُخلص صقله * متى ما أصوّبه فليس بكاذب

وما سرني أني قتلتك طائعا * وأن لنا ما بين بصرى ومأرب

المجلد الرابع

تابع: أمر محيصة وحويصة

رواية أخرى في قتل محيصة اليهودي

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو المدني ، قال لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة أخذ منهم نحو من أربعمائة رجل من اليهود ، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تضرب أعناقهم ، فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ، ونظر إلى الأوس فلم ير ذلك فيهم ، فظن أن ذلك للحلف الذي بين الأوس وبين بني قريظة ، ولم يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلا فدفعهم إلى الأوس ، فدفع إلى كل رجلين من الأول رجلا من بين قريظة وقال : ليضرب فلان وليذفّف فلان فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهوذا ، وكان عظيما في بني قريظة فدفعه إلى محيصة بن مسعود وإلى أبي بردة بن نيّار – وأبو بردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذعا من المعز في الأضحى – وقال ليضربه محيصة وليذفف عليه أبو بردة ،فضربه ضربة لم تقطع ، وذفف أبو بردة فأجهز عليه ، فقال حويصة : – وكان كافراً – لأخيه محيصة : أقتلت كعب بن

يهوذا ؟ قال : نعم ، فقال حويصة ، أما والله لرب شحم قد نبت في بطنك من ماله ، إنك للئيم يا محيصة ، فقال له محيصة : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجباً . فذكروا أنه جعل يتيقظ من الليل ، فيعجب من قول أخيه محيصة . حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا لدين . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ،فقال محيصة في ذلك أبياتا قد كتبناها .

▲ المدة بين قدوم الرسول بحران وغزوة أحد

قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد قدومه من نجران ، جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان ، وغزته قريش غزوة أحد في شوال ، سنة ثلاث .

▲ غزوة أحد

▲ من حدث ابن إسحاق بغزوة أحد

وكان من حديث أحد ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ، ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبدالرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد ، وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا ، أومن قال منهم :

▲ قريش تجمع المال لحرب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ، ورجع فلُّهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره ، مشى عبدالله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من

قريش ، ممن أصيب آباؤهم وإخوانهم يوم بدر ، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إن محمدا قد وتركم ، وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه ، فعلَّنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منّا ، ففعلوا.

ما نزل فيهم من القرآن

قال ابن إسحاق : ففيهم ، كما ذكر لي بعض أهل العلم ، أنزل الله تعالى : " إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون "

اجتماع قريش للحرب

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب ، وأصحاب العير بأحابيشها ، ومن أطاعها من قبائل كنانة ، وأهل تهامة ، وكان أبو عّزة عمرو بن عبدالله الجمحي قد منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا ذا عيال وحاجة وكان في الأسارى فقال : إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم ، فمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك فأخرج معنا ،فقال : إن محمداً قد منّ علي فلا أريد أن أظاهر عليه ، قال بلى فأعنا بنفسك فلك الله علي إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما

أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول :

أيها بني عبد مناة الرُزَّام * أنتم حماة وأبوكم حام

لا تعدوني نصركم بعد العام * لا تسلموني لا يحلُّ إسلام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

يا مال ، مال الحسب المقدَّم * أنشد ذا القربى وذا التّذمُّم

من كان ذا رحم ومن لم يرحم * الحلف وسط البلد المحّرم

عند حطيم الكعبة المعظم

ودعا جبير بن مطعم غلامًا له حبشيًا يقال له : وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة ، قلما يخطئ بها ، فقال له : أخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عمّ محمد بعمّي طعيمة بن عدي ،فأنت عتيق .

خروج قريش ومن معها

فخرجت قريش بحدّها وجدّها وحديدها وأحأبيشها ،ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة ،وخرجوا معهم الظعن ،التماس الحفيظة ،وألا يفروا . فخرج أبو سفيان بن حرب ، وهو قائد الناس . بهند بنة عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة ، بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمر بن عمير الثقفية ، وهي أم عبدالله بن صفوان بن أمية .

قال ابن هشام : ويقال رقيّة .

قال ابن إسحاق : وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج ، وهي أم عبدالله بن عمرو ، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية ، وهي أم بني طلحة : مسافع والجلاس وكلاب ، قتلوا يومئذهم وأبوهم ، وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب ، إحدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير ، وهي أم مصعب بن عمير ، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مر بها ، قالت : ويها أبا دسمة اشف واستشف ، وكان وحشي يكنى بأبي دسمة ، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين ، بجبل ببطن السبخة ، من قناة على شفير الوادي ، مقابل المدينة .

▲ رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاورته القوم

قال : فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إني قد رأيت والله خيرا ، رأيت بقرا ، ورأيت في ذباب سيفي ثلما ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة ، فأولتها المدينة .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت بقرا لي تذبح ، قال : فأما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون ، وأما الثلم الذي رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل .

▲ مطالبة بعض المسلمين للخروج لملاقاة الكفار خارج المدينة

قال ابن إسحاق : فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرِّ مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رأي عبدالله بن أبي بن سلول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في ذلك ، وألا يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ، ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ، ممن كان فاته بدر : يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا ، فقال عبدالله بن أبي ابن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا نخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منَّا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منهم ، فدعهم يا رسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشر محبس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا .

فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ، فلبس لأْمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو ، أحد بني النجار ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا رسول الله : استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن

شئت فاقعد صلى الله عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل " فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس .

انخذال المنافقين

قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخذل عنه عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ، فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام ، أخو بني سلمة ، يقول : يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم ، فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكنا لا نرى أنه يكون قتال .

قال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه .

قال ابن هشام : وذكر غير زياد ، عن محمد بن إسحاق عن الزهري : أن الأنصار يوم أحد ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال : " لا حاجة لنا فيهم " .

▲ ما تفاءل به رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال زياد : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة ، فذبَّ فرسه بذنبه ، فأصاب كَلاَّب سيف فاستلَّه .

قال ابن هشام : ويقال كِلابُ سيف .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – وكان يحب الفأل ولا يعاتف – لصاحب السيف : شِم سيفك ، فإني أرى السيوف ستسل اليوم .

▲ ما فعله مربع المنافق حين سلك المسلمون حائطه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : مَن رجل يخرج بنا على القوم من كثب – أي من قرب – من طريق لا يمر بنا عليهم ؟ فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله . فنفذ به في حرة بني حارثة ، وبين أموالهم ، حتى سلك في مال لمربع بن قيظي ، وكان رجلا منافقا ضرير البصر ، فلما سمع حِس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين ، قام يحثي في وجوههم التراب ، ويقول : إن كنت رسول الله ، فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي . وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال : والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك . فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب ، أعمى البصر " وقد بدر إليه

سعد بن زيد أخو بني عبدالأشهل ، قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، فضربه بالقوس في رأسه فشجه .

▲ نزول الرسول بأحد

قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد ، في عدوة الوادي إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال " لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال " وقد سرَّحت قريش الظهر والكراع ، في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين ، فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال : أترعى زروع بني قيلة ، ولمَّا نضارب ؟ وتعبىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال .

وهو في سبعمائة رجل ، وأمَّر على الرماة عبدالله بن جبير ، أخا بني عمرو بن عوف ، وهو مُعلم يومئذ بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلا فقال ، " انضح الخيل عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا ، فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك " وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير أخي بني عبدالدار .

▲ الرسول يجيز من هم في سن الخامسة عشرة ومن لم يجزهم الرسول

قال ابن هشام : وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزاري ، ورافع بن خديج ، أخا بني حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردهما ، فقيل له : يا رسول الله إن رافعا

رامٍ فأجازه ، فلما أجاز رافعا قيل له : يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعا ، فأجازه .

وردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسامة بن زيد ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، أحد بني مالك بن النجار ، والبراء بن عازب ، أحد بني حارثة ، وعمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار ، وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة ، ثم أجازهم يوم الخندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

قال ابن إسحاق : وتعبأت قريش ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مئتا فرس قد جنبوها ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل ،

▲ أبو دجانة وشجاعته

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم ؛ حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة ، أخو بني ساعدة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تشرب به العدو حتى ينحني ؛ قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه .

وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب ، إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء ، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخرج عصابته تلك ، فعصب بها رأسه ، وجعل يتبختر بين الصفين .

قال ابن إسحاق : فحدثني جعفر بن عبدالله بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، عن رجل من الأنصار من بني سلمة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى أبا دجانة يتبختر : إنها لمشية يبغضها الله ، إلا في مثل هذا الموطن .

أمر أبي عامر الفاسق

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أبا عامر ، عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان ، أحد بني ضبيعة ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه خمسون غلاما من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلا ، وكان يعد قريشا أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان ؛ فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحأبيش وعبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ؛ قالوا : فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق – وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية : الراهب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق – فلما سمع ردهم عليه قال : لقد أصاب قومي بعدي شر ، ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضخهم بالحجارة .

أبو سفيان وامرأته يحرضان قريشا

قال ابن إسحاق : وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبدالدار يحرضهم بذلك على القتال : يا بني عبدالدار ، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا ، فإما أن تكفونا لواءنا ، وإما أن تخلوا بيننا

وبينه فنكفيكموه ، فهموا به وتواعدوه ، وقالوا : نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان

▲ تحريض هند ومن معها جيش الكفار

فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ، ويحرضنهم ، فقالت هند فيما تقول :

ويها بني عبدالدار * ويها حماة الأدبار

ضربا بكل بتار *

وتقول :

إن تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

▲ شعار المسلمين

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : أمت ، أمت ، فيما قال ابن هشام :

▲ تمام قصة أبي دجانة

قال ابن إسحاق : فاقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس .

قال ابن هشام : حدثني غير واحد ، من أهل العلم ، أن الزبير بن العوام قال : وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة ، وقلت : أنا ابن صفية عمته ، ومن قريش ، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه إياه وتركني

، والله لأنظرن ما يصنع ؛ فاتبعته ، فأخرج عصابة له حمراء ، فعصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها . فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي * ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكَيُّول * أضرب بسيف الله والرسول

قال ابن هشام : ويروى : في الكُبُول .

قال ابن إسحاق : فجعل لا يلقي أحدا إلا قتله . وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفف عليه ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه . فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فأختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة ، فاتقاه بدرقته ، فعضت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها . قال الزبير فقلت : الله ورسوله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو دجانة سماك بن خرشة : رأيت أنسانا يخمش الناس خمشا شديدا ، فصمدت له ، فلما حملت عليه السيف ولول فإذا امرأة ، فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اضرب به امرأة .

▲ استشهاد حمزة

وقاتل حمزة بن عبدالمطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار ، وكان أحد النفر الذين يحملون

اللواء ، ثم مر به سباع بن عبدالعزى الغبشاني ، وكان يكنى بأبي نيار ، فقال له حمزة : هلم إلي يابن مقطعة البظور – وكانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي .

قال ابن هشام : شريق بن الأخنس بن شريق . وكانت ختانة بمكة – فلما التقيا ضربه حمزة فقتله .

▲ حديث وحشي في قتله حمزة

قال وحشي ، غلام جبير بن مطعم : والله إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق به شيئا ، مثل الجمل الأورق إذ تقدمني إليه سباع بن عبدالعزى ، فقال له حمزة : هلم إلي يابن مقطعة البظور ، فضربه ضربة ، فكأن ما أخطأ رأسه ، وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت في ثنته ، حتى خرجت من بين رجليه ، فأقبل نحوي ، فغلب فوقع ، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي ، ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم تكن لي بشيء حاجة غيره .

▲ وحشي يحدث الضمري وابن الخيار عن قتله حمزة

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن الفضل بن عباس بن ربيعة ابن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار ، أخو بني نوفل بن عبد مناف ، في زمان معاوية بن أبي سفيان ، فأدربنا مع الناس ، فلما قفلنا مررنا بحمص – وكان وحشي مولى جبير بن مطعم ، قد سكنها ، وأقام بها – فلما قدمناها ، قال لي عبيد الله بن عدي : هل

لك في أن نأتي وحشيا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت. فخرجنا نسأل عنه بحمص ، فقال لنا رجل ، ونحن نسأل عنه : إنكما ستجدانه بفناء داره ، وهو رجل قد غلبت عليه الخمر ، فإن تجداه صاحيا تجدا رجلا عربيا ، وتجدا عنده بعض ما تريدان ، وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه ، وإن تجداه وبه بعض ما يكون به ، فانصرفا عنه ودعاه ، قال : فخرجنا نمشي حتى جئناه ، فإذا هو بفناء داره على طنفسة له ، فإذا شيخ كبير مثل البغاث .

–قال ابن هشام : البغاث : ضرب من الطير يميل إلى السواد–

فإذا هو صاح لا بأس به . قال : فلما انتهينا إليه سلمنا عليه ، فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي ، فقال : ابن لعدي بن الخيار أنت ؟ قال : نعم ؛ قال : أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى ، فإني ناولتكها وهي على بعيرها ، فأخذتك بعرضيك ، فلمعت لي قدماك حين رفعتك إليها ، فوالله ما هو إلا أن وقفت علي فعرفتهما .

قال : فجلسنا إليه ، فقلنا له : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة ، كيف قتلته ؟ فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني عن ذلك ، كنت غلاما لجبير بن مطعم ، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر ؛ فلما سارت قريش إلى أحد ، قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق . قال : فخرجت مع الناس ، وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة

قذف الحبشة ، قلما أخطئ بها شيئا ؛ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق ، يهد الناس بسيفه هدا ، ما يقوم له شيء ، فوالله إني لأتهيأ له ، أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سباع بن عبدالعزى ؛ فلما رآه حمزة قال : له هلم إلي يا ابن مقطعة البظور.

قال : فضربه ضربة كأن ما أخطأ . رأسه قال : وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها ، دفعتها عليه ، فوقعت في ثنته . حتى خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء نحوي ، فغلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيته فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى العسكر ، فقعدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأعتق .

فلما قدمت مكة أعتقت ، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف ، فمكثت بها ، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيت علي المذاهب ، فقلت : ألحق بالشام ، أو باليمن ، أو ببعض البلاد ، فوالله إني لفي ذلك من همي ، إذ قال لي رجل : ويحك ! إنه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل في دينه ، وتشهد شهادته .

▲ وحشي يحدث الرسول بقتله حمزة

فلما قال لي ذلك ، خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يرعه إلا بي قائما على رأسه أتشهد بشهادة الحق ؛ فلما رآني قال : أوحشي ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة ، قال : فحدثته كما حدثتكما ، فلما

فرغت من حديثي ، قال : ويحك ! غيب عني وجهك ، فلا أرينك .
قال : فكنت أتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني ، حتى قبضه الله (صلى الله عليه وسلم) .

▲ وحشي يشارك في قتل مسيلمة الكذاب

فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة ؛ فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائما في يده السيف ، وما أعرفه ، فتهيأت له ، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى ، كلانا يريده ، فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فيه ، وشد عليه الأنصاري فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينا قتله ، فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قتلت شر الناس .
قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ، عن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وكان قد شهد اليمامة ، قال : سمعت يومئذ صارخا يقول : قتله العبد الأسود .

▲ خلع وحشي من الديوان

قال ابن هشام : فبلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان ، فكان عمر بن الخطاب يقول : قد علمت أن الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة .

▲ استشهاد مصعب بن عمير

قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل ، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلت محمدا . فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب ، وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين .

قال ابن هشام : وحدثني مسلمة بن علقمة المازني ، قال : لما اشتد القتال يوم أحد ، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : أن قدم الراية . فتقدم علي ، فقال : أنا أبو الفُصَم ، – ويقال : أبو القصم فيما قال ابن هشام – فناداه أبو سعد بن أبي طلحة ، وهو صاحب لواء المشركين : أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة ؟ قال : نعم . فبرزا بين الصفين ، فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ، ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه ؛ فقال له أصحابه : أفلا أجهزت عليه ؟ فقال : إنه استقبلني بعورته ، فعطفتني عنه الرحم ، وعرفت أن الله عز وجل قد قتله . ويقال : إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفين ، فنادى : أنا قاصم ، من يبارز برازا ، فلم يخرج إليه أحد . فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم في الجنة ، وأن قتلانا في النار ، كذبتم

واللات ! لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلي بعضكم ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين ، فضربه علي فقتله .

▲ خبر عاصم بن ثابت

وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، فقتل مسافع بن طلحة ، وأخاه الجلاس بن طلحة ، كلاهما يشعره سهما ، فيأتي أمه سلافة ، فيضع رأسه في حجرها فتقول : يا بني ، من أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلا حين رماني وهو يقول : خذها وأنا ابن أبي الأقلح ، فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم ، أن تشرب فيه الخمر ، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا أبدا ، ولا يمسه مشرك .

وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ ، وهو يحمل لواء المشركين :

إن على أهل اللواء حقا * أن يخضبوا الصعدة أو تندقا

فقتله حمزة بن عبدالمطلب

▲ استشهاد حنظلة الذي سمي : غسيل الملائكة

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان ، فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر رآه شداد بن الأسود ، وهو ابن شعوب ، وقد علا أبا سفيان . فضربه شداد فقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم ، يعني حنظلة ، لتغسله الملائكة . فسألوا أهله ما شأنه ؟ فسئلت صاحبته عنه . فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة .

–قال ابن هشام : ويقال : الهائعة . وجاء في الحديث : خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه ، كلما سمع هيعة طار إليها ، قال الطرماح بن حكيم الطائي ، والطرماح : الطويل من الرجال :

أنا ابن حماة المجد من آل مالك * إذا جعلت خور الرجال تهيع

والهيعة : الصيحة التي فيها الفزع–

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسَّلته الملائكة .

شعر الأسود وأبي سفيان في قتل حنظلة

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة :

لأحمين صاحبي ونفسي * بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال أبو سفيان بن حرب ، وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ، ومعاونة ابن شعوب إياه على حنظلة

ولو شئت نجتني كميت طمرة * ولم أحمل النعماء لابن شعوب

ومازال مهري مزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب

أقاتلهم وأدعي يا لغالب * وأدفعهم عني بركن صليب

فبكي ولا ترعي مقالة عاذل * ولا تسأمي من عبرة ونحيب

أباك وإخوانا له قد تتابعوا * وحق لهم من عبرة بنصيب

وسلي الذي قد كان في النفس أنني * قتلت من النجار كل نجيب

ومن هاشم قرما كريما ومصعبا * وكان لدى الهيجاء غير هيوب

ولو أنني لم أشف نفسي منهم * لكانت شجا في القلب ذات ندوب

فآبوا وقد أودى الجلابيب منهم * بهم خدب من معطب وكئيب

أصابهم من لم يكن لدمائهم * كفاء ولا في خطة بضريب

حسَّان يرد على أبي سفيان

فأجابه حسَّان بن ثابت ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولست لزور قلته بمصيب

أتعجب أن أقصدت حمزة منهم * نجيبا وقد سميته بنجيب

ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب

غداة دعا العاصي عليا فراعه * بضربة عضب بله بخضيب

رد ابن شعوب على أبي سفيان

قال ابن إسحاق : وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبي سفيان فيما دفع عنه ، فقال :

ولولا دفاعي يا بن حرب ومشهدي * لألفيت يوم النعف غير مجيب

ولولا مكري المهر بالنعف قرقرت * ضباع عليه أو ضراء كليب

قال ابن هشام : قوله " عليه أو ضراء " عن غير ابن إسحاق .

شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضا

قال ابن إسحاق : وقال الحارث ابن هشام يجيب أبا سفيان :

جزيتهم يوما ببدر كمثله * على سابح ذي ميعة وشبيب

لدى صحن بدر أو أقمت نوائحا * عليك ولم تحفل مصاب حبيب

وإنك لو عاينت ما كان منهم * لأبت بقلب ما بقيب نخيب

قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عرض به في قوله :

وما زال مهري مزجر الكلب منهم*

لفرار الحارث يوم بدر .

▲ الزبير يذكر سبب الهزيمة

قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده ، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة لا شك فيها .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عبدالله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير ، إذ مالت الرماة إلى العسكر ، حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل ، فأتينا من خلفنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمدا قد قتل ، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم .

قال ابن هشام : الصارخ : أزبّ العقبة ، يعني الشيطان .

▲ حسّان يذكر شجاعة صؤاب

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعته لقريش ، فلا ثوابه . وكان اللواء مع صؤاب ، غلام لبني أبي طلحة ، حبشي ، وكان آخر من أخذه منهم ، فقاتل به حتى قطعت يداه ، ثم برك عليه ، فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه ، وهو يقول : اللهم هل أعزرت – يقول : أعذرت – فقال حسّان بن ثابت في ذلك :

فخرتم باللواء وشر فخر * لواء حين رد إلى صؤاب

جعلتم فخركم فيه بعبد * وألأم من يطا عفر التراب

ظننتم والسفيه له ظنون * وما إن ذاك من أمر الصواب

بأن جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب

أقر العين أن عصبت يداه * وما إن تعصبان على خضاب

قال ابن هشام : آخرها بيتا يروي لأبي خراش الهذلي ، وأنشدنيه له خلف الأحمر :

أقر العين أن عصبت يداها * وما إن تعصبان على خضاب

في أبيات له ، يعني امرأته ، في غير حديث أحد . وتروى الأبيات أيضاً لمعقل بن خويلد الهذلي .

▲ شعر حسَّان في شجاعة عمرة الحارثية

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت في شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء :

إذا عضل سيقت إلينا كأنها * جداية شرك معلمات الحواجب

أقمنا لهم طعنا مبيرا منكلا * وحزناهم بالضرب من كل جانب

فلولا لواء الحارثية أصبحوا * يباعون في الأسواق بيع الجلائب

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له .

▲ ما أصاب الرسول يوم أحد

قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون ، فأصاب فيهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدُثّ

بالحجارة حتى وقع لشقه ، فأصيبت رباعيته ، وشج في وجهه ، وكلمت شفته ، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص .

قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال :

كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وشج في وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم وهو يقول : " كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله عز وجل في ذلك : " ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون "

قال ابن هشام : وذكر ربيح بن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري : أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبدالله بن شهاب الزهري شجه في جبهته ، وأن ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ، ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون ، وهم لا يعلمون ؛ فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ، ومص مالك بن سنان ، أبو أبي سعيد الخدري ، الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ازدرده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مس دمي دمه لم تصبه النار " .

قال ابن هشام : وذكر عبدالعزيز بن محمد الدراوردي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله .

وذكر ، يعني عبدالعزيز الدراوردي ، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن عيسى بن طلحة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق : أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقطت ثنيته ، ثم نزع الأخرى ، فسقطت ثنيته الأخرى ، فكان ساقط الثنيتين .

▲ شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص :

إذا الله جازى معشرا بفعالهم * وضرهم الرحمن رب المشارق

فأخزاك ربي يا عتيب بن مالك * ولقَّاك قبل الموت إحدى الصواعق

بسطت يمينا للنبي تعمدا * فأدميت فاه قطعت بالبوارق

فهلا ذكرت الله والمنزل الذي * تصير اليه عند احدى البوائق

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

▲ من شجاعة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشية القوم : مَن رجل يشري لنا نفسه ؟ كما حدثني الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو ، قال : فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن ، فقاتلوا دون رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، رجلا ثم رجلا ، يقتلون دونه ، حتى كان آخرهم زياد أو عمارة ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أدنوه مني ، فأدنوه منه ، فوسده قدمه ، فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما فعلته نسيبة بنت كعب

قال ابن هشام : وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد .

فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخلت على أم عمارة ، فقلت لها : يا خالة ، أخبريني خبرك ، فقالت خرجت : أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين .

فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقمت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح إليّ .

قالت : فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت ابن قمئة ، أقمأه الله ! لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير ، وأناس ممن ثبت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربني هذه الضربة ، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان .

▲ شجاعة أبي دجانة وسعد بن أبي وقاص

قال ابن إسحاق : وترَّس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه ، يقع النبل في ظهره ، وهو منحن عليه ، حتى كثر فيه النبل ، ورمي سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سعد : فلقد رأيته يناولني النبل ، وهو يقول : " ارم فداك أبي وأمي " حتى إنه ليناولني السهم ما له نصل فيقول : ارم به .

▲ شجاعة قتادة بن النعمان

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها ، فأخذها قتادة بن النعمان ، فكانت عنده ، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان ، حتى وقعت على وجنته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عيله وسلم ردها بيده ، فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما .

▲ ما فعله أنس بن النضر

قال ابن إسحاق : وحدثني القاسم بن عبدالرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار ، قال : انتهى أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فماذا تصنعون بالحياة

بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قتل ، وبه سمى أنس بن مالك .

قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه إلا أخته ، عرفته ببنانه .

▲ جراحات عبدالرحمن بن عوف

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن عبدالرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهتم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، إصابة بعضها في رجله فعرج .

▲ كعب بن مالك يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إشاعة مقتله

قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة ، وقول الناس : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أنصت .

قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ،

والزبير بن العوام ، رضوان الله عليهم . والحارث بن الصمة ، ورهط من المسلمين .

▲ مقتل أبي بن خلف

قال : فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركة أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لانجوت إن نجوت ، فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ؛ فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ، يقول بعض القوم فيما ذكر لي : فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة ، تطايرنا بها تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها – قال ابن هشام : الشعراء ذباب له لدغ – ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً .

قال ابن هشام : تدأدأ ، يقول : تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج .

▲ ما تحقق من وعده صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف

قال إسحاق وكان أبيٌّ بن خلف ، كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فيقول : يا محمد إن عندي العوذ ، فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه ؛ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش وقد خدشة في عنقه خدشا غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قتلني والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله إنْ بك من بأس ؛ قال : إنه قد كان قال لي بمكة : أنا

أقتلك . فوالله لو بصق عليَّ لقتلني . فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة .

ما قاله حسَّان في مقتل أبي بن خلف

قال ابن إسحاق : فقال حسَّان بن ثابت في ذلك :

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أُبي يوم بارزه الرسول
أتيت إليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم * أمية إذ يغوث يا عقيل
وتبّ ابنا ربيعة إذ أطاعا * أبا جهل لأمهما الهبول
وأفلت حارث لما شغلنا * بأسر القوم أسرته فليل

قال ابن هشام : أسرته : قبيلته .

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً في ذلك :

ألا من مبلغ عني أبيا * لقد ألقيت في سحق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد * وتقسم أن قدرت مع النذور
تمنيك الأماني من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ * كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الأحياء طرا * إذا نابت ملمات الأمور

انتهاء الرسول إلى فم الشعب

قال : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب ، حتى ملأ درقته ماء من المهراس ، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه ، فوجد له ريحا ،

فعافه فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دمَّى وجه نبيه .

▲ سعد بن أبي وقاص يحرص على قتل عتبة

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصي حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص . وإن كان ما علمت لسيء الخلق مبغضاً فيه قومه ، ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتد غضب الله علي من دمَّى وجه رسوله.

▲ عمر يصعد إلى قريش الجبل ويقاتلهم

قال ابن إسحاق : فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب ، معه أولئك النفر من أصحابه ، إذ علت عالية من قريش الجبل .

قال ابن هشام : كان على تلك الخيل خالد بن الوليد .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا ! فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .

▲ معاونة طلحة الرسول

قال ابن إسحاق : ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به ، حتى استوى

عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبدالله بن الزبير ، عن الزبير ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول : أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع .

قال ابن هشام : وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب .

▲ صلاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا

قال ابن هشام : وذكر عمر مولى غفرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعودا .

▲ مقتل اليمان وابن وقش

قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم المنقَّى ، دون الأعوص .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، رفع حسيل بن جابر ، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان ، وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه . وهما شيخان كبيران : ما أبا لك ، ما تنتظر ؟ فوالله لا بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار ، إنما نحن هامة اليوم أو غد ، أفلا نأخذ أسيافنا ، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذا أسيافهما ثم خرجا

، حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم بهما ، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر ، فاختلفت عليه أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة : أبي ؛ فقالوا : والله إن عرفناه ، وصدقوا .

قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه ؛ فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ؛ فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا .

▲ مقتل حاطب و مقالة أبيه

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع ، وكان له ابن يقال له : يزيد بن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد ، فأتي به إلى دار قومه وهو بالموت ، فاجتمع إليه أهل الدار ، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء : أبشر يابن حاطب بالجنة ؛ قال : وكان حاطب شيخا قد عسا في الجاهلية ، فنجم يومئذ نفاقه ، فقال : بأي شيء تبشرونه ؟ بجنة من حرمل ! غررتم والله هذا الغلام من نفسه .

▲ مقتل قزمان منافقا كما حدث الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجل أتيّ لا يُدرى ممن هو ، يقال له : قزمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذا ذكر له : إنه لمن أهل النار ، قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا ، فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتته الجراحة ، فاحتمل إلى دار بني

ظفر ، قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان ، فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت . قال : فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته ، فقتل به نفسه .

▲ مقتل مخيريق

قال ابن إسحاق : وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق ، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون ، قال : لما كان يوم أحد ، قال : يا معشر يهود ، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال : لا سبت لكم . فأخذ سيفه وعدته ، وقال : إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء ، ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتل معه حتى قتل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغنا – مخيريق خير يهود .

▲ ما فعله الحارث بن سويد

قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقا ، فخرج يوم أحد مع المسلمين ، فلما التقى الناس عدا على المجذر بن ذياد البلوي ، وقيس بن زيد ، أحد بني ضبيعة ، فقتلهما ، ثم لحق بمكة بقريش ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ؛ ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ، ليرجع إلى قومه .

فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني عن ابن عباس : " كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ، وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين " إلى آخر القصة .

تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجُذَّر

قال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم : أن الحارث بن سويد ، قتل المجذر بن ذياد ، ولم يقتل قيس بن زيد ، والدليل على ذلك : أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد ؛ وإنما قتل المجذر ، لأن المجُذَّر بن ذياد كان قتل أباه سويدا في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب

فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط المدينة ، وعليه ثوبان مضرجان ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فضرب عنقه ؛ ويقال : بعض الأنصار .

قال ابن إسحاق : قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة ، في غير حرب ، رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث .

أمر أصيرم

قال ابن إسحاق : وحدثني الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان ، مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة قال : كان يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط ، فإذا لم يعرفه الناس ، سألوه : من هو ؟ فيقول : أصيرم من بني

عبدالأشهل ، عمرو بن ثابت بن وقش . قال الحصين : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه . فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، بدا له في الإسلام فأسلم ، ثم أخذ سيفه فعدا حتى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة .

وقال فبينا رجال من بني عبدالأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ، ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسألوه ما جاء به ؛ فقالوا : ما جاء بك يا عمرو ؟ أحدب على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفي ، فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه لمن أهل الجنة .

عمرو بن الجموح ومقتله

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة : أن عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : إن الله عز وجل قد عذرك ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة ؛ فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه : ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد .

▲ هند وتمثيلها بحمزة

قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة ، كما حدثني صالح بن كيسان ، والنسوة اللاتي معها ، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والأنف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدما وقلائد ، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا ، غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حمزة ، فلاكتها ، فلم تستطع أن تسيغها ، فلفظتها ، ثم علت على صخرة مشرفة ، فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا أخي وعمه بكري

شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدري

فشكر وحشي عليَّ عمري * حتى ترمَّ أعظمي في قبري

▲ شعر هند بنت أثاثة في الرد على هند بنت عتبة

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب فقالت :

خزيت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر

صبحك الله غداة الفجر * ملهاشميين الطوال الزهر

بكل قطاع حسام يفري * حمزة ليثي وعلي صقري

إذ رام شيب وأبوك غدري * فخضبا منه ضواحي النحر

ونذرك السوء فشر نذر *

قال ابن هشام : تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها .

▲ شعر لهند بنت عتبة أيضاً

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضاً :

شفيت من حمزة نفسي بأحد * حتى بقرت بطنه عن الكبد

أذهب عني ذاك ما كنت أجد * من لذعة الحزن الشديد المعتمد

والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * تقدم إقداما عليكم كالأسد

▲ تحريض عمر لحسان على هجو هند بنت عتبة

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان أنه حُدث : أن عمر بن الخطاب قال : لحسَّان بن ثابت يابن الفريعة – قال ابن هشام : الفريعة بنت خالد بن خنيس ، ابن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج – لو سمعت ما تقول هند ، ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ قال له حسَّان : والله إني لأنظر إلى الحربة تهوي وأنا على رأس فارع – يعني أطمة – فقلت : والله إن هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب ، وكأنها إنما تهوي إلى حمزة ولا أدري ، لكن أسمعني بعض قولها أكفكموها ؛ قال : فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت ؛ فقال حسَّان بن ثابت :

أشرت لكاع وكان عادتها * لؤما إذا أشرت مع الكفر

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له تركناها ، وأبياتا أيضاً له على الدال ، وأبياتا أخر على الذال ، لأنه أقذع فيها .

▲ استنكار الحليس على أبي سفيان تمثيله حمزة

قال ابن إسحاق : ولقد كان الحليس بن زبان ، أخو بني الحارث بن عبد مناة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش ، قد مر بأبي سفيان ، وهو يضرب في شدق حمزة بن عبدالمطلب بزج الرمح ويقول : ذق عقق ؛ فقال الحليس : يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما ، فقال : ويحك !اكتمها عني ، فإنها كانت زلة .

▲ أبو سفيان يشمت بالمسلمين

ثم إن أبا سفيان بن حرب ، حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ، ثم صرخ بأعلى صوته فقال : أنعمت فعال ، وإن الحرب سجال يوم بيوم ، أعل هبل ، أي أظهر دينك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عمر فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتلانا في الجنة ، وقتلاكم في النار .

فلما أجاب عمر أبا سفيان ، قال له أبو سفيان : هلم إلي يا عمر ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : ائته فانظر ما شأنه ؛ فجاءه ، فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمدا ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ؛ قال : أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر ؛ لقول ابن قمئه لهم : إني قد قتلت محمدا .

قال ابن هشام : واسم ابن قمئة : عبدالله .

توعد أبي سفيان المسلمين

قال ابن إسحاق : ثم نادى أبو سفيان : إنه قد كان في قتلاكم مثل ، والله ما رضيت ، وما سخطت ، وما نهيت ، وما أمرت .

ولما انصرف أبو سفيان ومن معه ، نادى : إن موعدكم بدر للعام القابل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هو بيننا وبينكم موعد .

علي يخرج في أثر قريش

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، فقال : أخرج في آثار القوم ، فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل ، فإنهم يريدون المدينة ، والذي نفسي بيده ، لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ، ثم لأناجزنهم . قال علي : فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون ؛ فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ، ووجهوا إلى مكة .

موت سعد بن الربيع

وفرغ الناس لقتلاهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة المازني ، أخو بني النجار : مَن رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق . قال : فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن

أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام . وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته ، وأبلغ قومك عني السلام . وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف . قال : ثم لم أبرح حتى مات . قال : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره .

قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزبيري : أن رجلا دخل على أبي بكر الصديق ، وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها ؛ فقال له الرجل : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير مني ، سعد بن الربيع ، وكان من النقباء يوم العقبة ، وشهد بدرا ، واستشهد يوم أحد .

▲ الرسول يحزن على حمزة ويتوعد المشركين بالمثلة

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ، يلتمس حمزة بن عبدالمطلب ، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ، ومثل به ، فجدع أنفه وأذناه .

فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى : لولا أن تحزن صفية ، ويكون سنّة من بعدي لتركته ، حتى يكون في بطون السباع ، وحواصل الطير ، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم . فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وغيظه على من فعل بعمه ما فعل ، قالوا : والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب .

قال ابن هشام : ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال : لن أصاب بمثلك أبدا ! ما وقفت موقفا قط أغيظ إلي من هذا ، ثم قال : جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبدالمطلب مكتوب في أهل السماوات السبع : حمزة بن عبدالمطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبو سلمة بن عبدالأسد ، أخوة من الرضاعة ، أرضعتهم مولاة لأبي لهب .

ما نزل في النهي عن المثلة

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة ابن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني من لا أتهم ، عن ابن عباس : أن الله عز وجل أنزل في ذلك ، من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول أصحابه : " وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تك في ضيق مما يمكرون " فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصبر ونهى عن المثلة .

قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، قال : ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه ، حتى يأمرنا بالصدقة ، وينهانا عن المثلة .

▲ صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على حمزة

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم ، مولى عبدالله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجي ببردة ثم صلى عليه ، فكبر سبع تكبيرات ، ثم أتى بالقتلى فيوضعون إلى حمزة ، فصلى عليهم وعليه معهم ، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة .

▲ حزن صفية على أخيها حمزة

قال ابن إسحاق : وقد أقبلت فيما بلغني ، صفية بنت عبدالمطلب لتنظر إليه ، وكان أخاها لأبيها وأمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام : القها فأرجعها ، لا ترى ما بأخيها ؛ فقال لها : يا أمه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أن قد مثل بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ! لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله . فلما جاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ؛ قال : خل سبيلها ، فأتته ، فنظرت إليه ، فصلت عليه ، واسترجعت ، واستغفرت له ، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن .

▲ دفن الشهداء

قال : فزعم لي آل عبدالله بن جحش – وكان لأميمة بنت عبدالمطلب ، حمزة خاله ، وقد كان مثل به كما مثل بحمزة ، إلا أنه

لم يبقر عن كبده – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله .

قال ابن إسحاق : وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة ، فدفنوهم بها ، ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : ادفنوهم حيث صرعوا .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبدالله ابن ثعلبة بن صعير العذري ، حليف بني زهرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على القتلى يوم أحد ، قال : أنا شهيد على هؤلاء ، إنه ما من جريح يجرح في الله ، إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه ، اللون لون دم والريح ريح مسك ، انظروا أكثر هؤلاء جمعا للقرآن ، فاجعلوه أمام أصحابه في القبر – وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد .

قال : وحدثني عمي موسى بن يسار ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : ما من جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمي ، اللون لون دم ، والريح ريح مسك .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يومئذ ، حين أمر بدفن القتلى : انظروا إلى عمرو بن الجموح ، وعبدالله بن عمرو بن حرام ، فإنهما كانا متصافيين في الدنيا ، فاجعلوهما في قبر واحد .

▲ حزن حمنة على حمزة

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة ، فلقيته حمنة بنت جحش ، كما ذكر لي ، فلما لقيت الناس نعي إليها أخوها عبدالله بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعي لها خالها حمزة بن عبدالمطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت وولولت ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زوج المرأة منها لبمكان ! لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها .

▲ بكاء نساء الأنصار على حمزة

قال ابن إسحاق : ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبدالأشهل وظفر ، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ، ثم قال : لكن حمزة لا بواكي له ! فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير إلى دار بني عبدالأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف ، عن بعض رجال بني عبدالأشهل قال : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه ، فقال : ارجعن يرحمكن الله ، فقد آسيتن بأنفسكن .

قال ابن هشام : ونهي يومئذ عن النوح .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بكاءهن ، قال : رحم الله الأنصار ! فإن المواساة منهم ما عتمت لقديمة ، مروهن فلينصرفن .

▲ المرأة الدينارية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالواحد بن أبي عون ، عن إسماعيل بن محمد ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار ، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نعوا لها ، قالت : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ؛ قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ؟ قال : فأشير لها إليه ، حتى إذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل ! تريد صغيرة .

قال ابن هشام : الجلل : يكون من القليل ومن الكثير ، وهو هاهنا من القليل . قال امرؤ القيس في الجلل القليل :

لقتل بني أسد ربهم * ألا كل شيء سواه جلل

قال ابن هشام : أي صغير قليل

قال ابن هشام : والجلل أيضاً : العظيم ، قال الشاعر وهو الحارث ابن وعلة الجرمي :

ولئن عفوت لأعفون جللا * ولئن سطوت لأوهنن عظمي

▲ غسل السيوف

قال ابن إسحاق : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله نأول سيفه ابنته فاطمة ، فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية ، فوالله لقد صدقني اليوم ، وناولها علي بن أبي طالب سيفه ، فقال : وهذا أيضاً ، فاغسلي عنه دمه ، فوالله لقد صدقني اليوم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة .

قال ابن هشام : وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذو الفقار .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن ابن أبي نجيح قال : نادى مناد يوم أحد :

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب : لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا .

قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال .

▲ غزوة حمراء الأسد

ثم إن أبا سفيان بن حرب ، حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ، ثم صرخ بأعلى صوته فقال : أنعمت فعال ، وإن الحرب سجال يوم بيوم ، أعل هبل ، أي أظهر دينك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عمر فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتلانا في الجنة ، وقتلاكم في النار .

▲ ندم من تخلف يوم أحد والخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ، أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو ، فأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس .
فكلمه جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام ، فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع ، وقال : يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ، فتخلف على أخواتك ؛ فتخلفت عليهن .
فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه . وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ، ليظنوا به قوة ، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم .

▲ من جرح بأحد يواصلون الجهاد مع الرسول

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من بني عبدالأشهل ، كان شهد أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا وأخ لي ، فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو ، قلت لأخي أو قال لي : أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

والله ما لنا من دابة نركبها ، وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أيسر جرحا ، فكان إذا غلب حملته عقبة ، ومشى عقبة ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

▲ استعمال ابن أم مكتوم على المدينة في هذه الغزوة

قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام :

قال ابن إسحاق : فأقام بها الإثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

▲ شأن معبد الخزاعي

قال : وقد مر به كما حدثني عبدالله بن أبي بكر ، معبد بن أبي معبد الخزاعي ، وكانت خزاعة ، مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بتهامة ، صفقتهم معه ، لا يخفون عنه شيئا كان بها ، ومعبد يومئذ مشرك ، فقال : يا محمد ، أما والله لقد عز علينا ما أصابك ، ولوددنا أن الله عافاك فيهم ، ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد ، حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء ، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا : أصبنا أحد أصحابه وأشرافهم وقادتهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ! لنكرن على بقيتهم ، فلنفرغن منهم ، فلما رأى أبو سفيان معبدا ،

قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط ، يتحرقون عليكم تحرقا ، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط ؛ قال : ويحك ! ما تقول ؟ قال : والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم ، قال : فإني أنهاك عن ذلك ؛ قال : والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتا من شعر قال ؛ وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تهد من الأصوات راحلتي * إذ سألت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي بأسد كرام لا تنابلة * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فظلت عدوا أظن الأرض مائلة * لما سمو برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم * إذا تغطمطت البطحا بالجيل

إني نذير لأهل البسل ضاحية * لكل ذي إربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لا وخش تنابلة * وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه .

▲ رسالة أبي سفيان مع الركب بالوعيد

ومر به ركب بن عبدالقيس ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ؟ قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ؛ قال : فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه ، وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم قال ؛ فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم ، فمر الركب برسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان ؛ فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .

كف صفوان لأبي سفيان عن معاودة الكرة

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد ، أراد الرجوع إلى المدينة ، ليستأصل بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف : لا تفعلوا ، فإن القوم قد حربوا ، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان ، فارجعوا ، فرجعوا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد ، حين بلغه أنهم هموا بالرجعة : والذي نفسي بيده ، لقد سومت لهم حجارة ، لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب .

قتل الرسول أبا عزة ومعاوية بن المغيرة

قال أبوعبيدة : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهة ذلك قبل رجوعه إلى المدينة ، معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبدالملك بن مروان ، أبو أمه عائشة بنت معاوية ، وأبا عزة الجمحي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ، ثم من عليه ؛ فقال : يا رسول الله ، أقلني ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت محمدا مرتين ، اضرب عنقه يا زبير . فضرب عنقه . "

قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت ، فضرب عنقه .

مقتل معاوية بن المغيرة

قال ابن هشام : ويقال : إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر ، قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد ، كان لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمَّنه ، على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

شأن عبدالله بن أبي بعد غزوة أحد

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبدالله بن أبي بن سلول ، كما حدثني ابن شهاب الزهري ، له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر ، شرفا له في نفسه وفي قومه ، وكان فيهم شريفا ، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس ، قام فقال : أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به ، فانصروه وعزروه ، واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ، ورجع بالناس ، قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه ، وقالوا : اجلس ، أي عدو الله ، لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت ، فخرج يتخطى رقاب الناس ، وهو يقول : والله لكأنما قلت بجرا إن قمت أشدد أمره .

فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد ، فقال : مالك ؟ ويلك ! قال : قمت أشدد أمره ، فوثب علي رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني ، لكأنما قلت بجرا أن قمت أشدد أمره ؛ قال : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله ما أبتغي أن يستغفر لي .

▲ تمحيص المؤمنين يوم أحد

قال ابن إسحاق : كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، ومحن به المنافقين ، ممن كان يظهر الإيمان بلسانه ، وهو مستخف بالكفر في قلبه ، ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته " .

▲ ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبدالله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ، ومعاتبة من عاتب منهم ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : " وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ، والله سميع عليم "

قال ابن هشام : تبوئ المؤمنين ، تتخذ لهم مقاعد ومنازل . قال الكميت بن زيد :

ليتني كنت قبله * قد تبوأت مضجعا " . وهذا البيت في أبيات له .
أي سميع بما تقولون ، عليم بما تخفون " .
" إذ همت طائفتان منكما أن تفشلا " أي تتخاذلا ، والطائفتان : بنو سلمة بن جشم بن الخزرج ، وبنو حارثة بن النبيت من الأوس ، وهما الجناحان ، يقول الله تعالى : " والله وليهما " أي المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما غير شك في دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته ، حتى سلمتا من وهونهما وضعفهما ، ولحقتا بنبيهما صلى الله عليه وسلم .
قال ابن هشام : حدثني رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت الطائفتان : ما نحب أنا لم نهم بما هممنا به ، لتولي الله إيانا في ذلك .
قال ابن إسحاق : يقول الله تعالى : " وعلى الله فليتوكل المؤمنون " أي من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل علي ، وليستعن بي ، أعنه على أمره ، وأدافع عنه ، حتى أبلغ به ، وأدفع عنه ، وأقويه على نيته . " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون " أي فاتقوني ، فإنه شكر نعمتي . " ولقد نصركم الله ببدر " وأنتم أقل عددا ، وأضعف قوة " ، " إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة

مسومين " أي إن تصبروا لعدوي ، وتطيعوا أمري ، ويأتوكم من وجههم هذا ، أُمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين " .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : مسومين : معلمين . بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال : أعلموا على أذناب خيلهم ونواصيها بصوف أبيض " .

فأما ابن إسحاق فقال : كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا . وقد ذكرت ذلك في حديث بدر . والسيما : العلامة . وفي كتاب الله عز وجل : " سيماهم في وجوههم من أثر السجود " أي علامتهم . و " حجارة من سجيل منضود . مسومة " يقول : معلمة . بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال : عليها علامة ، أنها ليست من حجارة الدنيا ، وأنها من حجارة العذاب . قال رؤبة بن العجاج :

فالآن تبلي بي الجياد السهم * ولا تجاريني إذا ما سوّموا

وشخصت أبصارهم وأجذموا*

أجذموا (بالذال المعجمة) : أي أسرعوا ؛ و أجدموا (بالدال المهملة) : أقطعوا .

و هذه الأبيات في أرجوزة له . والمسومة أيضاً : المرعية . وفي كتاب الله تعالى : " والخيل المسومة " و " شجر فيه تسيمون " .

تقول العرب : سوم خيله وإبله ، وأسامها : إذا رعاها . قال الكميت بن زيد :

راعيا كان مسجحا ففقدنا * ه وفقد المسيم هلك السوام .

قال ابن هشام : مسجحا : سلس السياسة محسن إلى الغنم . وهذا البيت في قصيدة له .

" وما جعله الله إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم " أي ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتي إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، لما أعرف من ضعفكم ، وما النصر إلا من عندي ، لسلطاني وقدرتي ، وذلك أن العز والحكم إلي ، لا إلى أحد من خلقي . ثم قال : "ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين " أي ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم ، أو يردهم خائبين : أي ويرجع من بقي منهم فَلاً خائبين ، لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يكبتهم : يغمهم أشد الغم ، ويمنعهم ما أرادوا . قال ذو الرمة :

ما أنس من شجن لا أنس موقفنا * في حيرة بين مسرور ومكبوت

ويكبتهم أيضاً : يصرعهم لوجوههم .

قال ابن إسحاق : ثم قال لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم ، أو يعذبهم ، فإنهم ظالمون " أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي ، إلا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي ، فإن شئت فعلت ، أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي " " فإنهم ظالمون " أي قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياي " " والله غفور رحيم " أي يغفر الذنب ويرحم العباد ، على ما فيهم .

▲ النهي عن الربا

ثم قال : " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة " أي لا تأكلوا في الإسلام ، إذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره ، مما لا يحل لكم في دينكم " واتقوا الله لعلكم تفلحون " أي فأطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه ، وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه ، " واتقوا النار التي أعدت للكافرين " أي التي جعلت دارا لمن كفر بي .

▲ الحض على الطاعة

ثم قال : " وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون " معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره . ثم قال : " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين " أي دارا لمن أطاعني وأطاع رسولي . " الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين " أي وذلك هو الإحسَّان ، وانا أحب من عمل به ، " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " أي إن أتوا فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم بمعصية ، ذكروا نهي الله عنها وما حرم عليهم ، فاستغفروه لها ، وعرفوا انه لا يغفر الذنوب إلا هو .

" ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " أي لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بي فيما غلوا به في كفرهم ، وهم يعلمون ما حرمت

عليهم من عبادة غيري . " أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين " أي ثواب المطيعين .

▲ ذكر ما أصابهم وتعزيتهم عنه

ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم ، والبلاء الذي أصابهم ، والتمحيص لما كان فيهم ، واتخاذه الشهداء منهم ، فقال : تعزية لهم ، وتعريفا لهم فيما صنعوا ، وفيما هو صانع بهم . " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " أي قد مضت مني وقائع نقمة في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي : عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ، فرأوا مثلات قد مضت مني فيهم ، ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك مني ، فإني أمليت لهم : أي لئلا يظنوا أن نقمتي انقطعت عن عدوكم وعدوي ، للدولة التي أدلتهم بها عليكم ، ليبتليكم بذلك ، ليعلمكم ما عندكم .
ثم قال تعالى : " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين " أي هذا تفسير للناس إن قبلوا الهدى " وهدى وموعظة " أي نور وأدب " للمتقين " أي لمن أطاعني وعرف أمري . " ولا تهنوا ولا تحزنوا " أي لا تضعفوا ولا تبئسوا على ما أصابكم ، " "وأنتم الأعلون " أي لكم تكون العاقبة والظهور " إن كنتم مؤمنين " أي إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني .
" إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله " أي جراح مثلها " وتلك الأيام نداولها بين الناس " أي نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص "

وليعلم الله الذين آمنوا ، ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين " أي ليميز بين المؤمنين والمنافقين ، وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة " والله لا يحب الظالمين " أي المنافقين الذين يظهرون الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية " وليمحص الله الذين آمنوا " أي يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم ، وكيف صبرهم ويقينهم ، " ويمحق الكافرين " أي يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به .

▲ دعوة الجنة للمجاهدين

ثم قال تعالى : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ، ويعلم الصابرين " أي حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ، ولم أختبركم بالشدة ، وأبتليكم بالمكاره ، حتى أعلم صدق ذلك منكم بالإيمان بي ، والصبر على ما أصابكم فيَّ ، ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم ، يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خروجه بهم إلى عدوهم ، لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله ببدر ، ورغبة في الشهادة التي فاتتهم بها ، فقال : " ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه " يقول : " فقد رأيتموه وأنتم تنظرون " أي الموت بالسيف في أيدي الرجال قد خلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ، ثم صدهم عنكم . " وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على

عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين " أي لقول الناس قتل محمد صلى الله عليه وسلم وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم " أفإن مات أو قتل " رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم ، وكتاب الله . وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم ، وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت ومفارقكم ، " ومن ينقلب على عقبيه " أي يرجع على دينه " فلن يضر الله شيئا " أي ليس ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ، " وسيجزي الله الشاكرين " أي من أطاعه وعمل بأمره .

▲ ذكره أن الموت بإذن الله

ثم قال : " وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا " أي أن لمحمد صلى الله عليه وسلم أجلا هو بالغه ، فإذا أذن الله عز وجل في ذلك كان . " ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخره نؤته منها وسنجزي الشاكرين " أي من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته منها ما قسم له من رزق ، ولا يعدوه فيها وليس له في الآخرة من حظ ، " ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها " ما وعد به ، مع ما يجزى عليه من رزقه في دنياه " وسنجزي الشاكرين " أي المتقين .

▲ ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء

ثم قال " وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب

الصابرين " أي وكأين من نبي أصابه القتل ، ومعه ربيون كثير : أي جماعة ، فما وهنوا لفقد نبيهم ، وما ضعفوا عن عدوهم ، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى ، وعن دينهم ، وذلك الصبر ، والله يحب الصابرين " وما كان قولهم إلاان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين " .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : واحد الربيين : ربي ؛ وقولهم : الرباب ، لولد عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس ، ولضبة ، لأنهم تجمعوا وتحالفوا ، من هذا ، يريدون الجماعات . وواحدة الرباب : ربة . وربابة ، وهي : جماعات قداح أو عصي ونحوها ، فشبهوها بها .

قال أبو ذؤيب الهذلي :

وكأنهن ربابة وكأنه * يسر يفيض على القداح ويصدع

وهذا البيت في أبيات له . وقال أمية بن أبي الصلت :

حول شياطينهم أبابيل ربيون * شدوا سنورا مدسورا

وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن هشام : والربابة أيضاً : الخرقة التي تُلف فيها القداح .

قال ابن هشام : والسنور : الدروع . والدسر ، هي المسامير التي في الحلق ، يقول الله عز وجل " وحملناه على ذات ألواح ودسر " .

قال الشاعر ، وهو أبو الأخزر الحماني ، من تميم :

دَسْرا بأطراف القنا المقوّم*

قال ابن إسحاق : أي فقولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ، ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم ، واستنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان ؛ وقد قتل نبيهم ، فلم يفعلوا كما فعلتم ، فآتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم ، وحسن ثواب الآخرة ، وما وعد الله فيها ، والله يحب المحسنين .

▲ تحذيره إياهم من إطاعة الكفار

" يا أيها الذين أمنوا إن تطيعوا الذين كفروا ، يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين " أي عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم ، " بل الله مولاكم وهو خير الناصرين " ، فإن كان ما تقولون بألسنتكم صدقا في قلوبكم فاعتصموا به ، ولا تستنصروا بغيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه ، " سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب " أي الذي به كنت أنصركم عليهم بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم من حجة ، أي فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي ، واتبعتم أمري للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم ، خالفتم بها أمري للمعصية ، وعصيتم بها النبي صلى الله عليه وسلم .

" ولقد صدقكم الله وعدوه إذ تحسونهم بإذنه ، حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم ،

والله ذو فضل على المؤمنين ": أي قد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم ، إذ تحسونهم بالسيوف : أي القتل بإذني وتسليطي أيديكم عليهم ، وكف أيديهم عنكم .

قال ابن هشام : الحسّ : الاستئصال : يقال : حسست الشيء : أي استأصلته بالسيف وغيره . قال جرير :

تحسهم السيوف كما تسامى * حريق النار في الأجم الحصيد

وهذا البيت في قصيدة له . وقال رؤبة بن العجاج :

إذا شكونا سنة حسوسا*

تأكل بعد الأخضر اليبيسا*

وهذان البيتان في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : " حتى إذا فشلتم " أي تخاذلتم ، " وتنازعتم في الأمر " أي اختلفتم في أمري ، أي تركتم أمر نبيكم وما عهد اليكم ، يعني الرماة " وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون " أي الفتح لا شك فيه ، وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم ، " منكم من يريد الدنيا " أي الذين أرادوا النهب في الدنيا ، وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة " ومنكم من يريد الآخرة " أي الذين جاهدوا في الله ، ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه ، لعرض من الدنيا ، رغبة فيها ، رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة ، أي الذين جاهدوا في الدين ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه ، لعَرض من الدنيا ، ليختبركم ، وذلك ببعض ذنوبكم ، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك ، أن لا يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ، ولكني عدت بفضلي عليكم ، وكذلك

"منَّ الله على المؤمنين " أن عاقب ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدبا وموعظة ، فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم ، بما أصابوا من معصيته ، رحمةً لهم ، وعائدة عليهم ، لما فيهم من الإيمان .

▲ تأنيبه إياهم لفرارهم عن نبيهم

ثم أنَّبهم بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وهم يُدعون لا يَعْطفون عليه لدعائه إياهم ، فقال : " إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، والرسول يدعوكم في أخراكم ، فأثابكم غمَّاً بغم ، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم ": أي كربا بعد كرب ، بقتل من قتل من إخوانكم ، وعُلوّ عدوِّكم عليكم ، وبما وقع في أنفسكم من قول من قال : قتل نبيكم ، فكان ذلك مما تتابع عليكم غماً بغم ، لكيلا تحزنوا عل ما فاتكم ، من ظهوركم على عدوكم ، بعد أن رأيتموه بأعينكم ، ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم حتى فرَّجت ذلك الكربَ عنكم " والله خبير بما تعلمون " . وكان الذي فرَّج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم ، أنَّ الله عزَّ وجل ردَّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيَّاً بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم ، والمصيبة التي أصابتهم في أخوانهم ، حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم "، ثم أنزل عليكم من بعد الغمِّ أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر

من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور "

فأنزل الله النعاس أمنة منه على أهل اليقين به ، فهم نيام لا يخافون ، وأهل النفاق قد أهمَّتهم أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظنَّ الجاهلية ، تخوف القتل ، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة ، فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ، ثم قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم " قل لو كنتم في بيوتكم " لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم " لبرز " لأخرج " الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم " إلى موطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلي به ما في صدورهم " وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور " أي لا يخفي عليه ما في صدروهم مما استخفوا به منكم "

تحذيرهم أن يكونوا ممن يخشون الموت في الله

ثم قال :" يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزًّى لو كانوا عندنا ما ماتوا و ما قتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعلون بصير " ، أ ي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله ، والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا

لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ، " ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم " لقلة اليقين بربهم " والله يحيي ويميت " أي يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته ، قال تعالى : " ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون "، أي إن الموت لكائن لابد منه ، فموت في سبيل الله أو قتل خير ، لو علموا وأيقنوا مما يجموعون من الدنيا التي لها تأخرون عن الجهاد ، تخوّف الموت والقتل لما جمعوا من زهرة الدينا زهادةً في الآخرة " ولئن متم أو قتلتم " أي ذلك كان " لإلى الله تحشرون ": أي أن إلى الله المرجع ، فلا تغرنكم الدينا ، ولا تغتروا بها ، وليكن الجهاد وما رغَّبكم الله فيه من ثوابه آثر عندكم منها ."

▲ ذكره رحمة الرسول عليهم

ثم قال تبارك وتعالى : " فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظَّاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك " أي لتركوك " فاعف عنهم : أي فتجاوز عنهم " واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " ، فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم لينه لهم ، وصبره عليهم ، لضعفهم ، وقلة صبرهم على الغِلظة لو كانت منه عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم . ثمَّ قال تبارك وتعالى : " فاعف عنهم : " أي تجاوز عنهم ،" واستغفر لهم " ذنوبهم ، من قارف من أهل الإيمان منهم " وشاورهم في الأمر " أي لتُرِيهم أنك تسمع منهم ، وتستعين بهم ، وإن كنت غنياً عنهم تألُّفاً لهم بذلك على دينهم " فإذا

عزمت " أي على أمرٍ جاءك مني ، وأمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك ، فامض على ما أمرت به ، على خلاف من خالفك ، وموافقة من وافقك ، " فتوكل على الله " أي ارض به من العباد ، " إن الله يحب المتوكلين إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده " أي لئلا تترك أمري للناس وارفض أمر الناس إلى أمري وعلى الله لا على الناس فليتوكل المؤمنون "

▲ ما نزل في الغلول

ثم قال : " وما كان لنبي أن يغلَّ ومن يغلل يأتي بما غلَّ يوم القيامة ثم توفىَّ كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " أي ما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتد عليه ، " أفمن اتبع رضوان الله " على ما أحب الناس أو سخطوا ،" كمن باء بسخط من الله " لرضا الناس أو لسخطهم ، يقول : أفمن كان على طاعتي فثوابه الجنة ورضوان من الله كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه ، " ومأواه جهنم وبئس المصير " أسواءٌ المثلانِ ؟!! فاعرفوا . " هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون " ، لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار أي : إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته "

▲ فضل الله على الناس ببعث الرسل

ثم قال " لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبله لفي ضلال مبين " أي : لقد منَّ الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم ، يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم ، وفيما عملتم فيعلمكم الخير والشر ، لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، ولتتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته " وإن كنتم من قبل لفي ضلال مبين " أي لفي عمياء من الجاهلية أي لا تعرفون حسنة ، ولا تستغفرون من سيئة ، صمٌ على الخير ، بكمٌ عن الحق ، عميٌ عن الهدى .

▲ ذكره المصيبة التي أصابتهم

ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم ، فقال : " أو لمَّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم :أنى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم ، إنَّ الله على كل شيء قدير " أي : إن تك قد أصابتكم مصيبة في إخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها قبل من عدوكم ، في اليوم الذي كان قبله ببدر ، قتلاً وأسرًا ، ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم " إن الله على كل شيء قدير " أي : إنَّ الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير " وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين " أي :

ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبإذني ، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري ، وصدقتكم وعدي ، ليميز بين المؤمنين والمنافقين ، " وليعلم الذين نافقوا " منكم : أي ليظهر ما فيهم . " وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا " يعني عبدالله بن أبيّ وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد وقولهم لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكّنا لا نظن أنه يكون قتال . فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم . يقول الله عز وجل : " هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم " أي يظهرون لك الإيمان وليس في قلوبهم " والله أعلم بما يكتمون " أي : ما يخفون " الذين قالوا لإخوانهم " الذين أصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم : " لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين " أي : أنه لا بد من الموت ، فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا ، وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصاً على البقاء في الدنيا وفراراً من الموت .

▲ الترغيب في الجهاد

ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم، يرغب المؤمنين في الجهاد ، ويهون عليهم القتل : " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاَّ خوف عليهم ولا هم يحزنون " أي : لا تظننَّ الذين قتلوا في سبيل الله اموتاً أي : قد أحييتهم فهم

عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها ، مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أي : ويسُّرون بلحوق من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليهم من جهادهم ، ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم ، قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن . يقول الله تعالى " يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين " لما عاينوا من وفاء الموعود ، وعظيم الثواب .

▲ فضل الشهادة

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا ، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله تعالى : فأنا أبلغهم عنكم) فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء الآيات ولا تحسبن "

قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس ،أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا)

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبدالله بن مسعود : أنه سئل عن هؤلاء الآيات " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " فقال : أما إنَّا قد سألنا عنها فقيل لنا : إنه لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظلل العرش ، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة ، فيقول : ياعبادي ما تشتهون فأزيدكم ؟ قال : فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا . قال : ثم يطلع الله عليهم اطلاعة ، فيقول : ياعبادي ، تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا . قال : ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول : يا عبادي ، ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ، إلا أنَّا نحب أن تردَّ أرواحنا في أجسادنا ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل فيك ، حتى نقتل مرة أخرى "..

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، عن عبدالله بن محمد ابن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أبشِّرك يا جابر ؟ قال : قلت : بلى يا نبي الله ، قال : إن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله عز وجل ، ثم قال له : ما تحب يا عبدالله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : أي رب ، أحب أن تردني إلى الدنيا ، فأقاتل ، فيك فأقتل مرة أخرى "

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من نهار ، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ، فإنه يحب ان يرد إلى الدنيا ، فيقاتل في سبيل الله ، فيقتل مرة أخرى ."

▲ ذكر من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى " الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح " أي : الجراح ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد ، من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح . " للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل " والناس الذين قالوا لهم : ما قالوا للنفر من عبدالقيس ، الذين قال لهم أبو سفيان : ما قال ، قالوا : إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم ، يقول الله عز وجل : " فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم " لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم " إنما ذلكم الشيطان " أي : لأولئك الرهط ، وما ألقى الشيطان على أفواههم " يخوف أولياءه " أي يرهبكم بأوليائه " فلا تخافوهم ، وخافون إن كنتم مؤمنين ، ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر " أي : المنافقين ، " إنهم لن يضروا الله شيئاً ، يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم ، إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم

عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب " أي : المنافقين " وما كان الله ليطلعكم على الغيب " أي فيما يريد أن يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه " ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء " أي يعلمه ذلك " فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا " أي ترجعوا وتتوبوا " فلكم أجر عظيم " .

▲ ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين

▲

من بني هاشم

قال ابن إسحاق : واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش ، ثم من بني هاشم بن عبد مناف حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم رضي الله عنه قتله وحشي غلام جبير بن مطعم

▲

من بني أمية

ومن بني أمية بن عبد شمس : عبدالله بن جحش ؛ حليف لهم من بني أسد بن خزيمة

▲

من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : مصعب بن عمير ، قتله : ابن قمئة الليثي

▲

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان : أربعة نفر

▲ ذكر من استشهد بأحد من الأنصار

ومن الأنصار ، ثم من بني عبدالأشهل : عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث بن أنس بن رافع ، وعمارة بن زياد بن السكن

قال ابن هشام : السكن ابن رافع بن امرىء القيس ، ويقال السكن

قال ابن إسحاق : وسلمة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت بن وقش ، رجلان .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة : أن أباهما ثابتاً قتل يومئذ ، ورفاعة بن وقش ، وحسيل بن جابر ، أبو حذيفة وهو اليمان . أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون ، فتصدَّق حذيفة بديَّته على من أصابه ؛ وصيفي بن قيظي ، وحباب بن قيظي ، وعبَّاد بن سهل والحارث بن اوس بن معاذ . اثنا عشر رجلا .

▲ من راتج

ومن أهل راتج : إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبدالأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبدالشهل ، وعبيد بن التيهان

قال ابن هشام : ويقال عتيك بن التيهان

وحبيب بن يزيد بن تيم ، ثلاثة نفر

▲ من بني ظفر

ومن بني ظفر : يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع . رجل ..

▲ من بني ضبيعة

ومن بني عمرو بن عوف ، ثم من بني ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد ، وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك بن امة ، وهو غسيل الملائكة ، قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثي ، رجلان .

قال ابن هشام : قيس : بن زيد بن ضبيعة ، ومالك بن أمة بن ضبيعة .

▲ من بني عبيد

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن زيد : أنيس بن قتادة ، رجل .

▲ من بني ثعلبة

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبو حية ، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه .

قال ابن هشام : أبو حية : ابن عمرو بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وعبدالله بن جبير بن النعمان ، وهو أمير الرماة رجلان .

▲ من بني السلم

ومن بني السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس : خيثمة أبو سعد بن خيثمة ، رجل .

▲ من بني العجلان

ومن حلفائهم من بني العجلان : عبدالله بن سلمة . رجل .

▲ من بني معاوية

ومن بني معاوية بن مالك : سبيع بن حاطب ابن الحارث بن قيس بن هيشة . رجل .

قال ابن هشام : ويقال : سويبق بن الحارث بن حاطب بن هيشة .

▲ من بني النجار

قال ابن إسحاق : ومن بني النجار : ثم من بني سواد بن مالك بن غني : عمرو بن قيس ؛ وابنه قيس بن عمرو .

قال ابن هشام : عمرو بن قيس : ابن زيد سواد .

قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلد ، أربعة نفر .

▲ من بني مبذول

ومن بني مبذول : أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول ؛ وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو ، رجلان .

▲ من بني عمرو

ومن بني عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المنذر ، رجل .

قال ابن هشام : أوس بن ثابت ،أخو حسَّان بن ثابت .

▲ من بني عدي

قال ابن إسحاق : ومن بني عدي بن النجار : أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، رجل .

قال ابن هشام : أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك ؛ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من بني مازن

ومن بني مازن بن النجار : قيس بن مخلد ، وكيسان عبدٌ لهم .

رجلان.

من بني دينار

ومن بني دينار بن النجار : سليم بن الحارث ؛ ونعمان بن عبد عمرو . رجلان .

من بني الحارث

ومن بني الحارث بن الخزرج :خارجة بن زيد بن أبي زهير ؛ وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ، ودفنا في قبر واحد ؛ وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب .

ثلاثة نفر .

من بني الأبجر

ومن بني الأبجر : وهم بنو خدرة : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، وهو أبو أبي سعيد الخدري .

قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخدري : سنان ؛ ويقال : سعد .

قال ابن إسحاق : وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبجر ، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، ثلاثة نفر .

▲ من بني ساعدة

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وثقف بن فروة بن الجدي ، رجلان .

▲ من بني طريف

ومن بني طريف ؛ رهط سعد بن عبادة : عبدالله ابن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف ، وضمرة ؛ حليف لهم من بني جهينة . رجلان .

▲ من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم ، ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : نوفل بن عبدالله ؛ وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ، ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم ، والمجذر بن ذياد ، حليف لهم من بلىّ ، وعبادة بن الحسحاس .
دفن النعمان بن مالك ، والمجذِّر ، وعبادة في قبر واحد . خمسة نفر .

▲ من بني الحبلى

ومن بني الحبلى : رفاعة بن عمرو . رجل .

▲ من بني سلمة

ومن بني سلمة ، ثم من بني حرام : عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، دفنا في قبر واحد ، وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وأبو أيمن ؛ مولى عمرو بن الجموح . أربعة نفر .

▲ من بني سواد

ومن بني سواد بن غنم : سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه عنتره ؛ وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين . ثلاثة نفر .

▲ من بني زريق

ومن بني زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس ؛ وعبيد بن المعلى بن لوذان . رجلان .

قال ابن هشام : عبيد بن المعلى ، من بني حبيب .

▲ عدد من استشهد بأحد

قال ابن إسحاق : فجيمع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار . خمسة وستون رجلاً .

▲ من لم يذكرهم ابن إسحاق من بني معاوية

قال ابن هشام : وممَّن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الأوس ، ثم من بني معاوية بن مالك : مالك بن نميلة ، حليف لهم من مزينة .

▲ من بني خطمة

ومن بني خطمة – واسم خطمة : عبدالله بن جشم بن مالك بن الأوس ، الحارث بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة

▲ من بني الخزرج

ومن الخزرج ، ثم من بني سواد بن مالك : مالك بن إياس

▲ من بني عمرو

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار : إياس بن عديّ .

▲ من بني سالم

ومن بني سالم بن عوف : عمرو بن إياس

▲ ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

▲ من بني عبدالدار

قال ابن إسحاق : وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ، ثم من بني عبدالدار بن قصي من أصحاب اللواء : طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة ، عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار ، قتله علي بن أبي طالب ، وأبو سعيد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علي بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن أبي طلحة ، قتله حمزة بن عبدالمطلب ؛ ومسافع بن طلحة ، والجلاس بن طلحة ، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح . وكلاب بن طلحة ، والحارث بن طلحة ، قتلهما قزمان ، حليف لبني ظفر .

قال ابن هشام : ويقال : قتل كلاباً عبدالرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وأرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف ابن عبدالدار قتله ، حمزة بن عبدالمطلب ، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار ، قتله قزمان ؛ وصؤاب : غلام له حبشي ، قتله قزمان .

قال ابن هشام : ويقال قتله علي بن أبي طالب ، ويقال : سعد بن أبي وقاص ، ويقال : أبو دجانة .

قال ابن إسحاق : والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار ، قتله قزمان . أحد عشر رجلاً .

▲

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبدالعزى بن قصي : عبدالله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد . قتله علي بن أبي طالب . رجل .

▲

من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب : أبو الحكم بن الأخنس ابن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، حليف لهم ، قتله علي بن أبي طالب ؛ وسباع بن عبدالعزى : واسم عبدالعزى : – عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى – حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن عبدالمطلب . رجلان .

▲

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقضة : هشام بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله قزمان ؛ والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قزمان : وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب ، وخالد بن الأعلم ، حليف لهم ، قتله فزمان . أربعة نفر .

▲

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو : عمرو بن عبدالله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهو أبو عزَّة ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً ؛ وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده . رجلان .

▲

من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي : عبيدة بن جابر ؛ وشيبة بن مالك بن المضرب ، قتلهما قزمان . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : قتل عبيدة بن جابر عبدالله بن مسعود .

▲

عدد من قتل من المشركين

قال ابن إسحاق : فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين ، اثنان وعشرون رجلا "

▲ ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

▲ شعر هبيرة

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد ، قول هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم

قال ابن هشام : عائذ : ابن عمران بن مخزوم :

ما بال همٍّ عميد بات يطرقني * بالودّ من هند إذ تعدو عواديها

باتت تعاتبني هند وتعذلني * والحرب قد شغلت عني مواليها

مهلا فلا تعذليني إن من خلقي * ما قد علمت وما إن لست أخفيها

مساعفٌ لبني كعب بما كلفوا * حمَّال عبءٍ وأثقالٌ أعانيها

وقد حملتُ سلاحي فوق مشترف * ساطٍ سبوحٍ إذا تجري يباريها

كأنه إذ جرى عير بفدفدة * مكدِّمٌ لاحقٌ بالعون يحميها

من آل أعوج يرتاح الندى له * كجذع شعراء مستعل مراقيها

أعددته ورقاق الحدِّ منتخلا * ومارِنا لخطوبٍ قد ألاقيها

هذا وبيضاء مثل النهى محكمة * نيطت عليَّ فما تبدو مساويها

سقنا كنانة من أطراف ذي يمن * عرض البلاد على ما كان يزجيها

قالت كنانة : أنَّى تذهبون بنا ؟ * قلنا : النخيل ، فأمُّوها ومن فيها

نحن الفوارس يوم الجر من أحد * هابت معد فقلنا نحن نأتيها

هابوا ضرابا وطعنا صادقا خذما * مما يرون وقد ضمَّت قواصيها

ثمت رحنا كأنا عارض برد * وقام هام بني النجار يبكيها

كأن هامهم عند الوغى فِلَقٌ * من قيض ربدٍ نفته عن أداحيها

أو حنظل ذعذعته الريح في غصن * بالٍ تعاوره منها سوافيها

قد نبذل المال سحَّاً لا حساب له * ونطعن الخيل شزرًا في مآقيها

وليلةٍ يصطلى بالفرث جازرها * يختصُّ بالنقرى المثرين داعيها

وليلةٍ من جمادى ذاتِ أنديةٍ * جَرْبَاً جماديَّةٍ قد بِتُّ أسريها

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * من القَريس ولا تَسري أفاعيها

أوقدت فيها لذي الضَّرَّاء جاحمة * كالبرق ذاكيةَ الأركان أحميها

أوثني ذاكم عمروٌ ووالدُه * من قبله كان بالمثنى يغاليها

كانوا يبارون أنواء النجوم فما * دنت عن السورة العليا مساعيها

ما أجابه به حسَّان

قال ابن إسحاق : فأجابه حسَّان بن ثابت ، فقال :

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم * إلى الرسول فجند الله مخزيها

أوردتموها حياض الموت ضاحية * فالنار موعدها ، والقتل لاقيها

جمَّعتُموها أحابيشاً بلا حسبٍ * أئمَّة الكفر غرَّتكم طواغيها

ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت * أهل القليب ومن ألقينه فيها

كم من أسير فككناه بلا ثمن * وجزَّ ناصيةٍ كنا مواليها

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

قال ابن هشام : وبيت هبيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه :

وليلة يصطلى بالفرث جازرها * يختص بالنقرى المثرين داعيها

ويروى لجنوب ، أخت عمرو ذي الكلب الهذلي ، في أبيات لها في غير يوم أحد .

شعر كعب بن مالك في الرد على هبيرة

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يجيب هبير بن أبي وهب أيضاً :

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم * من الأرض خرق سيره متنعنع

صحار وأعلام كان قتامها * من البعد نقع هامد متقطع

تظل به البزل العراميس رزحاً * ويخلو به غيث السنين فيمرع

به جيف الحسرى يلوح صليبها * كما لاح كتان التجار الموضع

به العين والآرام يمشين خلفه * وبيض نعام قيصنه يتقلَّع*

مجالدنا عن ديننا كل فخمة * مدرَّبة فيها القوانس تلمع

وكل صموت في الصوان كأنها * إذا لُبست نهَيٌ من الماء مترع

ولكن ببدر سائلوا من لقيتم * من الناس والأنباء بالغيب تنفع

وإنا بأرض الخوف لو كان أهلها * سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا

إذا جاء منا راكب كان قوله * أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع

فمهما يهم الناس مما يكيدنا * فنحن له من سائر الناس أوسع

فلو غيرنا كانت جميعا تكيده البرية * قد أعطوا يدا وتوزعوا

نجالد لا تبقى علينا قبيلة * من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا

ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا * علام إذا لم تمنع العرض نزرع

وفينا رسول الله نتبع أمره * إذا قال فينا القول لا نتطلع

تدلىَّ عليه الروح من عند ربه * ينزَّل من جو السماء ويرفع

نشاوره فيما نردي وقصرنا * إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع

وقال رسول الله لما بدوا لنا * ذروا عنكم هول المنيَّات واطمعوا

وكونوا كمن يشرى الحياة تقرباً * إلى ملك يحيا لديه ويرجع

ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا * على الله إن الأمر لله أجمع
فسرنا اليهم جهرة في رحالهم * ضحيا علينا البيض لا نتخشَّع
بملمومة فيها السَّنَورُّ والقنا * إذا ضربوا أقدامَها لا تَوَرَّع
فجئنا إلى موج من البحر وسطه * أحابيس منهم حاسر ومقنَّع
ثلاثة آلاف ونحن نَصِيَّةٌ * ثلاث مئينٍ إن كثرنا وأربع
نغاورهم تجري المنية بيننا * نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسيٌّ النبع فينا وفيهم * وماهو إلا اليثربي المقطَّع
ومنجوفة حرميَّة صاعدية * يذرُّ عليها السَّمّ ساعة تصنع
تصوب بأبدان الرجال وتارة * تمر بأعراض البصار تقعقع
وخيل تراها بالفضاء جراد كأنها * صبا في قوة يتريع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى * وليس لأمر حمه الله مدفع
ضربناهم حتى تركنا سراتهم * كأنهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية * كأن ذكانا حر نار تلفع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا * أُسودٌ على لحم ببيشة ظلع
فنلنا ونال القوم منا وربما * فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم * وقد جعلوا كل من الشر يشبع
ونحن أناس لا نرى القتل سبة * على كل من يحمي الزمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نرى * على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله * ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش * ولا نحن من أظفارها نتوجع
وكنا شهابا يتقي الناس حره * ويفرح عنه من يليه ويسفع

فخرت على ابن الزبعرى وقد سرى * لكم طلب من آخر الليل متبع
فسل عنك في عليا معد وغيرها * من الناس من أخزى مقاما وأشنع
ومن هو لم تترك له الحرب مفخرًا * ومن خده يوم الكريهة أضرع
شددنا بحول الله والنصر شدةً * عليكم وأطراف الأسنَّة شرع
تكر القنا فيكم كأن فروعها * عزالى مزدا ماؤها يتهزع
عمدنا إلى أهل اللواء ومن يطر * بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع
فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا * أبى الله إلا أمره وهو أصنع

قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال : مجالدنا عن جذمنا كل فخمة*

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيصلح أن تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب : نعم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحسن ؛ فقال كعب : مجالدنا عن ديننا .

ما قاله ابن الزبعرى

قال ابن إسحاق : وقال عبدالله بن الزبعرى في يوم أحد :

يا غراب البين اسمعتَ فقل * إنما تنطق شيئاً قد فعل
إن للخير وللشر مدى * وكلا ذلك وجه وقبل
والعطيات خساس بينهم * وسواء قبر مثرٍ ومقل
كل عيش ونعيم زائل *وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغن حسَّان عني آية * فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة * وأكف قد أُتِرَّت ورجل
وساربيلَ حسَّانَ سُرِيَتْ * عن كُماة أهلكوا في المنتزل

كم قتلنا من كريم سيد * ماجد الجدين مقدام بطل

صادق النجدة قرم بارع * غير ملتاث لدى وقع الأسل

فسل المهراس من ساكنه ؟ * بين أقحاف وهام كالحجل

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حكَّت بقباءٍ بركها * واستحرَّ القتل في عبد الأشل

ثم خَفوُّا عند ذاكم رُقَّصاً * رقص الحفَّان يعلو في الجبل

فقتلنا الضعف من أشرافهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلا أننا * لو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلوا هامهم * عَلَلاً تعلوهم بعد نهل

▲ إجابة حسَّان له

فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه : قال :

ذهبت يا ابن الزبعرى وقعة * كان منا الفضل فيها لو عَدَل

ولقد نلتم ونلنا منكم * وكذاك الحرب أحيانا دول

نضع الأسياف في أكتافكم * حيث نهوى عللاً بعد نهل

نخرج الأصبح من أستاهكم *كسلاح النِّيب يأكلن العصل

إذ تولُّون على أعقابكم * هُرَّباً في الشِّعب أشباه الرسل

إذ شددنا شدة صادقة * فأجأناكم إلى سفح الجبل

بخناطيل كأمذاق الملا * من يلاقوه من الناس يهل

ضاق عنَّا الشِّعب إذ نجزعه * وملأنا الفرط منه والرجل

برجال لستم أمثالهم * أُيِّدُوا جبريل نصراً فنزل

وعلونا يوم بدر بالتقى * طاعة الله وتصديق الرسل

وقتلنا كل رأس منهم * وقتلنا كل جحجاح رفل

وتركنا في قريش عورة * يوم بدر وأحاديث المثل

ورسول الله حقاً شاهد * يوم بدر والتنابيل الهبل

في قريش من جموع جمعوا * مثل ما يجمع في الخصب الهمل

نحن لا أمثالكم وُلْدَ استها * نحضر الناس إذا البأس نزل

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري : (وأحاديث المثل) والبيت الذي قبله . وقوله : في قريش من جموع جمعَّوا عن غير ابن إسحاق .

شعر لكعب يبكي به حمزة و قتلى أحد

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك : يبكي حمزة بن عبدالمطلب ، وقتلى أحد من المسلمين

نَشجْتَ وهل لك من منشجِ * وكنت متى تذكر تلجج

تذكُّر قومٍ أتاني لهم * أحاديث في الزمن الأعوج

فقلبك من ذكرهم خافق * من الشوق والحزن المنضِج

وقتلاهم في جنان النعيم * كرام المداخل والمَخرَج

بما صبروا تحت ظلّ اللِّواء * لواء الرسول بذي الأضوج

غداة أجابت بأسيافها * جميعا بنو الأوس والخزرج

وأشياع أحمد إذ شايعوا * على الحق ذي النور والمنهج

فما برحوا يضربون الكماة * ويمضون في القسطل المرهج

كذلك حتى دعاهم مليك * إلى جنة دوحة المولج

فكلهم مات حر البلاء * على ملة الله لم يحرج

كحمزة لما وفى صادقا * بذي هبة صارم سلجج

فلاقاه عبد بني نوفل * يبربر كالجمل الأدعج

فأوجره حربة كالشهاب * تلهب في اللهب الموهج

ونعمان أوفى بميثاقه * وحنظلة الخير لم يحنج

عن الحق حتى غدت روحه * إلى منزل فاخر الزبرج

أولئك لا من ثوى منكم * من النار في الدرك المرتج

ما أجابه به ضرار

فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري فقال

أيجزع كعب لأشياعه * ويبكي من الزمن الأعوج

عجيج المذكي رأي إلفه * تروح في صادر محنج

فراح الروايا وغادرنه * يعجعج قسرا ولم يحدج

فقولا لكعب يثني البكا * وللنيء من لحمه ينضج

لمصرع إخوانه في مكرٍّ * من الخيل ذي قسطل مرهج

فيا ليت فهرا وأشياعه * وعتبة في جمعنا السورج

فيشفوا النفوس بأوتارها * بقتلى أصيبت من الخزرج

وقتلى من الأوس في معرك * أصيبوا جميعا بذي الأضوج

ومقتل حمزة تحت اللواء * بمطرد مارن مخلج

وحيث انثنى مصعب ثاويا * بضربة ذي هبة سلجج

بأحد وأسيافنا فيهم * تلهب كاللهب الموهج

غداة لقيناكم في الحديد * كأسد البراح فلم تعنج

بكل مجلِّحة كالعقاب * وأجرد ذي ميعة مسرج

فدسناهم ثم حتى انثنوا * سوى زاهق النفس أو محرج

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار . وقول كعب ذي النور والمنهج عن أبي زيد الأنصاري .

ما قاله ابن الزبعرى يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال عبدالله بن الزبعرى في يوم أحد يبكي القتلى :

ألا ذرفت من مقلتيك دموع * وقد بان من حبل الشباب قطوع

وشط بمن تهوى المزار وفرقت * نوى الحي دار بالحبيب فجوع

وليس لما ولى على ذي حرارة * وإن طال تذراف الدموع رجوع

فذر ذا ولكن هل أتى أم مالك * أحاديث قومي والحديث يشيع

ومجنبنا جردا إلى أهل يثرب * عناجيج منها متلد ونزيع

عشية سرنا في لهام يقودنا * ضرور الأعادي للصديق نفوع

نشدُّ علينا كل زعف كأنها * غدير بضوج الواديين نقيع

فلما رأونا خالطتهم مهابة * وعاينهم أمر هناك فظيع

وودوا لو أن الأرض ينشق ظهرها * بهم وصبور القوم ثم جزوع

وقد عريت بيض كان وميضها * حريق ترقى في الأباء سريع

بأيماننا نعلوا بها كل هامة * ومنها سمام للعدوِّ ذريع

فغادرن قتلى الأوس غاصبة بهم * ضباع وطير يعتفين وقوع

وجمع بني النجار في كل تلعة * بأبدانهم من وقعهن نجيع

ولولا علو الشعب غادرن أحمدا * ولكن علا والسمهري شروع

كما غادرت في الكر حمزة ثاويا * وفي صدره ماضي الشباة وقيع
ونعمان قد غادرن تحت لوائه * على لحمه طير يجفن وقوع
بأحد وأرماح الكماة يردنهم * كما غال أشطان الدلاء نزوع

▲ ما أجابه حسَّان

فأجابه حسَّان بن ثابت فقال
أشاقك من أم الوليد ربوع *بلاقع ما من أهلن جميع
عفاهن صيفي الرياح وواكف * من الدلو رجاف السحاب هموع
فلم يبق إلا موقد النار حوله * رواكد أمثال الحمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين أهلها * نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل إن يكن يوم بأحد يعدُّه * سفيه فإن الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم * وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامي بنو النجار فيه وصابروا * وما كان منهم في اللقاء جزوع
أمام رسول الله لا يخذلونه * لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا إذ كفرتم يا سخين بربكم * ولا يستوي عبد وفيٌّ ومضيع
بأيديهم بيض إذا حمِش الوغى * فلا بد أن يردى لهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا * وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا * أبيا وقد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصبت * على القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم ساده من فروعكم * وفي كل قوم سادة وفروع
بهن نعُّز الله حتى يُعزّنا * وإن كان أمر يا سخين فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم * قتيل ثوى لله وهو مطيع

فإن جنان الخلد منزلة له * وأمر الذي يقضي الأمور سريع

وقتلاكم في النار أفضل رزقهم * حميم معا في جوفها وضريع

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسَّان وابن الزبعرى . وقوله : ماضي الشباة ، وطير يجفن عن غير ابن إسحاق

▲ شعر عمرو بن العاصي في يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن العاصي في يوم أحد :

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا * مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق

تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا * لدى جنب سلع والأماني تصدق

فما راعهم بالشر إلا فجاءة * كراديس خيل في الأزقة تمرق

أرادوا لكيما يستبيحوا قبابنا * ودون القباب اليوم ضرب محرق

وكانت قبابا أومنت قبل ما ترى * إذ رامها قوم أبيحوا وأحنقوا

كأن رءوس الخزرجيين غدوة * وأيمانهم بالمشرفية بروق

▲ رد كعب بن مالك عليه

فأجابه كعب بن مالك فيما ذكر ابن هشام فقال

ألا أبلغا فهرا على نأي دارها * وعندهم من علمنا اليوم مصدق

بأنا غداة السفح من بطن يثرب * صبرنا ورايات المنية تخفق

صبرنا لهم والصبر منا سجية * إذا طارت الأبرام نسمو ونرتق

على عادة تلكم جرينا بصبرنا * وقدما لدى الغايات نجري فنسبق

لنا حومة لا تستطاع يقودها * نبي أتى بالحق عف مصدق

ألا هل أتى أفناء فهر بن مالك * مقطع أطراف وهام مفلق

▲ شعر ضرار بن الخطاب في يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب :

إني وجدّك لولا مُقدمى فرسي * إذا جالت الخيل بين الجزع والقاع

ما زال منكم بجنب الحزع من أحد * أصوات هام تزاقي أمرها شاعي

وفارس قد أصاب السيف مفرقة * أفلاق هامته كفروة الراعي

إني وجدك لا أنفك منتطقا * بصارم مثل لون الملح قطاع

على رحالة ملواح مثابرة * نحو الصريخ إذا ما ثوَّب الداعي

وما انتميت إلى خور ولا كشف * ولا لئامٍ غداة البأس أوراع

بل ضاربين حبيبك البيض إذ لحقوا * شم العرانين عند الموت لذاع

شم بهاليل مسترخ حمائلهم * يسعون للموت سعيا غير دعداع

▲ وقال ضرار بن الخطاب أيضاً

لما أتت من بني كعب مزينة * والخزرجية فيها البيض تأتلق

وجردوا مشرفيات مهندة * وراية كجناح النسر تختفق

فقلت يوم بأيام ومعركة * تنسى لما خلفها ما هزهز الورق

قد عودوا كل يوم أن تكون لهم * ريح القتال وأسلاب الذين لقوا

خيرت نفسي على ما كان من وجل * منها وأيقنت أن المجد مستبق

أكرهت مهري حتى خاض غمرتهم * وبله من نجيع عانك علق

فظل مهري وسربال جسيدوهما * نفخ العروق رشاش الطعن والورق

أيقنت أني مقيم في ديارهم * حتى يفارق ما في جوفه الحدق

لا تجزعوا يا بني مخزوم إنّ لكم * مثل المغيرة فيكم ما به زهق

صبراً فدىً لكم أمي وما ولدت * تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق .

▲ ما قاله عمرو بن العاصي في يوم أحد

وقال عمرو بن العاصي

لما رأيت الحرب ينزو *شرها بالرضف نزوا

وتناولت شهباء تلحو * الناس بالضراء لحوا

أيقنت أن الموت حق * والحياة تكون لغوا

حملت أثوابي على * عتد يبذ الخيل رهوا

سلس إذا نكبن في البيداء * يعلو الطرف علوا

وإذا تنزل ماؤه من * عطفه يزداد زهوا

زبد كيعفور الصريمة * راعه الرامون دحوا

شنج نساه ضابط * للخيل إرخاء وعدوا

ففدى لهم أمي غداة * الروع إذ يمشون قطوا

سيرا إلى كبس الكتيبة * إذ جلته الشمس جلوا

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو .

▲ ما رد به كعب بن مالك

قال ابن إسحاق : فأجابهما كعب بن مالك ، فقال :

أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه * والصدق عند ذوي الألباب مقبول

أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم * أهل اللواء ففيما يكثر القيل

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد * فيه مع النصر ميكال وجبريل

إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا * والقتل في الحق عند الله تفضيل

وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها * فرأي من خالف الإسلام تضليل

فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا * إن أخا الحرب اصدى اللون مشغول

إن لكم عندنا ضربا تراح له * عرج الضباع له خذم رعابيل

إنا بنو الحرب نمريها وننتجها * وعندنا لذوي الأضغان تنكيل

إن ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت * منه التراقي وأمر الله مفعول

فقد أفادت له حلما وموعظة * لمن يكون له لب ومعقول

ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم * ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل

تلقاكم عصب حول النبي لهم * مما يعدون للهيجا سرابيل

من جذم غسان مسترخ حمائلهم * لا جبناء ولا ميل معازيل

يمشون تحت عمايات القتال كما * تمشي المصاعبة الأدم المراسيل

أو مثل مشي أسود الظل ألثقها * يوم زذاذ من الجوزاء مشمول

في كل سابغة كالنهي محكمة * قيامها فلج كالسيف بهلول

ترد حد قرام النبل خاسئة * ويرجع السيف عنها وهو مفلول

ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم * وللحياة ودفع الموت تأجيل

ما زال في القوم وتر منكم أبدا * تعفو السلام عليه وهو مطلول

عبد وحر كريم موثق قنصا * شطر المدينة مأسور ومقتول

كنا نؤمل أخراكم فأعجلكم * منا فوارس لا عزل ولا ميل

إذا جنى فيهم الجاني فقد علموا * حقاً بأن الذي قد جرَّ محمول

ما نحن لا نحن من إثم مجاهرة * ولا ملوم ولا في الغرم مخذول

▲ شعر حسَّان يذكر عدة أصحاب اللواء

وقال حسَّان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد

-قال ابن هشام : هذه أحسن ما قيل-

منع النوم بالعشاء الهموم * وخيال إذا تغور النجوم

من حبيب أضاف قلبك منه * سقم فهو داخل مكتوم

يا لقومي هل يقتل المرء مثلي * واهن البطش والعظام سؤوم

لو يدب الحوّلى من ولد الذر * عليها لأندبتها الكلوم

شأنها العطر والفراش ويعلوها * لجين ولؤلؤ منظوم

لم نفتها شمس النهار بشيءٍ * غير أن الشباب ليس يدوم

إن خالى خطيب جابيه الجو * لان عند النعمان حين يقوم

وأنا الصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان في الكبول سقيم

وأبيٌّ وواقد أطلقا لي * يوم راحا وكبلهم مخطوم

ورهنت اليدين عنهم جميعا * كل كفّ جزء لها مقسوم

وسطت نسبتي الذوائب منهم * كل دار فيهما أب لي عظيم

وأبي في سميحة القائل الفأصل * يوم التقت عليه الخصوم

تلك أفعالنا وفعل الزبعرى * خامل في صديقه مذموم

رب حلم أضاعه عدم المال * وجهل غطا عليه النعيم

لا تسبنني فلست بسبي * إن سبي من الرجال الكريم

ما أبالي أنبَّ بالحزن تيس * أم لحاني بظهر غيب لئيم

ولي البأس منكم إذ رحلتم * أسرة من بني قصي صميم

تسعة تحمل اللواء وطارت * في رعاع من القنا مخزوم

وأقاموا حتى أبيحوا جمعيا * في مقام وكلهم مذموم

بدم عانك وكان حفاظا * أن يقيموا إن الكريم كريم

وأقاموا حتى أزيروا شعوبا * والقنا في نحورهم محطوم

وقريش تفر منا لواذا * أن يقيموا وخف منها الحلوم

لم تطق حملة العواتق منهم * إنما يحمل اللواء النجوم

قال ابن هشام : قال حسَّان هذه القصيدة : منع النوم بالعشاء الهموم

ليلاً ، فدعا قومه ، فقال لهم : خشيت أن يدركني أجلي قبل أن أصبح ، فلا ترووها عني

▲ ما قاله الحجاج بن علاط

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدح أبا الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار صاحب ؛ لواء المشتركين يوم أحد :

لله أي مذبب عن حرمة * أعني ابن فاطمة المعمَّ المخولا

سبقتْ يداك له بعاجل طعنة * تركت طليحة للجبين مجدّلا

وشددتَ شدة باسل فكشفتهم * بالجر إذ يهوون أخول أخولا

▲ حسَّان يبكي حمزة

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت يبكي حمزة بن عبدالمطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد :

يا ميَّ قومي فاندبن * بسحيرة شجو النوائح

كالحاملات الوقر بالثقل * الملحات الدوالح

المعولات الخامشات * وجوه حرات صحائح

وكأن سيل دموعها الأنصاب * تخضب بالذبائح

بنقضن أشعرا لهن * هناك بادية المسائح

وكأنها أذناب خيل * بالضحى شمس روامح

من بين مشزور ومجزور * يذعذع بالبوارح

يبكين شجوا مسلبات * كدحتهن الكوادح

ولقد أصاب قلوبها * مجل له جلب قوارح

إذ أقصد الحدثان من * كنا نرجي إذ نشائح

أصحاب أحد غالهم * دهر ألم له جوارح

من كان فارسنا وحامينا * إذا بعث المسالح

يا حمزة لا والله لا * أنساك ما صر اللقائح

لمناخ أيتام وأضيـ * ـاف وأرملة تلامح

ولما ينوب الدهر في * حرب لحرب وهي لاقح

يا فارساً يا مدرها * يا حمز قد كنت المصامح

عنَّا شديدات الخطوب * إذا ينوب لهن فادح

ذكرتني أسد الرسول * وذاك مدرهنا المنافح

عنا وكان يعد إذ * عد الشريفون الجحاجح

يعلو القماقم جهرة * سبط اليدين أغر واضح

لا طائش رعش ولا * ذو علة بالحمل آنح

بحر فليس يغيب جاراً * منه سيب أو منادح

أودي شباب أولي الحفائظ * والثقيلون المراجح

المطعمون إذا المشاتي * ما يصففهن ناضح

لحم الجلاد وفوقه * من شحمه شطب شرائح
ليدافعوا عن جارهم * ما رام ذو الضغن المكاشح
لهفي لشبان رزئناهم * كأنهم المصابح
شم بطارقة غطارفة * خضارمة مسامح
المشترون الحمد بالأموال * إن الحمد رابح
والجامزون بلجمهم * يوما إذا ما صاح صائح
من كان يرمي بالنواقر * من زمان غير صالح
ما إن تزال ركابه * يرسمن في غبر صحاصح
راحت تبارى وهو في * ركب صدورهم رواشح
حتى تئوب له المعالي * ليس من فوز السفائح
يا حمزة قد أوحدتني * كالعود شذَّ به الكوافح
أشكو إليك وفوقك الترب * المكور والصفائح
من جندل نلقيه فوقكم * إذ أجاد الضرح ضارح
في واسع يحشونه * بالترب سوَّته المماسح
فغزاؤنا أنا نقول * وقولنا برح بوارح
من كان أمسى وهو عما * أوقع الحدثان جانح
فليأتنا فلتبك عيناه * لهلكانا النوافح
القائلين الفاعلين * ذوي السماحة والممادح
من لا يزال ندى يديه له * طوال الدهر مائح

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسَّان ، وبيته : المطعمون إذا المشاتي وبيته : الجامزون بلجمهم وبيته : من كان يرمى بالنواقر عن غير ابن إسحاق :

▲ شعر حسَّان أيضاً في بكاء حمزة

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يبكي حمزة بن عبدالمطلب :

أتعرف الدار عفا رسمها * بعدك صوب المسبل الهاطل

بين السراديح فأدمانة * فمدفع الروحاء في حائل

ساءلتها عن ذاك فاستعجمت * لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك داراً قد عفا رسمها * وابك على حمزة ذي النائل

المالئ الشيزي إذا أعصفت * غبراء في ذي الشَّبم الماحل

والتارك القرن لدى لبدةٍ * يعثر في ذي الخروص الذابل

واللابس الخيل إذ اجحمت * كالليث في غابته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم * لم يمر دون الحق بالباطل

مال شهيدا بين أسيافكم * شلت يدا وحشي من قاتل

أي امرىء غادر في أله * مطرورة مارنة العامل

أظلمت الأرض لفقدانه * واسود نور القمر الناصل

صلى عليه الله في جنة * عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة حرزا لنا * في كل أمر نابنا نازل

وكان في الإسلام ذا تدرأ * يكفيك فقد القاعد الخاذل

لا تفرحي يا هند واستجلبي * دمعا وأذري عبرة الثاكل

وابكي على عتبة إذ قطه * بالسيف تحت الرهج الجائل

إذا خر في مشيخة منكم * من كل عات قلته جاهل

أرداهم حمزة في أسرة * يمشون تحت الحلق الفاضل

غداة جبريل وزير له * نعم وزير الفارس الحامل

ما قاله كعب بن مالك في رثاء لحمزة

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبدالمطلب :

طرقت همومك فالرقاد مَسَهَّدُ * وجزعت أن سُلخ الشباب الأغيد

ودعت فؤادك للهوى ضمرية * فهواك غوري وصحوك منجد

فدع التمادى في الغواية سادرا * قد كنت في طلب الغواية تفند

ولقد أنى لك أن تناهى طائعا * أو تستفيق إذا نهاك المرشد

ولقد هددت لفقد حمزة هدة *ظلت بنات الجوف منها ترعد

ولو أنه فجعت حراء بمثله * لرأيت راسي صخرها يتبدد

قرم تمكَّنَ في ذؤابة هاشم * حيث النبوة والندى والسودد

والعاقر الكوم الجلاد إذا غدت * ريح يكاد الماء منها يجمد

والتارك القرن الكمي مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد

وتراه يرفل في الحديد كأنه * ذو لبدة شثن البراثن أربد

عم النبي محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد

وأتى المنية معلماً في أسرة * نصروا النبي ومنهم المستشهد

ولقد أخال بذاك هندا بشرت * لتميت داخل غصة لا تبرد

مما صبحنا بالعقنقل قومها * يوما تغيب فيه عنها الأسعد

وببئر بدر إذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمد
حتى رأيت لدى النبي سراتهم * قسمين يقتل من نشاء ويطرد
فأقام بالعطن المعطن منهم * سبعون : عتبة منهم والأسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة *فوق الوريد لها رشاش مزبد
وأمية الجمحي قوَّم ميله * عضب بأيدي المؤمنين مهند
فأتاك فلُّ المشركين كأنهم * والخيل تثفنهم نعام شرد
شتَّان من هو في جهنَّم ثاويا * أبدا ومن هو في الجنان مخلَّد
وقال كعب أيضاً يبكي حمزة
صفية قومي ولا تعجزي * وبكي النساء على حمزة
ولا تسأمي أن تطيلي البكا * على أسد الله في الهزة
فقد كان عزاً لأيتامنا * وليث الملاحم في البزّة
يريد بذاك رضا أحمدٍ * ورضوان ذي العرش والعزة

ما قاله كعب في غزوة أحد

وقال كعب أيضاً في أحد :
إنك عمر أبيك الكريم * أن تسألي عنكك من يجتدينا
فإن تسألي ثم لا تُكذبي * يخبرك من قد سألت اليقينا
بأنا ليالي ذات العظام * كنا ثمالا لمن يعترينا
تلوذ البجود بأذرائنا * من الضر في أزمات السنينا
بجدوى فضول أولى وجدنا * وبالصبر والبذل في المعدمينا
وأبقت لنا جلمات الحروب * ممن نوازي لدن أن برينا
معاطن تهوى إليها الحقوق * يحسبها من رآها الفتينا

تخيَّس فيها عتاقُ الجمال * صحما دواجن حمرا وجونا

ودفَّاع رجلٍ كموج الفرات * يقدم جأواء جولا طحونا

ترى لونها مثل لون النجوم * رجراجة تبرق الناظرينا

فإن كنت عن شأننا جاهلا * فسل عنه ذا العلم ممن يلينا

بنا كيف نفعل إن قلَّصت * عوانا ضروسا عضوضا حجونا

ألسنا نشد عليها العصاب * حتى تدر وحتى تلينا

ويوم له رهج دائم * شديد التهاول حامي الأرينا

طويل شديد أوار القتال * تنفي قواحزه المقرفينا

تخال الكماة بأعراضه * ثمالاً على لذَّةٍ منزفينا

تعاور أيمانهم بينهم * كئوس المنايا بحد الظبينا

شهدنا ككنا أولي بأسه * وتحت العماية والمعلمينا

بخرس الحسيس حسَّان رواء * وبصريَّة قد أجمن الجفونا

فما ينفللن وما ينحنين * وما ينتهين إذا ما نهينا

كبرق الخريف بأيدي الكماة * يفجعن بالظل هاما سكونا

وعلمنا الضرب آباؤنا * وسوف نعلم أيضاً بنينا

جلاد الكماة وبذل التلاد * عن جل أحسابنا ما بقينا

إذا مر قرن كفى نسله * وأورثه بعده آخرينا

نشبّ وتهلك آباؤنا * وبينا نربي بنينا فنينا

سألت بك ابن الزبعرى فلم * أنبأك في القوم إلا هجينا

خبيثا تطيف بك المنديات * مقيما على اللؤم حينا فحينا

تبجست تهجو رسول المليك * قاتلك الله جلفا لعينا

بقول الخنا ثم ترمى به * نقي الثياب تقيا أمينا

قال ابن هشام : أنشدني بيته: " بنا كيف نفعل " والبيت الذي يليه ، والبيت الثالث منه ، وصدر الرابع منه ، وقوله "نشبُّ وتهلك أباؤنا" والبيت الذي يلييه والبيت الثالث منه ، أبو زيد الأنصاري

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك أيضاً في يوم أحد

سائل قريشا غداة السفح من أحد * ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب

كنا الأسود وكانوا النمر إذ زحفوا * ما إن نراقب من آل ولا نسب

فكم تركنا بها من سيد بطل * حامي الذمار كريم الجد والحسب

فينا الرسول شهاب ثم يتبعه * نور مضىء له فضل على الشهب

الحق منطقة والعدل سيرته * فمن يجبه إليه ينج من تبب

نجد المقدم ماضي الهم معتزم * حين القلوب على رجف من الرعب

يمضي ويذمرنا عن غير معصية * كأنه البدر لم يطبع على الكذب

بدا لنا فاتبعناه نصدقه * وكذبوه فكنا أسعد العرب

جالوا وجلنا فما فاءوا * ونحن نثقنهم لم نأل في الطلب

ليسا سواء وشتى بين أمرهما * حزب الإله وأهل الشرك والنصب

قال ابن هشام : أنشدني من قوله يمضي ويذمرنا إلى آخرها أبو زيد الأنصاري .

شعر ابن رواحة في رثاء حمزة

قال ابن إسحاق : وقال عبدالله ابن رواحة يبكي حمزة بن عبدالمطلب .

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك .

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يعني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا * أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان * مخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الأخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم * بأمر الله ينطق إذ يقول
ألا من مبلغ عني لؤيا * فبعد اليوم دائلة تدول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا * وقائعنا بها يشفي الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر * غداة اتاكم الموت العجيل
غداة ثوى أبو جهل صريعا * عليه الطير حائمة تجول
وعتبة ابنه خرا جميعا * وشيبة عضه السيف الصقيل
ومتركنا أمية مجلعبا * وفي حيزومه لدن نبيل
وهام بنى ربيعة سائلوها * ففي أسيافنا منها فلول
ألا يا هند فابكي لا تملي * فانت الواله العبرى الهبول
ألا يا هند لا تبدي شماتا * بحمزة إن عزكم ذليل

ما قاله كعب بن مالك في أحد

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك
أبلغ قريشا على نأيها * أتفخر منا بما لم تلي
فخرتم بقتلي أصابتهم * فواضل من نعم المفضل
فحلوا جنانا وأبقوا لكم * أسودا تحامي عن الأشبل

تقاتل عن دينها ، وسطها * نبي عن الحق لم ينكل

رمته معدٌّ بعور الكلام * ونبل العداوة لا تأتلي

قال ابن هشام : أنشدني : قوله "لم تلي " وقوله : "من نعم المفضل " أبو زيد الأنصاري .

▲ ما قاله ضرار بن الخطاب من الشعر في غزوة أحد

قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد :

ما بال عينك قد أزرى بها السهد * كأنما جال في أجفانها الرمد

أمن فراق حبيب كنت تألفه * قد حال من دونه الأعداء والبعد

أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم * إذ الحروب تلظت نارها تقد

ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا * وما لهم من لؤي ويحهم عضد

وقد نشدناهم بالله قاطبة * فما تردهم الأرحام والنشد

حتى إذا ما أبوا إلا محاربة * واستحصدت بيننا الأضعان والحقد

سرنا إليهم بجيش في جوانبه * قوانس البيض والمحبوكة السرد

والجرد ترفل بالأبطال شازبة * كأنها حدا في سيرها تؤد

جيش يقودهم صخر ويرأسهم * كأنه ليث غاب هاصر حرد

فأبرز الحين قوما من منازلهم * فكان منا ومنهم ملتقي أحد

فغودرت منهم قتلى مجدلة * كالمعز أصرده بالصردح البرد

قتلى كرام بنو النجار وسطهم * ومصعب من قنانا حوله قصد

وحمزة القرم مصروع تطيف به * ثكلى وقد حز منه الأنف والكبد

كأنه حين يكبو في جديته * تحت العجاج وفيه ثعلب جسد

حوار ناب وقد ولى صحابته * كما تولى النعام الهارب الشرد

مجلحين ولا يلوون قد ملئوا * رعبا ، فنجتهم العوصاء والكؤد

تبكي عليه نساء لا بعول لها * من كل سالبة اثوابها قدد

وقد تركناهم للطير ملحمة * وللضباع الى أجسادهم تفد

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

▲ ما ارتجز به أبو زعنة يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال أبو زعنة بن عبدالله بن عمرو بن عتبة ؛ أخو بني جشم بن الخزرج ، يوم أحد :

انا أبو زعنة يعدو بي الهزم * لم تمنع المخزاة إلا بالألم

يحمي الذمار خزرجي من جشم*

ما نسب لعلي رضي الله عنه من الرجز يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب

قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير علي ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحدًا منهم يعرفها لعلي

لاهم إن الحارث بن الصمة * كان وفيا وبنا ذا ذمة

أقبل في مهامة مهمة * كليلة ظلماء مدلهمة

بين سيوف ورماح جمة * يبغي رسول الله فيما ثمة

قال ابن هشام : قوله : "كليلة " عن غير ابن إسحاق

▲ ما قاله عكرمة يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد

كلهم يزجره أرحب هلا * ولن يروه اليوم إلا مقبلا

يحمل رمحا ورئيسا جحفلا

ما قاله أعشى بن زرارة التميمي يبكي قتلى أحد من بني عبدالدار

وقال الأعشى بن زرارة بن النباش التميمي – قال ابن هشام : ثم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم – يبكي قتلى بني عبدالدار يوم أحد :

حيي من حيّ علي نأيهم * بنو أبي طلحة لا تصرف

يمر ساقيهم عليهم بها * وكل ساق لهم يعرف

لا جارهم يشكو ولاضيفهم * من دونه باب لهم يصرف

▲ ما قاله ابن الزبعرى يوم أحد

وقال عبدالله بن الزبعرى يوم أحد :

قتلنا ابن جحش فاغتبطنا بقتله * وحمزة في فرسانه وابن قوقل

وأفلتنا منهم رجال فأسرعوا * فليتهم عاجوا ولم نتعجل

أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا * سراتهم وكلنا غير عزل

وحتى يكون القتل فينا وفيهم * ويلقوا صبوحا شره غير منجلي

قال ابن هشام : وقوله " وكلنا " قوله : " ويلقوا صبوحا " : عن غير ابن إسحاق .

▲ ما رثت به صفية أخاها حمزة

قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت عبدالمطلب تبكي أخاها حمزة بن عبدالمطلب :

أسائلة أصحاب أحد مخافة * بنات أبي من أعجم وخبير

فقال الخبير إن حمزة قد ثوى * وزير رسول الله خير وزير

دعاه إله الحق ذو العرش دعوة * إلى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجِّي ونرتجي * لحمزة يوم الحشر خير مصير

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * بكاء وحزنا محضري ومسيري

على أسد الله الذي كان مدرها * يذود عن الإسلام كل كفور

فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي * لدى أضبع تعتادني ونسور

أقول وقد أعلى النعي عشيرتي * جزى الله خيرا من أخ ونصير

بكاء وحزنا محضري ومسيري *

▲ ما بكت به نعم زوجها شماسا

قال ابن إسحاق : وقالت نعم ، امرأة شماس بن عثمان ، تبكي شماسا ، وقد أصيب يوم أحد :

يا عين جودي بفيض غير إبساس * على كريم من الفتيان أبَّاس

صعب البديهة ميمون نقيبته * حمَّال ألوية ركَّاب أفراس

أقول لما أتى الناعي له جزعا * أودي الجواد وأودى المطعم الكاسي

وقلت لما خلت منه مجالسه * لا يبعد الله عنا قرب شماس

▲ ما قاله أبو الحكم أخو نعم يعزيها

فأجابها أخوها ، وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع ، يعزيها : فقال :

إقنى حياءك في ستر وفي كرم * فإنما كان شماس من الناس

لا تقتلي النفس إذ حانت منيته * في طاعة الله يوم الروع والباس

قد كان حمزة ليث الله فاصطبري * فذاق يومئذ من كأس شماس

ما قالته هند بنت عتبة بعد رجوعها من أحد

وقالت هند بنت عتبة ، حين انصرف المشركون عن أحد :

رجعت وفي نفسي بلابل جمة * وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

من أصحاب بدر من قريش وغيرهم * بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن * كما كنت أرجو في مسيري ومركبي
قال ابن هشام : وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها :
" وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي "
وبعضهم ينكرها لهند ، والله أعلم .

ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث

مقتل خبيب وأصحابه

قال : حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عَضَل والقارة .

نسب عضل والقارة

قال ابن هشام : عضل والقارة ، من الهون بن خزيمة بن مدركة .
قال ابن هشام : ويقال . الهُون ، بضم الهاء .

النفر من المسلمن الذين ذهبوا لتعليمهم

قال ابن إسحاق : فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا ستة من أصحابه ، وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة

بن عبدالمطلب ؛ وخالد بن البكير الليثي ، حليف بني عدي بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وخبيب بن عدي ، أخو بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية ، أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ؛ وعبدالله بن طارق ، حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن ملاك بن الأوس .

▲ غدر عضل والقارة بمن أرسلهم الرسول

وأمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، فخرج مع القوم ، حتى إذا كانوا على الرجيع ، ماء لهذيل بناحية الحجاز ، على صدور الهدأة غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم ، وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم ، فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم .

▲ من قتل منهم

فأما مرثد بن أبي مرثد ، وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت ، فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا ؛ فقال عاصم بن ثابت :

ما علتي وأنا جلد ونابل * والقوس فيها وتر عنابل

تزل عن صفحتها المعابل * الموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الإله نازل * بالمرء والمرء إليه آئل

إن لم أقاتلكم فأمي هابل

قال ابن هشام : هابل : ثاكل .

وقال عاصم بن ثابت أيضاً :

أبو سليمان وريش المقعد * وضالة مثل الجحيم الموقد

إذا النواجي افترشت لم أرعد * ومجنأ من جلد ثور أجرد

ومؤمن بما على محمد *

وقال عاصم بن ثابت أيضاً :

أبو سليمان ومثلي رامى * وكان قومي معشرا كراما

وكان عاصم بن ثابت يكنى : أبا سليمان . ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه .

حماية الدبر عاصما

فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ، ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر ، فمنعه الدبر ، فلما حالت بينه وبينهم ، قالوا : دعوه يمسي فتذهب عنه . فنأخذه فبعث الله الوادي ، فاحتمل عاصما ، فذهب به . وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ، ولا يمس مشركا أبدا ، تنجسا ؛ فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : حين بلغه أن الدبر منعته : " يحفظ الله العبد المؤمن " كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ، ولا

يمس مشركا أبدا في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته ، كما امتنع منه في حياته .

بيع خبيب وابن الدثنة وقتل عبدالله بن طارق

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي ، وعبدالله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم فأسروهم ، ثم خرجوا إلى مكة ، ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبدالله بن طارق يده من القران ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبره ، رحمه الله ، بالظهران ؛ وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة .

قال ابن هشام : فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة .

قال ابن إسحاق : فابتاع خبيبا حُجير بن أبي إهاب التميمي ، حليف بني نوفل ، لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه لقتله بأبيه .

قال ابن هشام : الحارث بن عامر ، خال أبي إهاب ، وأبو إهاب أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ؛ ويقال : أحد بني عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم ، من بني تميم .

من قوة إيمان ابن الدثنة

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه ، أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له ، يقال له نسطاس ، إلى التنعيم ، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه . واجتمع رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ؛ فقال له أبو سفيان حين

قدم ليقتل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه ، وأنك في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وأني جالس في أهلي . قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمدٍ محمدا ؛ ثم قتله نِسطاس ، يرحمه الله .

▲ دعوة خبيب ومقتله

وأما خبيب بن عدي ، فحدثني عبدالله بن أبي نجيح ، أنه حُدّث عن ماوية ، مولاة حجير بن أبي إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندي ، حبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما ، وإن في يده لقطفا من عنب ، مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنبا يؤكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي نجيح جميعا أنها قالت : قال لي حين حضَره القتل : ابعثي إلي بحديدة أتطهر بها للقتل ؛ قالت : فأعطيت غلاما من الحي الموسى ؛ فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت ؛ قالت : فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه ؛ فقلت : ماذا صنعت ، أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلا برجل ، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال : لعمرك ، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلي ، ثم خلى سبيله .

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب ، حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه ، قال لهم : إن رأيتم ان تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا ، قالوا : دونك فاركع ، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال :أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة . قال : فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما أوثقوه ، قال : اللهم إنّا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم احدا . ثم قتلوه رحمه الله .

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان ، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعي عليه ، فاضطجع لجنبه زالت عنه .

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عقبة بن الحارث ، قال سمعته يقول : ما أنا والله قتلت خبيبا ، لأني كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة ، أخا بن عبدالدار ، أخذ الحربة فجعلها في يدي ، ثم أخذ بيدي وبالحربة ، ثم طعنه بها حتى قتله .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام ، فكانت تصيبه غشية ، وهو بين ظهري القوم ،

فذكر ذلك لعمر ابن الخطاب ، وقيل : إن الرجل مصاب ، فسأله عمر في قدمة قدمها عليه ، فقال : يا سعيد ، ما هذا الذي يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ، ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل ، وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي ، فزادته عند عمر خيرا .

قال ابن هشام : أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه .

ما نزل في سرية الرجيع من القرآن

قال ابن إسحاق : وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية ، كما حدثني مولى لآل زيد ابن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

قال : قال ابن عباس : لما أُصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المقتولين الذي هلكوا ، لا هم قعدوا في أهليهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين ، وما أصاب أولئك النفر من الخير بالذي أصابهم ، فقال سبحانه : " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ": أي لما يُظهر من الإسلام بلسانه ، " ويشهد الله على ما في قلبه " وهو مخالف لما يقول بلسانه ، " وهو ألد الخصام " أي : ذو جدال إذا كلمك واجعك .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الألد : الذي يشغب ، فتشتد خصومته ، وجمعه : لُدّ . وفي كتاب الله عز وجل : " وتنذر به قوما لدا " . وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي : واسمه امرؤ القيس ، ويقال : عدي بن ربيعة :

إن تحت الأحجار حدا ولينا * وخصيما ألد ذا معلاق

ويروي : " ذا مغلاق " فيما قال ابن هشام . وهذا البيت في قصيدة له ؛ وهو الألندد .

قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرباء :

يوفي على جذم الجذول كأنه خصم أبر على الخصوم ألندد

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : قال تعالى " وإذا تولى ": أي خرج من عندك " سعى في الأرض ليفسد فيها ، ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد " أي : لا يحب عمله ولا يرضاه " وإذ قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد . ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ": أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله ، والقيام بحقه ، حتى هلكوا على ذلك ، يعني تلك السرية .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يشري نفسه : يبيع نفسه ، وشروا : باعوا . قال يزيد ابن ربيعة بن مفرغ الحميري :

وشريت بردا ليتني * من بعد برد كنت هامة

برد : غلام له باعه . وهذا البيت في قصيدة له . وشرى أيضاً : اشترى .

قال الشاعر :

فقلت لها لا تجزعي أم مالك * على ابنيك إن عبد لئيم شراهما

▲ شعر خبيب قبل صلبه

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل في ذلك من الشعر ، قول خبيب بن عدي ، حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له .

لقد جمّع الأحزاب حولي وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وكلهم مبدي العداوة جاهد * علي لأني في وثاق بمضيع

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم * وقُربت من جذع طويل ممنع

إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي * وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي

فذا العرش ، صبرني على ما يراد بي * فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

وقد خيروني الكفر والموت دونه * وقد هملت عيناي من غير مجزع

وما بي حذار الموت إني لميت * ولكن حذاري جحم نار ملفع

فوالله ما أرجو إذا مت مسلما * على أي جنب كان في الله مصرعي

فلست بمبدٍ للعدو تخشعا * ولا جزعا إني إلى الله مرجعي " .

▲ حسَّان يرثي خبيبا

وقال حسَّان بن ثابت يبكي خبيبا :

ما بال عينك لا ترقا مدامعها * سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق

على خبيب فتى الفتيان قد علموا * لا فشل حين تلقاه ولا نزق

فاذهب خبيب جزاك الله طيّبة * وجنة الخلد عند الحور في الرفق

ماذا تقولون إن قال النبي لكم * حين الملائكة الأبرار في الأفق

فيم قتلتم شهيد الله في رجل * طاغ قد أوعث في البلدان والرفق

قال ابن هشام : ويروى " الطرق " . وتركنا ما بقي منها ، لأنه أقذع فيها

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يبكي خبيبا :

يا عين جودي بدمع منك منسكب * وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب

صقرا توسط في الأنصار منصبه * سمح السجية محضا غير مؤتشب

قد هاج عين على علات عبرتها * إذ قيل نص إلى جذع من الخشب

يا أيها الراكب الغادي لطيته * أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب

بني كهيبة أن الحرب قد لقحت * محلو بها الصاب إذ تمري لمحتلب

فيها أسود بني النجار تقدمهم * شهب الأسنة في معصوصب لجب

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان ، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ،

وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعي عليه ، فاضطجع لجنبه زالت عنه .

قال ابن هشام : وهذه القصيدة مثل التي قبلها ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسَّان ، وقد تركنا أشياء قالها حسَّان في أمر خبيب لما ذكرت .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام ، فكانت تصيبه غشية ، وهو بين ظهري القوم ، فذكر ذلك لعمر ابن الخطاب ، وقيل : إن الرجل مصاب ، فسأله عمر في قدمة قدمها عليه ، فقال : يا سعيد ، ما هذا الذي يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ، ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل ، وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي ، فزادته عند عمر خيرا .

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً :

لو كان في الدار قرم ماجد بطل * ألوى من القوم صقر خاله أنس

إذن وجدت خبيبا مجلسا فسحا * ولم يشد عليك السجن والحرس

ولم تسقك إلى التنعيم زعنفة * من القبائل منهم من نفت عدس

دلوك غدرا وهم فيها أولو خلف * وأنت ضيم لها في الدار محتبس

قال ابن هشام : أنس الأصم السلمي :خال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . وقوله : "من نفت عدس " يعني حجير بن أبي إهاب

؛ ويقال : الأعشى بن زرارة بن النباش الأسدي ، وكان حليفا لبني نوفل بن عبد مناف .

▲ من اجتمعوا لقتل خبيب

قال ابن إسحاق : وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قتل من قريش ، عكرمة بن أبي جهل ،وسعيد بن عبدالله بن أبي قيس بن عبد ود ،والأخنس بن شريق الثقفي ،حليف بني زهرة ، وعبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، وأمية بن أبي عتبة ، وبنو الحضرمي .

▲ حسَّان يهجو هذيل لقتلهم خبيبا

وقال حسَّان أيضاً يهجو هذيلا فيما صنعوا بخيب بن عدي :

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم * شراه امرؤ قد كان للغدر لازما

شراه زهير بن الأغر وجامع * وكانا جميعا يركبان المحارما

أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم * وكنتم بأكتاف الرجيع لهاذما

فليت خبيبا لم تخنه أمانة * وليت خبيبا كان بالقوم عالما

قال ابن هشام : زهير بن الأغر ،وجامع : الهذليان اللذان باعا خبيباً

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً :

إن سرَّك الغدر صرفا لا مزاج له * فأت الرجيع فسل عن دار لحيان

قوم تواصوا بأكل الجار بينهم * فالكلب والقرد والأنسان مثلان

لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم * وكان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله

لو ينطق التيس يوما قال يخطبهم * وكان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلا :
لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك * أحاديث كانت في خبيب وعاصم
أحاديث لحيان صلو بقبيحها * ولحيان جرَّامون شر الجرائم
أناس هم من قومهم في صميمهم * بمنزلة الزمعان دبر القوادم
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت * أمانتهم ذا عفة ومكارم
رسول رسول الله غدراً ولم تكن * هذيل توقَّى منكرات المحرم
فسوف يرون النصر يوماًعليهم *بقتل الذي تحميه دون الحرائم
أبابيل دبر شمس دون لحمه * حمت لحم شهاد عظام الملاحم
لعل هزيلاً أن يروا بمصابة * مصارع قتلى أو مقاماً لماتم
ونوقع فيهم وقعة ذات صولة * يوافي بها الركبان أهل المواسم
بأمر رسول الله إن رسوله * رأى رأى ذي حزم بلحيان عالم
قبيلة ليس الوفاء يهمهم * وإن ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
إذا الناس حلوا بالقضاء رأيتهم * بمجرى مسيل الماء بين المخارم
محلهم دار البوار ورأيهم * إذا نابهم أمر كرأي البهائم
وقال حسَّان بن ثابت يهجو هذيلا
لحى الله لحيانا فليست دماؤهم * لنا من قتيلى غدرة بوفاء
همو قتلوا يوم الرجيع ابن حرة * أخا ثقة في وده وصفاء
فلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم * بذي الدبر ما كانوا له بكفاء
قتيل حمته الدبر بين بيوتهم * لدى أهل كفر ظاهر وجفاء
فقد قتلت لحيان أكرم منهم * وباعوا خبيبا ويلهم بلفاء
فأف للحيان على كل حالة * على ذكرهم في الذكر كل عفاء

قبيلة باللؤم والغدر تغتري * فلم تمس يخفى لؤمها بخفاء

فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم * بلى إن قتل القاتليه شفائي

فإلا أمت أذعر هذيلا بغارة * كغادي الجهام المغتدي بإفاء

بأمر رسول الله والأمر أمره * يبيت للحيان الخنا بفناء

يصبح قوما بالرجيع كأنهم * جداء شتاء بتن غير دفاء .

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلا

فلا والله ما تدرى هذيل أصاف ماء زمزم أم مشوب

ولا لهم إذا اعتمروا وحجوا * من الحجرين والمسعى نصيب

ولكن الرجيع لهم محل * به اللؤم المبين والعيوب

كأنهم لدى الكنَّات أصلاً * تيوس بالحجاز لها نبيب

هم غروا بذمتهم خبيبا * فبئس العهد عهدهم الكذوب

قال ابن هشام : آخرها بيتا عن أبي زيد الأنصاري

حسَّان يرثي خبيباً وأصحابه

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت يبكي خبيبًا وأصحابه :

صلى الإله على الذين تتابعوا * يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا

رأس السرية مرثد وأميرهم * وابن البكير إمامهم وخبيب

وابن لطارق وابن دثنة منهم * وافاة ثم حمامه المكتوب

والعاصم المقتول عند رجيعهم * كسب المعالي إنه لكسوب

منع المقادة أن ينالوا ظهره * حتى يجالد إنه لنجيب

قال ابن هشام : ويروى : حتى يجدل إنه لنجيب

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسَّان

حديث بئر معونة في صفر سنة أربع

بعث بئر معونة

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة – وولي تلك الحجة المشركون والمحرم – ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر ، على رأس أربعة أشهر من أحد .

سبب إرسال بعث معونة

وكان من حديثهم ، كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام ، وقال : يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد ؛ فدعوهم إلى أمرك ، رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخشى عليهم أهل نجد ، قال أبو براء : أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك .

من رجال البعث

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ، أخا بني ساعدة ، المعنق ليموت في أربعين رجلا من أصحابه ، من خيار

المسلمين ، منهم الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ، ونافع ابن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعامر بن فهيرة ؛ مولى أبي بكر الصديق ، في رجال مسمَّين من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا ببئر معونة ،وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرة بني سليم أقرب .

▲ غدر عامر بالبعث

فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل ؛ فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، وقالوا : لن نخفر أبا براء ، وقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم من عصية ورعل وذكوان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند أخرهم ، يرحمهم الله ، إلا كعب بن زيد ، أخا بني دينار بن النجار ، فإنهم تركوه وبه رمق الموت ، فارتث من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدًا ، رحمه الله .

▲ ابن أمية و المنذر و موقفهما من القوم بعد علمهما بمقتل أصحابهما

وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ، ورجل من الأنصار ، أحد بني عمرو بن عوف .

قال ابن هشام : هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح
.
قال ابن إسحاق : فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لشأنا : فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة . فقال الأنصاري : لعمرو بن أمية : ما ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر ، فقال الأنصاري : لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وماكنت لتخبرني عنه الرجال ؛ ثم قاتل القوم حتى قتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا ، فلما أخبرهم أنه من مضر ، أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه .

▲ ثأر عمرو بن أمية من العامريين

فخرج عمرو بن أمية ، حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة ، أقبل رجلان من بني عامر .
قال ابن هشام : ثم من بني كلاب ، وذكر أبو عمرو المدني ، أنهما من بني سليم .
قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه في ظل هو فيه . وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ،لم يعلم به عمرو بن أمية ،وقد سألهم حين نزلا ،ممن انتما ؟ فقالا : من بني عامر فأمهلهما ، حتى إذا ناما ، عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثؤرة من بني عامر ، فيما أصابوا من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد قتلت قتيلين لأدينهما .

▲ حزن الرسول من عمل أبي براء

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارها متخوفا ، فبلغ أبا براء ، فشق عليه إخفار عامر إياه ، وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عله وسلم بسببه وجواره ؛ وكان فيمن أصيب عامر أبن فهيرة .

▲ أمر ابن فهيرة بعد مقتله

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عمر ابن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة "

▲ سبب إسلام جبار بن سلمى

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، قال : وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ، ثم أسلم قال : فكان يقول : إن مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول : فزت والله فقلت في نفسي : ما فاز ألست قد قتلت الرجل ؟ قال : حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا : للشهادة ؛ فقلت : فاز لعمر الله .

▲ شعر حسَّان في تحريض بني براء على عامر بن الطفيل

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت يحرض بني براء على عامر ابن الطفيل :

بني أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد

تهكم عامر بأبي براء * ليخفره وما خطأ كعمد "

ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي * فما أحدثت في الحدثان بعدي

أبوك أبو الحروب أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد

نسب حكم و أم البنين

قال ابن هشام : حكم بن سعد من القين بن جسر ؛ وأم البنين بنت عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أم أبي براء .

▲ طعن ربيعة عامر

قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل ، فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ، فأشواه ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل أبي براء ، إن أمت فدمي لعمي ، فلا يتبعن به ، وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلي .

وقال أنس بن عباس السلمي : وكان خال طعيمة بن عدي بن نوفل ، وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي:

تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويا * بمعترك تسفي عليه الأعاصر

ذكرت أبا الريان لما رأيته * وأيقنت أني عند ذلك ثائر

وأبو الريان : طعيمة بن عدي

▲ عبدالله بن رواحة يرثي نافع بن بديل

وقال عبدالله بن رواحة يبكي نافع بن بديل بن ورقاء :

رحم الله نافع بن بديل * رحمه المبتغي ثواب الجهاد

صابر صادق وفيّ إذا ما * أكثر القوم قال قول السداد .

▲ رثاء حسَّان قتلى بئر معونة

وقال حسَّان بن ثابت يبكي قتلى بئر معونة ويخص المنذر بن عمرو :

على قتلي معونة فاستهلي * بدمع العين سحا غير نزر

على خيل الرسول غداة لاقوا * مناياهم ولاقتهم بقدر

أصابهم الفناء بعقد قوم * تخون عقد حبلهم بغدر

فيا لهفي لمنذر أذ تولى * وأعنق في منيته بصبر

وكائن قد أصيب غداة ذاكم * من أبيض ماجد من سر عمرو

قال ابن هشام : أنشدني آخرها بيتاً أبو زيد الأنصاري .

▲ شعر كعب بن مالك في يوم بئر معونة

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة يعِّير بني جعفر بن كلاب :

تركتم جاركم لبني سليم * مخافة حربهم عجزا وهونا

فلوا حبلاً تناول من عقيل * لمد بحبلها حبلا متينا

أو القرطاء ما إن أسلموه * وقدما ما وفوا إذا لا تفونا .

▲ نسب القرطاء

قال ابن هشام : القرطاء قبيلة من هوازن ، فيروى "من نفيل " مكان "من عقيل " ، وهو الصحيح ؛ لأن القرطاء من نفيل قريب .

▲ أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع

▲ محاولتهم الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير ، يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر ، اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري ، للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما ، كما حدثني يزيد بن رومان ، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف . فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين ، قالوا : نعم ، يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت ، مما استعنت بنا عليه . ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه – ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد – فمن رجل يعلو على هذا البيت ، فيلقي عليه صخرة ، فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، أحدهم ، فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، فيهم أبو بكر وعمر وعلي ، رضوان الله عليهم .

▲ علمه صلى الله عليه وسلم بغدرهم واستعداده لحربهم

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ؛ بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة ، فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة ، فسألوه عنه ، فقال : رأيته داخلا المدينة . فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى انتهوا إليه صلى الله عليه وسلم ، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم ، والسير إليهم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

قال ابن إسحاق : ثم سار بالناس حتى نزل بهم .

▲ تاريخ غزو بين النضير

قال ابن هشام : وذلك في شهر ربيع الأول فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر .

▲ حصار الرسول لهم

قال ابن إسحاق : فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه : أن يا محمد ، قد كنت تنهي عن الفساد ، وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟

▲ الرهط الذي شجع بني النضير ثم طلبهم الصلح وهجرتهم

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج ، منهم عدو الله عبدالله بن أبي سلول ووديعة ومالك بن أبي قوقل ، وسويد وداعس ، قد بعثوا إلى بني النضير : أن اثبتوا وتمنعوا ، فإنا لن نسلمكم ، إن قوتلتم

قاتلنا معكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من نصرهم ، فلم يفعلوا ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم ، على أَنَّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة . ففعل . فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه ،فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به ، فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام .

▲ من هاجر منهم إلى خيبر

فكان أشرافهم من سار منهم إلى خيبر : سلام من أبي الحقيق ، وكنانة بن أبي الحقيق ، وحيي بن أخطب . فلما نزلوها دان لهم أهلها .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدث : أنهم استقلوا بالنساء والأموال ، معهم الدفوف والمزامير ، والقيان يعزفن خلفهم ، وإن فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي ، التي ابتاعوا منه ، وكانت إحدى نساء بني غفار ، بزهاء وفخر وما رئي مثله من حي من الناس في زمانهم .

▲ الرسول يقسم أموال بني النضير بين المهاجرين

وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، يضعها حيث يشاء ، فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار ، إلا

أن سهل ابن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا ، فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ من أسلم من بني النضير

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان يامين بن عمير ، أبو كعب بن عمرو بن جحاش ؛ وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاها .

▲ تحريض يامين على قتل ابن جحاش

قال ابن إسحاق : – وقد حدثني بعض آل يامين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين : ألم تر ما لقيت من ابن عمك ، وما هم به من شأني ؟ فجعل يامين بن عمير لرجل جعلا على أن يقتل له عمرو بن جحاش ، فقلته فيما يزعمون .

▲ ما نزل في بني النضير من القرآن

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها ، يذكر فهيا ما أصابهم الله به من نقمته ، وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به فيهم ، فقال تعالى " هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين " ، وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها . " فاعتبروا يا أولي الأبصار ، ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء " وكان لهم من الله نقمة ، " لعذبهم في الدنيا " : أي بالسيف ، " ولهم في الآخرة عذاب النار"

مع ذلك . " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ".

واللينة : ما خالف العجوة من النخل " فبإذن الله " : أي فبأمر الله قطعت ، لم يكن فسادا ، ولكن كان نقمة من الله " وليخزي الفاسقين " .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : اللينة : من الألوان ، وهي ما لم تكن برنية ولا عجوة من النخل ، فيما حدثنا أبو عبيدة . قال ذو الرمة :

كأن قتودي فوقها عش طائر * على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وهذا البيت في قصيدة له .

" وما أفاء الله على رسوله منهم " – قال ابن إسحاق : يعني من بني النضير " فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير " : أي له خاصة .

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أوجفتم : حركتم وأتعبتم في السير . قال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة :

مذاويد بالبيض الحديث صقالها * عن الركب أحيانا إذا الركب أوجفوا .

وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الوجيف . وقال أبو زيد الطائي ، واسمه حرملة بن المنذر :

مسنفات كأنهن قنا الهند * لطول الوجيف جدب المرود

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : السناف : البطان . والوجيف : وجيف القلب والكبد ، وهو الضربان .

قال قيس بن الخطيم الظفري :

إنا وإن قدموا التي علموا * أكبادنا من ورائهم تجف

وهذا البيت في قصيدة له .

" ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول " – قال ابن إسحاق : ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب ، وفتح بالحرب عنوة فلِلّه وللرسول – " ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " . يقول : هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين ، على ما وضعه الله عليه .

ثم قال تعالى " ألم تر إلى الذين نافقوا " : يعني عبدالله بن أبي وأصحابه ، ومن كان على مثل أمرهم ، " يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب " : يعني بني النضير ، إلى قوله " كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ، ولهم عذاب أليم " : يعني بني قينقاع . ثم القصة إلى قوله : " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها ، وذلك جزاء الظالمين " .

▲ ما قاله ابن لقيم العبسي من شعر في بني النضير

وكان مما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسي ، ويقال : قاله قيس بن بحر بن طريف . قال ابن هشام : قيس بن بحر الأشجعي ، فقال :

أهلي فداء لامرىء غير هالك * أحل اليهود بالحسي المزنم

يقيلون في جمر الغضاة وبدلوا * أهيضب عودي بالودي المكمم

فإن يك ظني صادقا بمحمد * تروا خيله بين الصلا ويرمرم

يؤم بها عمرو بن بهثة إنهم * عدو وما حي صديق كمجرم

عليهن أبطال مساعير في الوغى * يهزون أطراف الوشيج المقوم

وكل رقيق الشفرتين مهند * توورثن من أزمان عاد وجرهم

فمن مبلغ عني قريشا رسالة * فهل بعدهم في المجد من متكرم

بأن أخاكم فاعلمن محمدا * تليد الندى بين الحجون وزمزم

فدينوا له بالحق تجسم أموركم * وتسموا من الدنيا إلى كل معظم

نبي تلاقته من الله رحمة * ولا تسألوه أمر غيب مرجم

فقد كان في بدر لعمري عبرة * لكم يا قريشا والقلب الملمم

غداة أتى في الخزرجية عامدا * إليكم مطيعا للعظيم المكرم

معانا بروح القدس ينكى عدوه * رسولا من الرحمن حقا بمعلم

رسولا من الرحمن يتلو كتابه * فلما أنار الحق لم يتلعثم

أرى أمره يزداد في كل موطن * علوا لأمر حمه الله محكم

قال ابن هشام : عمرو بن بهثة ، من غطفان . وقوله : " بالحسي المزنم " عن غير ابن إسحاق .

▲ ما ينسب من الشعر لعلي في قصة بني النضير

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب : يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف .

قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي :

عرفت ومن يعتدل يعرف * وأيقنت حقا ولم أصدف

عن الكلم المحكم اللاء من * لدى الله ذي الرأفة الأرأف

رسائل تدرس في المؤمنين * بهن أصطفى أحمد المصطفى

فأصبح أحمد فينا عزيزا * عزيز المقامة والموقف

فيأيها الموعدوه سفاها * ولم يأت جورا ولم يعنف

ألستم تخافون أدنى العذاب * وما آمن الله كالأخواف

وأن تصرعوا تحت أسيافه * كمصرع كعب أبي الأشرف

غداة رأى الله طغيانه * وأعرض كالجمل الأجنف

فأنزل جبريل في قتله * بوحي إلى عبده ملطف

فدس الرسول رسولا له * بأبيض ذي هبة مرهف

فباتت عيون له معولات * متى ينع كعب لها تذرف

وقلن لأحمد ذرنا قليلا * فإنا من النوح لم نشتف

فخلاهم ثم قال اظعنوا * دحورا على رغم الآنف

وأجلى النضير إلى غربة * وكانوا بدار ذوي زخرف

إلى أذرعات ردافى وهم * على كل ذي دبر أعجف

▲ ما أجابه به سماك اليهودي

فأجابه سماك اليهودي ، فقال :

إن تفخروا فهو فخر لكم * بمقتل كعب أبي الأشرف

غداة غدوتم على حتفه * ولم يأت غدرا ولم يخلف

فعلَّ الليالي وصرف الدهور * يدين من العادل المنصف

بقتل النضير وأحلافها * وعقر النخيل ولم تقطف

فإن لا أمت نأتكم بالقنا * وكل حسام معا مرهف

بكف كمي به يحتمي * متى يلق قرنا له يتلف

مع القوم صخر وأشياعه * إذا غاور القوم لم يضعف

كليث بترج حمى غيله * أخي غابة هاصر أجوف

كعب بن مالك يقول شعرا في إجلاء بني النضير ومقتل كعب بن الأشرف

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف :

لقد خزيت بغدرتها الحبور * كذلك الدهر ذو صرف يدور

وذلك أنهم كفروا برب * عزيز أمره أمر كبير

وقد أوتوا معا فهما وعلما * وجاءهم من الله النذير

نذير صادق أدى كتابا * وآيات مبينة تنير

فقالوا ما أتيت بأمر صدق * وأنت بمنكر منا جدير

فقال بلى لقد أديت حقا * يصدقني به الفهم الخبير

فمن يتبعه يهد لكل رشد * ومن يكفر به يجز الكفور

فلما أشربوا غدرا وكفرا * وحاد بهم عن الحق النفور

أرى الله النبي برأي صدق * وكان الله يحكم لا يجور

فأيده وسلطه عليهم * وكان نصيره نعم النصير

فغودر منهم كعب صريعا * فذلت بعد مصرعه النضير

على الكفين ثم وقد علته * بأيدينا مشهرة ذكور

بأمر محمد إذا دس ليلا * إلى كعب أخا كعب يسير

فماكره فأنزله بمكر * ومحمود أخو ثقة جسور

فتلك بنو النضير بدار سوء * أبارهم بما اجترموا المبير

غداة أتاهم في الزحف رهوا * رسول الله وهو بهم بصير

وغسان الحماة موازره * على الأعداء وهو لهم وزير

فقال السلم ويحكم فصدوا * وحالف أمرهم كذب وزور

فذاقوا غب أمرهم وبالا * لكل ثلاثة منهم بعير

وأجلوا عامدين لقينقاع * وغودر منهم نخل ودور

سماك اليهودي يرد على كعب بن مالك

فأجابه سماك اليهودي ، فقال :

أرقت وضافني هم كبير * بليل غيره ليل قصير

أرى الأحبار تنكره جميعا * وكلهم له علم خبير

وكانوا الدارسين لكل علم * به التوراة تنطق والزبور

قتلتم سيد الأحبار كعبا * وقدما كان يأمن من يجير

تدلى نحو محمود أخيه * ومحمود سريرته الفجور

فغادره كأن دما نجيعا * يسيل على مدارعه عبير
فقد وأبيكم وأبي جميعا * أصيبت إذ أصيب به النضير
فإن نسلم لكم نترك رجالا * بكعب حولهم طير تدور
كأنهم عتائر يوم عيد * تذبح وهي ليس لها نكير
ببيض لا تليق لهن عظما * صوافي الحدي أكثرها ذكور
كما لاقيتم من بأس صخر * بأحد حيث ليس لكم نصير

▲ عباس بن مرداس يمدح رجال بني النضير

وقال عباس بني مرداس أخو بن سليم يمتدح رجال بني النضير :
لو أن أهل الدار لم يتصدعوا * رأيت خلال الدار ملهى وملعبا
فإنك عمري هل أريك ظعائنا * سلكن على ركن الشطاة فتيأبا
عليهن عين من ظباء تبالة * أوانس يصببن الحليم المجربا
إذا جاء باغي الخير قلن فجاءة * له بوجوه كالدنانير مرحبا
وأهلا فلا ممنوع خير طلبته * ولا أنت تخشى عندنا أن تؤنبا
فلا تحسبن كنت مولى ابن مشكم * سلام ولا مولى حيي بن أخطبا

▲ خوات بن جبير يرد عليه

فأجابه خوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف ، فقال :
تبكي على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكي أحب وأقربا
فهلا على قتلى ببطن أرينق * بكيت ولم تعول من الشجو مسهبا
إذا السلم دارت في صديق رددتها * وفي الدين صدادا وفي الحرب ثعلبا
عمدت إلى قدر لقومك تبتغي * لهم شهبا كيما تعز وتغلبا

فإنك لما أن كلفت تمدحا * لمن كان عيبا مدحه وتكذبا
رحلت بأمر كنت أهلا لمثله * ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا إلى قوم ملوك مدحتهم * تبنوا من العز المؤثل منصبا
إلى معشر صاروا ملوكا وكرموا * ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا
أولئك أحرى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم عزة المجد ترتبا

عباس بن مرداس يرد على خوات بن جبير

فأجابه عباس بن مرداس السلمي ، فقال :
هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
أولئك أحرى لو بكيت عليهم * وقومك لو أدوا من الحق موجبا
من الشكر إن الشكر خير مغبة * وأوفق فعلا للذي كان أصوبا
فكنت كمن أمسى يقطع رأسه * ليبلغ عزا كان فيه مركبا
فبك بني هارون واذكر فعالهم * وقتلهم للجوع إذ كنت مجدبا
أخوات أذر الدمع بالدمع وابكهم * وأعرض عن المكروه منهم ونكبا
فإنك لولا لقيتهم في ديارهم * لألفيت عما قد تقول منكبا
سراع إلى العليا كرام لدى الوغى * يقال لباغي الخير أهلا ومرحبا

ما قاله أحد الصحابة في الرد على عباس بن مرداس

فأجابه كعب بن مالك ، أبو عبدالله بن رواحة ، فيما قال ابن هشام فقال :
لعمري لقد حكت رحى الحرب بعدما * أطارت لؤيا قبل شرقا ومغربا
بقية آل الكاهنين وعزها * فعاد ذليلا بعد ما كان أغلبا

فطاح سلام وابن سعية عنوة * وقيد ذليلا للمنايا ابن أخطبا

وأجلب يبغي العز والذل يبتغي * خلاف يديه ما جنى حين أجلبا

كتارك سهل الأرض والحزن همه * وقد كان ذا في الناس أكدى وأصعبا

وشأس وعزال وقد صليا بها * وما غيبا عن ذاك فيمن تغيبا

وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما * وكعب رئيس القوم حان وخيبا

فبعدا وسحقا للنضير ومثلها * إن اعقب فتح أو إن الله أعقبا

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير بني المصطلق . وسأذكر حديثهم إن شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن إسحاق فيه .

▲ غزوة ذات الرقاع في سنة أربع

▲ الاستعداد للغزوة

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزو بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ، ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، ويقال : عثمان بن عفان ، فيما قال ابن هشام :

قال ابن إسحاق : حتى نزل نخلا ، وهي غزوة ذات الرقاع

▲ سبب تسميتها بذات الرقاع

قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع ، لأنهم رقعوا فيها راياتهم ؛ ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع ، يقال لها : ذات الرقاع .

▲ من أسباب صلاة الخوف

قال ابن إسحاق : فلقي بها جمعا عظيما من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضا ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس .

▲ كيفية صلاة الخوف

قال ابن هشام : حدثنا عبدالوارث بن سعيد التنوري – وكان يكنى : أبا عبيدة – قال : حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن ، عن جابر بن عبدالله في صلاة الخوف ، قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة ركعتين ثم سلم ، وطائفة مقبلون على العدو . قال : فجاءوا فصلى بهم ركعتين أخريين ، ثم سلم .

قال ابن هشام : وحدثنا عبدالوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين ، فركع بنا جميعا ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول ، وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه ؛ فلما رفعوا رؤوسهم سجد

الآخرون بأنفسهم ، فركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدتين .

قال ابن هشام : حدثنا عبدالوارث بن سعيد التنوري ، قال : حدثنا أيوب عن نافع ، عن ابن عمر ؛ قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلي عدوهم فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ، ويتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ، ويسجد بهم ، ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .

▲ غورث يهمُّ بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم وما نزل فيه من قرآن

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبدي ، بن الحسن ، عن جابر بن عبدالله ، أن رجلا من بني محارب ، يقال له : غورث ، قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس ، وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ، فقال : يا محمد أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، – وكان محلى بفضة ، فيما قال ابن هشام – قال : فأخذه فاستله ، ثم جعل يهزه ، ويهم فيكبته الله ؛ ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : لا ، وما أخاف منك ! قال : أما تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : لا ، يمنعني الله منك . ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرده عليه . قال : فأنزل الله " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله

عليكم ، إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ، فكف أيديهم عنكم ، واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون " .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أنها إنما أنزلت في عمرو بن جحاش ، أخي بني النضير وما هم به ، فالله اعلم أي ذلك كان .

قصة جابر وجمله في هذه الغزوة

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبدالله ، قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل ، على جمل لي ضعيف ؛ فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : جعلت الرفاق تمضي ، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما لك يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، أبطأ بي جملي هذا ؛ قال : أنخه ؛ قال : فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قال : أعطني هذه العصا من يدك ، أو اقطع لي عصا من شجرة ، قال : ففعلت . قال : فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ، ثم قال : اركب ، فركبت ، فخرج ، والذي بعثه بالحق ، يواهق ناقته مواهقة .

قال : وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : أتبيعني جملك هذا يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ؛ قال : لا ، ولكن بعْنِيه ، قال : قلت : فسمنيه يا رسول الله ؛ قال : قد أخذته بدرهم ، قال : قلت : لا ، إذن تغبنني يا رسول الله !

قال : فبدرهمين ؛ قال : قلت : لا . قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية . قال : فقلت : أفقد رضيت يا رسول الله ؟ قال : نعم . قلت : فهو لك ؛ قال : قد أخذته .

قال : " ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ " قال : قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أثيبا أم بكرا ؟ قال : قلت : لا ، بل ثيبا ؛ قال ؛ أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك ! قال : قلت : يا رسول الله ، إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا ، فنكحت امرأة جامعة ، تجمع رؤوسهن ، وتقوم عليهن ؛ قال : أصبت إن شاء الله ، أما إنا لو قد جئنا صراراً أمرنا بجزور فنُحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذاك ، وسمعت بنا ، فنفضت نمارقها . قال : قلت : والله يا رسول الله ما لنا من نمارق ؛ قال : إنها ستكون ، فإذا أنت قدِمت فاعمل عملا كيسا .

قال : فلما جئنا صراراً أمر رسول الله صلى الله عله وسلم بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها ذلك اليوم ؛ فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا ؛ قال : فحدثت المرأة الحديث ، وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : فدونك ، فسمع وطاعة .

قال : فلما أصبحت أخذت برأس الجمل ، فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : ثم جلست في المسجد قريبا منه ؛ قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى الجمل ؛ فقال : ما هذا ؟ قالوا : يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر ؛ قال : فأين جابر ؟ قال : فدعيت له ؛ قال : فقال : يا ابن أخي

خذ برأس جملك ، فهو لك ، ودعا بلالاً ، فقال له : اذهب بجابر ، فأعطه أوقية . قال : فذهبت معه ، فأعطاني أوقية ، وزادني شيئا يسيراً . قال : فوالله ما زال ينمي عندي ، ويرى مكانه من بيتنا ، حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة .

▲ ما أصيب به صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحراسة

قال ابن إسحاق : وحدثني عمي صدقة بن يسار ، عن عقيل بن جابر ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ؛ فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا ، أتى زوجها وكان غائبا ، فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما ، فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا ، فقال : من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه ؟ قال : فانتدب رجل من المهاجرين ، ورجل آخر من الأنصار ، فقالا : نحن يارسول الله ؛ قال : فكونا بفم الشّعب . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادي ، وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فلما خرج الرجلان إلى فم الشِّعب ، قال الأنصاريّ للمهاجريّ أيَّ الليل تحب أن أكفيكه : أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفني أوله ؛ قال : فاضطجع المهاجري فنام ، وقام الأنصاري يصلي ،

قال : وأتى الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة (طليعة) القوم . قال : فرمى بسهم ، فوضعه فيه ؛ قال : فنزعه ووضعه ، فثبت قائما ؛ قال : ثم رماه بسهم أخر فوضعه فيه . قال : فنزعه فوضعه وثبت قائما ؛ ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيه ؛ قال : فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ، ثم أهب صاحبه فقال : اجلس فقد أثبتُّ ، قال : فوثب فلما رأهما الرجل عرف أن قد نذرا به ، فهرب . قال : ولما رأى المهاجريّ ما بالأنصاريّ من الدماء قال : سبحان الله ! أفلا أهببتني أول ما رماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها ، فلما تابع على الرمى ركعت فأذنتك ، وايم الله ، لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها .

▲ رجوع رسول الله صلى الله عليه و سلم

قال ابن هشام : ويقال : أنفذها .

قال ابن إسحاق : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة الرقاع ، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا .

▲ غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع

▲ خروج الرسول لملاقاة أبي سفيان ورجوع أبي سفيان ألى مكة

قال ابن إسحاق : ثم خرج في شعبان إلى بدر ، لميعاد أبي سفيان حتى نزله .

▲ استعماله ابن أبي على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبدالله بن أبي ابن سلول الأنصاري .

▲ رجوع أبي سفيان في رجاله

قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة ، من ناحية الظهران ؛ وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان ، ثم بدا له في الرجوع ، فقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر ، وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدب ، وإني راجعٌ ، فارجعوا ، فرجع الناس ، فسماهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق .

▲ الرسول و مخشي الضمري

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده ، فأتاه مخشي بن عمرو الضمري ، وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان ، فقال : يا محمد ، أجئت للقاء قريش على هذا الماء ؟ قال : نعم، يا أخا بني ضمرة ، وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك ، ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك ، قال : لا والله يا محمد ، ما لنا بذلك منك من حاجة .

▲ ما قاله معبد الخزاعي من الشعر في ناقة للرسول هوت

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أبا سفيان ، فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعي ، فقال ، وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوي به :

قد نفرت من رفقتي محمد * وعجوة من يثرب كالعنجد

تهوي على دين أبيها الأتلد * قد جعلت ماء قديد موعدي

وماء ضجنان لها ضحى الغد

▲ ما قاله أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة

وقال عبدالله بن رواحة في ذلك – قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد * لميعاده صدقا وما كان وافيا

فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا * لأبت ذميما وافتقدت المواليا

تركنا به أوصال عبتة وابنه * وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا

عصيتم رسول الله أفٍّ لدينكم * وأمركم السيء الذي كان غاويا

فإني وإن عنفتموني لقائل * فدى لرسول الله أهلي وماليا

أناه لم نعدله فينا بغيره * شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

▲ شعر حسَّان في ذلك

وقال حسَّان بن ثابت في ذلك :

دعوا فَلَجات الشام قد حال دونها * جلاد كأفواه المخاض الأوَارِك

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم * وأنصارِهِ حقا وأيدي الملائك

إذا سلكت للغور من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

أقمنا على الرس النزوع ثمانيا * بأرعن جرار عريض المبارك

بكل كُمَيت جوزُه نصف خلقه * وقبٍّ طوال مشرفات الحوارك

ترى العرفج العاميَّ تذري أصوله * مناسِم أخفاف المطيّ الرواتك

فإن نلق في تطوافنا والتماسنا * فرات بن حيان يكن رهن هالك
وإن تلق قيس بن امرىء القيس بعده * يزد في سواد لونه لون حالك
فأبلغ أبا سفيان عني رسالة * فإنك من غرِّ الرجال الصعالك

أبو سفيان يرد على حسَّان

فأجابه أبو سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب ، فقال :
أحسَّان إنا يابن آكلة الفغا * وجدك نغتال الخروق كذلك
خرجنا وما تنجوا اليعافير بيننا * ولو وألت منا بشَدٍّ مدَارِك
إذا ما انبعثنا من مناخ حسبته * مدَمَّن أهل الموسم المتعارك
أقمتَ على الرس النزوع تريدنا * وتتركنا في النخل عند المدارك
على الزرع تمشى خلينا وركابنا * فما وطئت ألصقنه بالدَّكادك
أقمنا ثلاثا بين سلع وفارع * بجرد الجياد والمطي الرواتك
حسبتم جلاد القوم عند قبابهم * كمأخذكم بالعين أرطال آنك
فلا تبعثِ الخيل الجياد وقل لها * على نحو قول المعصم المتماسك
سعدتم بها وغيركم كان أهلها * فوارس من أبناء فهر بن مالك
فإنك لا في هجرة إن ذكرتها * ولا حرمات الدين أنت بناسك
قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها ،
وانشدني أبو زيد الأنصاري هذا البيت :
خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا
والبيت الذي بعده لحسَّان بن ثابت في قوله
دعو فلجات الشأم قد حال دونها
وأنشدني له فيها بيته " فأبلغ أبا سفيان "

▲ غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الأول سنة خمس

▲ موعدها

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أشهرا حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دُومة الجندل .

▲ استعمال ابن عرفطة على المدينة

قال ابن هشام : في شهر ربيع الأول ، واستعمل على المدينة سِباع بن عرفطة الغفاري .

▲ رجوع رسول الله

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها ، ولم يلق كيدا ، فأقام بالمدينة بقية سنته . "

غزوة الخندق في شوال سنة خمس

▲ تاريخها

حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبدالله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس .

▲ اليهود تحزب الأحزاب

فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير ،ومن لا أتهم ، عن عبدالله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ،

والزُّهري ، وعاصم بن عمر بن قَتادة ، و عبدالله بن أبي بكر ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض ، قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود ، منهم : سلاّم ابن أبي الحقيق النَّضري ، وحيي بن أخطب النضري ، وكنانة بن أبي الحُقيق النضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي ، في نفر من بني النَّضير ، ونفر من بني وائل ، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة ، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا سنكون معكم عليه ، حتى نستأصله ؛ فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصحبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه . فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فإن تجد له نصيرا " إلى قوله تعالى " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله " : أي النبوة ، " فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما . فمنهم من آمن به ، ومنهم من صُدَّ عنه ، وكفى بجهنم سعيرا "

▲ تحريض اليهود لغطفان

قال : فلما قالوا ذلك لقريش ، سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه ، من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج أولئك النفر من يهود ، حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان ، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه .

▲ خروج الأحزاب من المشركين

قال ابن إسحاق : فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة ، والحارث بن عوف بن حارثة المري في بني مرة ، ومسعر بن رحيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع ،

▲ حفر الخندق و تخاذل المنافقين و جدّ المؤمنين

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمعوا له من الأمر ، ضرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ، ودأبوا ، وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورُّون بالضعيف من العمل ، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته

النائبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق بحاجته فيأذن له ، فإذ قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له .

▲ ما نزل من القرآن في حق العاملين في الخندق مؤمنهم ومنافقهم

فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين " إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم " فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى : يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم " لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم "

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : اللواذ : الاستتار بالشيء عند الهرب ، قال حسَّان بن ثابت :

وقريش تفر منا لواذا * أن يقيموا وخف منها الحلوم .

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد " ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه "

قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب " ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم "

المسلمون يرتجزون وهم يعملون في حفر الخندق

قال ابن إسحاق : وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا ، فقالوا :

سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للبائس يوما ظهرا .

فإذا مروا "بعمرو" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمراً ، وإذا مروا "بظهر" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ظهرا .

معجزات ظهرت في حفر الخندق

قال ابن إسحاق : وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني ، فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيق نبوّته ، عاين ذلك المسلمون .

ظهور معجزة الكدية والتغلب عليها

فكان مما بلغني أن جابر بن عبدالله كان يحُدث : أنه اشتدت عليهم في بعض الخندق كدية ، فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بإناء من ماء ، فتفل فيه ؛ ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ؛ فيقول من حضرها : فوالذي

بعثه بالحق نبيا ، لانهالت حتى عادت كالكثيب ، لا تردّ فأساً ولا مِسحاة .

▲ ما تحقق من البركة في تمر ابنة بشير

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا ، أنه حُدِّث : أن ابنة لبشير بن سعد ، أخت النعمان بن بشير ، قالت : دعتني أمي عمرة بنت رواحة ، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ، ثم قالت : أي بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبدالله بن رواحة بغدائهما ، قالت : فأخذتها ، فانطلقت بها ، فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبي وخالي ؛ فقال : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله ، هذا تمر ، بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد ، وخالي عبدالله بن رواحة يتغديانه ؛ قال : هاتيه ؛ قالت : فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ملأتهما ، ثم أمر بثوب فبسط له ، ثم دحا بالتمر عليه ، فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : اصرخ في أهل الخندق : أن هَلُم إلى الغداء . فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر أهل الخندق عنه ، وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

▲ ما تحقق من البركة في دعوة جابر للطعام

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا ، عن جابر بن عبدالله ، قال : عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق ، فكانت عندي شويهة ، غير جِدِّ سمينة . قال : فقلت : والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فأمرت امرأتي ، فطحنت لنا

شيئا من شعير ، فصنعت لنا منه خبزا ، وذبحت تلك الشاة ، فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق – قال : وكنا نعمل فيه نهارنا ، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا – قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا ، وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير ، فأحبُّ أن تنصرف معي إلى منزلي ، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده .

قال : فلما أن قلت له ذلك ؛ قال : نعم ، ثم أمر صارخا فصرخ : أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبدالله ؛ قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! قال : فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل الناس معه ؛ قال : فجلس

وأخرجناها إليه . قال : فبرك وسمى الله ، ثم أكل ، وتواردها الناس ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس ، حتى صدر أهل الخندق عنها .

▲ بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتوح

قال ابن إسحاق : وحُدثت عن سلمان الفارسي ، أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق ، فغَلُظت علي صخرة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني ؛ فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي ، نزل فأخذ المعول من يدي ، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ؛ قال : ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت تحته برقة أخرى ؛ قال : ثم ضرب به الثالث ، فلمعت تحته برقة أخرى . قال : قلت :

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال : أو قد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن ؛ وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب ؛ وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول ، حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده : افتتحوا ما بدا لكم ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك .

▲ وصول المشركين المدينة

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة ، بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ، ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد ، حتى نزلوا بذنب نقمي ، إلى جانب أحد . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع ، في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره ، والخندق بينه وبين القوم .

▲ استعمال ابن أم مكتوم على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام .

▲ حيي بن أخطب يحرض كعب بن أسد على نقض العهد

قال : وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري ، حتى أتى كعب بن أسد القرظي ، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم ، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، وعاقده على ذلك وعاهده ؛ فلما سمع كعب بحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه حيي : ويحك يا كعب ! افتح لي ؛ قال : ويحك يا حيي ، إنك امرؤ مشئوم ، وإني قد عاهدت محمدا ، فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا ؛ قال : ويحك افتح لي أكلمك ؛ قال : ما أنا بفاعل ؛ قال : والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك أن آكل معك منها ؛ فأحفظ الرجل ، ففتح له ؛ فقال : ويحك يا كعب ؛ جئتك بعز الدهر وببحر طام ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها ، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة ؛ وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد ، قد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه . قال : فقال له كعب : جئتني والله بِذُلِّ الدهر ، وبجهام (السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه) قد هراق ماءه ، فهو يرعد ويبرق ليس فيه شيء ، ويحك يا حيي ! فدعني وما أنا عليه ، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء . فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب ، حتى سمح له ، على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا : لئن رجعت قريش وغطفان ، ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض كعب بن

أسد عهده ، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ الرسول عليه الصلاة والسلام يستوثق من نقض كعب ميثاقه

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان ، وهو يومئذ سيد الأوس ، وسعد بن عبادة بن دليم ، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وهو يومئذ سيد الخزرج ، ومعهما عبدالله بن رواحة ، أخو بني الحارث بن الخزرج ، وخوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ؛ فقال : انطلقوا حتى تنظروا ، أَحَقٌّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه ، ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس . قال : فخرجوا حتى أتوهم ، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، فيما نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد . فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه ، وكان رجلا فيه حده ؛ فقال له سعد بن عبادة : دع عنك مشاتمتهم ، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة . ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه ، ثم قالوا : عضل والقارة ؛ أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع ، خبيب وأصحابه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين .

▲ الخوف يعم المسلمين و ظهور النفاق من المنافقين

قال : وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق من بعض المنافقين ، حتى قال معتب بن قشير ، أخو بني عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .

▲ لم يكن معتب منافقا

قال ابن هشام : وأخبرني من أثق به من أهل العلم : أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين ، واحتج بأنه كان من أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وحتى قال أوس بن قيظي ، أحد بني حارثة بن الحارث : يا رسول الله ، إن بيوتنا عورة من العدو ، وذلك عن ملأ من رجال قومه ، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا ، فإنها خارج من المدينة . فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة ، قريبا من شهر ، لم تكن بينهم حرب إلا الرَّميّا بالنبل والحصار .

قال ابن هشام : ويقال الرَّميْا

▲ محاولة الرسول عقد الصلح مع غطفان ثم عدوله

فلما اشتد على الناس البلاء ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، ومن لا أتهم ، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري ، وهما

قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، إلا المراوضة في ذلك .
فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ؛ فقالا له : يا رسول الله ، أمرا تحبه فنصنعه ، أم شيئا أمرك الله به ، لا بد لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما ؛ فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبدالله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى (ضيافة) أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ! والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك .
فتناول سعد بن معاذ الصحيفة ، فمحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا .

▲ من حاول عبور الخندق من المشركين

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وعدوهم محاصروهم ، ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قريش ، منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس ، أخو بني عامر بن لؤي .

قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبد بن أبي قيس–
قال ابن إسحاق : وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ، وضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، تلبسوا للقتال ، ثم خرجوا على خيلهم ، حتى مروا بمنازل بني كنانة ، فقالوا : تهيئوا يا بني كنانة للحرب ، فستعلمون من الفرسان اليوم . ثم أقبلوا تُعْنِق بهم خيلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

سلمان يشير بحفر الخندق

قال ابن هشام : يقال : إن سلمان الفارسي أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحدثني بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منا ؛ وقالت الأنصار : سلمان منا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

علي يقتل عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق : ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق ، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه ، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع ، وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم ، وأقبلت الفرسان تُعْنِق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، فلم يشهد يوم أحد ؛ فلما كان يوم الخندق خرج مُعْلِما ليرى

مكانه . فلما وقف هو وخيله ، قال : من يبارز ؟ فبرز له علي بن أبي طالب ، فقال له : يا عمرو ، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خَلَّتين إلا أخذتها منه ، قال له : أجل ؛ قال له علي : فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله ، وإلى الإسلام ؛ قال : لا حاجة لي بذلك ؛ قال : فإني أدعوك إلى النزال ؛ فقال له : لم يابن أخي ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال له علي : لكني والله أحب أن أقتلك ؛ فحمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فعقره ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على علي ، فتنازلا وتجاولا ، فقتله علي رضي الله عنه . وخرجت خيلهم منهزمة ، حتى اقتحمت من الخندق هاربة .

▲ ما قاله علي رضوان الله عليه من الشعر في قتله عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت ربّ محمد بصوابي

فصدرت حين تركته متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ولو أنني * كنت المقطَّر بزَّني أثوابي

لا تحسبن الله خاذلَ دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب .

قال ابن هشام : واكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب .

▲ هجاء حسَّان عكرمة

قال ابن إسحاق : وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو ؛ فقال حسَّان بن ثابت في ذلك :

فرَّ وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل

ووليت تعدو كعدو الظَّليم * ما إن تجور عن المَعدل

ولم تَلق ظهرك مستأنسا * كأن قفاك قفا فُرعُل

قال ابن هشام : الفُرعُل : صغير الضباع ، وهذه الأبيات في قصيدة له .

▲ شعار المسلمين يوم الخندق

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة : هم لا ينصرون .

▲ استشهاد سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو ليلى عبدالله بن سهل بن عبدالرحمن بن سهل الأنصاري ، أخو بني حارثة : أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة .

قال : وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن ؛ فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : فمر سعد وعليه درع له مقلَّصة ، وقد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حربته يرقُل بها ، ويقول :

لَبِّث قليلا يشهد الهيجا جمل * لا بأس بالموت إذا حان الأجل

قال : فقالت له أمه : إلحق : أي بني ، فقد والله أخَّرت ؛ قالت عائشة : فقلت لها : يا أم سعد ، والله لودِدْتُ أن درع سعد كانت أسبغ مما هي ؛ قالت : وخفت عليه حيث أصاب السهم منه ، فرمي سعد بن معاذ بسهم ، فقطع منه الأكحل ، رماه كما حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، حِبِّان بن قيس بن العرقة ، أحد بني عامر بن لؤي ، فلما أصابه ، قال : خذها مني وأنا ابن العرقة ؛ فقال له سعد : عرَّق الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة .

▲ قاتل سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا اتهم عن عبدالله بن كعب بن مالك أنه كان يقول : ما أصاب سعدا يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي ، حليف بني مخزوم .

▲ شعر لقاتل سعد

وقد قال أبو أسامة في ذلك شعرا لعكرمة ابن أبي جهل :

أعكرم هلاَّ لمتني إذ تقول لي * فداك بآطام المدينة خالد

ألست الذي ألزمت سعدا مُرِشَّة * لها بين أثناء المرافق عاند

قضي نحبه منها سُعيد فأعولت * عليه مع الشمط العذارى النواهد

وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا * عبيدة جمعا منهم إذ يكابد
على حين ما هم جائر عن طريقه * وآخر مرعوب عن القصد قاصد
.

قاتل سعد في رأي ابن هشام

قال ابن هشام : ويقال : أن الذي رمى سعدا : خفاجة بن عاصم بن حِبّان

حديث حسَّان في وقعة الخندق

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال : كانت صفية بنت عبدالمطلب في فارع ، حصن حسَّان بن ثابت ؛ قالت : وكان حسَّان بن ثابت معنا فيه ، مع النساء والصيبان . قالت صفية : فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يُطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت .

قالت : فقلت : يا حسَّان ، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنة أن يدل على عورتنا مَن وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله ؛ قال : يغفر الله لك يابنة عبدالمطلب ، والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا .

قالت : فلما قال لي ذلك ، ولم أر عنده شيئا ، احتجزت ثم أخذت عمودا ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتلته .

قالت : فلما فرغت منه ، رجعت إلى الحصن ، فقلت : يا حسَّان انزل إليه فاسلبه ، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ؛ قال : ما لي بسلبه من حاجة يابنة عبدالمطلب .

▲ خداع نُعيم المشركين

قال ابن إسحاق : وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة ، لتظاهر عدوهم عليهم ، وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

قال : ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله: إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمرني بما شئت ؛

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة .

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة ، وكان لهم نديما في الجاهلية ، فقال : يا بني قريظة ، قد عرفتم ودي إياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتهم ؛ فقال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدرون على أن تحَولوا منه إلى غيره ، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ،

وبلدهم وأمواله ونسائهم بغيره ، فليسوا كأنتم فإن رأوا نهَزة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُنا من أشرافهم ، يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه ؛ فقالوا له : لقد أشرت بالرأي .

ثم خرج حتى أتى قريشاً ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا ، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت عليَّ حقا أن أبلغكموه ، نصحا لكم ، فاكتموا عني ؛ فقالوا : نفعل ؛ قال : تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه إنَّا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين ، من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم ، فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : أن نعم . فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلي وعشيرتي ، وأحب الناس إلي ، ولا أراكم تتهموني ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمهتم ؛ قال : فاكتموا عني ؛ قالوا : نفعل ، فما أمرك ؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .

▲ ما أنزل الله بالمشركين

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل ، في نفر من قريش وغطفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر ، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ، ونفرغ مما بيننا وبينه ؛ فأرسلوا إليهم : إن اليوم يوم السبت ، وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا ، فأصابه ما لم يخف عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم ، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا ، فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل في بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة ، قالت قريش وغطفان : والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق ، فأرسلوا إلى بني قريظة : إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا ؛ فقالت بنو قريظة : حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا ، فإن رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم . وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم ، فأرسلوا إلى قريش وغطفان : إنا والله لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا ؛ فأبوا عليهم ، وخذَّل الله بينهم ، وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد ، فجعلت تكفأ قدورهم ، وتطرح أبنتيهم .

▲ استخبار ما حل بالمشركين

قال : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم ، وما فرق الله من جماعتهم ، دعا حذيفة بن اليمان ، فبعثه إليهم ، لينظر ما فعل القوم ليلا .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبدالله ، أرأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه ؟ قال : نعم ، يابن أخي ؛ قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال والله لقد كنا نجهد ؛ قال : فقال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ، ولحملناه على أعناقنا .

قال : فقال حذيفة : يابن أخي ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ، ثم يرجع - يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة - أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة ؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ، فقال : يا حذيفة ، اذهب فادخل مع القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا ، قال : فذهبت فدخلت في القوم ، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء ، فقام أبو سفيان فقال : يا معشر قريش ، لينظر امرؤ من

جليسه ، قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان .

أبو سفيان ينادي بالرحيل

ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل .

ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقالة إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني ، ثم شئت لقتلته بسهم .

رجوع حذيفة بالخبر اليقين

قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم يصلي ، في مرط لبعض نسائه مراجل .

قال ابن هشام : المراجل ضرب من وشي اليمن .

فلما رآني ، أدخلني إلى رجليه ، وطرح علي طرف المرط ، ثم ركعوسجد ، وإني لقيه ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قريش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم .

▲ الرجوع من الخندق

قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة والمسلمون ، ووضعوا السلاح .

▲ غزوة بني قريظة في سنة خمس

▲ أمر الله لرسوله على لسان جبريل بحرب بني قريظة

فلما كانت الظهر ، أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني الزهري ، معتجرا بعمامة من إستبرق ، على بغلة عليها رحالة ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوَ قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة ، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم .

▲ دعوة الرسول المسلمين للقتال

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، فأذن في الناس : من كان سامعا مطيعا ، فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة . جبريل يأتي بحرب بني قريظة .

▲ استعمال ابن أم مكتوم على المدينة

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

▲ علي يبلغ الرسول ما سمعه من بني قريظة

قال ابن إسحاق : وقَدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة ، وابتدرها الناس ، فسار على بن أبي طالب ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق ، فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ؛ قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى ؟ قال : نعم يا رسول الله ؛ قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا . فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم . قال : يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟ قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولا .

جبريل في صورة دحية الكلبي

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصَّوْرَيْن قبل أن يصل إلى بني قريظة ، فقال : هل مر بكم أحد ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي ، على بغلة بيضاء عليها رحالة ، عليها قطيفة ديباج . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك جبريل ، بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم .

ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة ، نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم ، يقال لها بئر أنا .

قال ابن هشام : بئر أنى .

▲ تجمع المسلمين للقتال

قال ابن إسحاق : وتلاحق به الناس ، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ، ولم يصلوا العصر ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة ، فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم ، وأبوا أن يصلوا ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى تأتوا بني قريظة .

فصلوا العصر بها ، بعد العشاء الآخرة ، فما عابهم الله بذلك في كتابه ، ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري .

▲ حصار بني قريظة

قال : وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب .

وقد كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم ، حين رجعت عنهم قريش وغطفان ، وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه .

▲ كعب بن أسد ينصح قومه

فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا ، فخذوا أيها شئتم ؛ قالوا : وما هي ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه ، فوالله لقد

تبين لكم أنه لنبي مرسل ، وأنه للذي تجدونه في كتابكم ، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ؛ قالوا : لا نفارق حكم التوارة أبدا ، ولا نستبدل به غيره ؛ قال : فإذا أبيتم عليّ هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مُصلتين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلا ، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك نهلك ، ولم نترك وراءانا نسلا نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء ؛ قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير العيش بعدهم ؟ قال : فإن أبيتم عليّ هذه ، فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها ، فانزلوا لعلنا نُصيب من محمد وأصحابه غرة ؛ قالوا : نفسد سبتنا علينا ، ونحُدث فيه ما لم يحدث مَنْ كان قبلنا إلا من قد علمت ، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ ! قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

▲ قصة أبي لبابة و توبته في هذه الغزوة

قال : ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبدالمنذر ، أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، لنستشيره في أمرنا ، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ؛ فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ! أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت ، وعهد الله : أن لا أطأ بني قريظة أبدا ، ولا أُرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا .

▲ ما نزل في خيانة أبي لبابة

قال ابن هشام : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة ، فيما قال سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبدالله بن أبي قتادة : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) .

▲ موقف الرسول من أبي لبابة

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ، وكان قد استبطأه ، قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

▲ توبة الله على أبي لبابة

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبدالله بن قُسيط : أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر ، وهو في بيت أم سلمة . فقالت أم سلمة : فسمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم من السحر و هو يضحك . قالت : فقلت : مم تضحك

يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ؛ قال : تِيب على أبي لبابة ؛ قالت : قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : بلى ، إن شئت .

قال : فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يُضرب عليهنّ الحجاب ، فقالت : يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك . قالت : فثار الناس إليه ليطلقوه ، فقال : لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده ؛ فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه .

▲ ما نزل في التوبة على أبي لبابة

قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال ، تأتيه امرأته في كل وقت صلاة ، فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، فيما حدثني بعض أهل العلم ؛ والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل :) وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم ، إن الله غفور رحيم (.

▲ إسلام بعض بني هدل

قال ابن إسحاق : ثم إن ثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد ، وهم نفر من بني هدل ، ليسوا من بني قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم ، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ قصة عمرو بن سعدى

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدى القرظي ، فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة ؛ فلما

رآه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سُعدى – وكان عمرو قد أبى يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أغدر بمحمد أبدا – فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام ، ثم خلى سبيله .

فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلم يُدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ؛ فقال : ذاك رجل نجاه الله بوفائه .

وبعض الناس يزعم أنه كان أُوثق بِرُمَّة فيمن أُوثق من بني قريظة ، حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت رمته ملقاة ، ولا يدري أين يذهب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة ، والله أعلم أي ذلك كان .

▲ تحكيم سعد في أمر بني قريظة

قال : فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت – وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبدالله بن أبي بن سلول ، فوهبهم له – فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل

منكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم ، يقال لها : رُفيدة ، في مسجده ، كانت تداوي الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق : اجعلوه في خيمة رُفيدة حتى أعوده من قريب .

فلما حكَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة ، أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطَّئوا له بوسادة من أدم ، وكان رجلا جسيما جميلا ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم ؛ فلما أكثروا عليه قال : لقد أَنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم .

فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبدالأشهل ، فنَعَى لهم رجال بني قريظة ، قبل أن يصل إليهم سعد ، عن كلمته التي سمع منه .

فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى سيدكم – فأما المهاجرون من قريش ، فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ؛ وأما الأنصار ، فيقولون : قد عمّ بها رسول الله صلى الله

عليه وسلم – فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم ؛ فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أنّ الحكم فيهم لمَا حكمت ؟ قالوا : نعم : وعلى من هاهنا ؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتُسبى الذراري والنساء .

▲ رضاه عليه الصلاة والسلام بحكم سعد

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبدالرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة .

▲ علي ينهي المعركة لصالح المسلمين

قال ابن هشام : حدثني بعض من أثق به من أهل العلم : أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ، وقال : والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ؛ فقالوا : يا محمد ، ننزل على حكم سعد بن معاذ .

▲ حبس بني قريظة ومقتلهم

قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا ، فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث ، امرأة من بني النجار ، ثم خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة ، التي هي سوقها اليوم ، فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم ، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ، يخرج بهم إليه أرسالا ، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، رأس القوم ، وهم ستمائة أو سبعمائة ، والمكثِّر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة .

وقد قالوا لكعب بن أسد ، وهم يُذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا : يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ قال : أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، وأنه من ذُهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ مقتل ابن أخطب

وأُتي بحيي بن أخطب عدو الله ، وعليه حله له فقَّاحية – قال ابن هشام : فقاحية : ضرب من الوشي – قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة أنملة لئلا يُسلبها ، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل .

فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله ما لمت نفسي في عدواتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر ملحمة كتبها الله على بني إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه .

▲ شعر جبل في مقتل حيي بن أخطب

فقال جبل بن جوال الثعلبي :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخُذلِ

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يبغي العز كل مُقلقَل

▲ قتل امرأة واحدة من نسائهم وسببه

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : لم يقتل من نسائهم إلا امراة واحدة . قالت : والله إنها لعندي تحَدَّث معي ، وتضحك ظهرا وبطنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق ، إذ هتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله ، قالت : قلت لها : ويلك ؛ ما لك ؟ قالت : أُقتل ؛ قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ؛ قالت : فانطلق بها ، فضربت عنقها ؛ فكانت عائشة تقول : فوالله ما أنسى عجبا منها ، طيب نفسها ، وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تُقتل .

قال ابن هشام : وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد ، فقتلته .

▲ قصة الزبير بن باطا

قال ابن إسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري ، أتى الزبير بن باطا القرظي ، وكان يكنى أبا عبدالرحمن – وكان الزبير قد منَّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية . ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان منّ عليه يوم بعاث ، أخذه فجز ناصيته ، ثم خلى سبيله – فجاءه ثابت وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبدالرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : وهل يجهل مثلي

مثلك ؛ قال : إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي ؛ قال : إن الكريم يجزي الكريم .

ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنه قد كانت للزبير عليّ منة ، وقد أحببت أن أجزيه بها ، فهب لي دمه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لك ؛ فأتاه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك ، فهو لك ؛ قال : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟ قال : فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هب لي امرأته وولده ؛ قال : هم لك . قال : فأتاه فقال : قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك ، فهم لك ؛ قال : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟

فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ماله ؛ قال : هو لك . فأتاه ثابت فقال : قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ، فهو لك .

قال : أي ثابت ، مافعل الذي كأن وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي ، كعب بن أسد ؟ قال : قتل ؛ قال : فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب ؟ قال : قتل ؛ قال : فما فعل مقدمتنا إذا شددنا ، وحاميتنا إذا فررنا ، عزَّال بن سموأل ؟ قال : قتل ؛ قال : فما فعل المجلسان ؟ يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة ؛ قال : ذهبوا قتلوا ؛ قال : فإني أسألك يا ثابت

بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم ، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير ، فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة . فقدمه ثابت ، فضرب عنقه .

فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله (ألقى الأحبة) . قال : يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا .

قال ابن هشام : قبلة دلو ناضح . قال زهير بن أبي سلمى في (قبلة) :

وقابل يتغنى كلما قدرت * على العراقي يداه قائما دَفَقا

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : ويُروى : وقابل يتلقى ، يعني قابل الدلو يتناول .

أمر عطية القرظي ورفاعة بن سموأل

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني شعبة بن الحجاج ، عن عبدالملك بن عمير ، عن عطية القرظي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يُقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم ، وكنت غلاما ، فوجدوني لم أُنبت ، فخلوا سبيلي .

قال ابن إسحاق : وحدثني أيوب بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي صعصعة ، أخو بني عدي بن النجار : أن سلمى بنت قيس ، أم المنذر ، أخت سليط بن أخت سليط بن قيس – وكانت إحدى

خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد صلت معه القبلتين ، بايعته بيعة النساء – سألته رفاعة بن سموأل القرظي ، وكان رجلا قد بلغ ، فلاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك ، فقالت : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، هب لي رفاعة ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل ؛ قال : فوهبه لها ، فاستحيته .

▲ تقسيم فيء بني قريظة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسّم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سُهْمان الخيل وسهمان الرجال ، وأخرج منها الخُمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفرس سهمان ولفارسه سهم ، وللراجل ، من ليس له فرس ، سهم .

وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا ، وكان أول فيء وقعت فيه السهمان ، وأُخرج منها الخمس ، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ، ومضت السنة في المغازي .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبدالأشهل بسبي من سبايا بني قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا .

▲ إسلام ريحانة

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خناقة ، إحدى نساء بني عمرو بن

قريظة ، فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ، ويضرب عليها الحجاب ؛ فقالت : يا رسول الله ، بل تتركني في ملكك ، فهو أخف علي وعليك ، فتركها .

وقد كانت حين سباها قد تعصّت بالإسلام ، وأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها .

فبينا هو مع أصحابه ، إذ سمع وقع نعلين خلفه ؛ فقال : إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة ؛ فجاءه فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت ريحانة ، فسره ذلك من أمرها .

▲ ما نزل من القرآن في الخندق وبني قريظة

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في أمر الخندق ، وأمر بني قريظة من القرآن ، القصة في الأحزاب ، يذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونعمته عليهم ، وكفايته إياهم حين فرج ذلك عنهم ، بعد مقالة من قال من أهل النفاق :) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا (. والجنود : قريش وغطفان وبنو قريظة ، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة .

يقول الله تعالى :) إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا (.

فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان .

يقول الله تبارك وتعالى :) هنالك ابتُلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا (لقول معتِّب بن قشير إذ يقول ما قال .

) وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا (لقول أوس بن قيظي ومن كان على رأيه من قومه) ولو دُخلت عليهم من أقطارها (: أي المدينة .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ؛ وواحدها : قطر ، وهي الأقتار ، وواحدها : قتر .

قال الفرزدق :

كم من غِنى فتح الإله لهم به * والخيل مُقْعية على الأقطار

ويُروى : (على الأقتار) . وهذا البيت في قصيدة له .

) ثم سئلوا الفتنة (: أي الرجوع إلى الشرك) لآتوها وما تلبثُّوا بها إلا يسيرا . ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار ، وكان عهد الله مسئولا (، فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد ، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبدا ، فذكر لهم الذين أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى :) قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ، وإذا لا

تمتعون إلا قليلا . قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا ، أو أراد بكم رحمة ، ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا . قد يعلم الله المعوِّقين منكم (: أي أهل النفاق) والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ، ولا يأتون البأس إلا قليلا (: أي إلا دفعا وتعذيرا) أشحة عليكم (: أي للضغن الذي في أنفسهم) فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك ، تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت (: أي إعظاما له وفرقا منه) فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد (: أي في القول بما لا تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة ، ولا تحملهم حِسبة ، فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فيكم بالكلام ، فأحرقوكم وآذوكم .

تقول العرب : خطيب سلاّق ، وخطيب مِسْلق ومِسْلاق .

قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

فيهم المجد والسماحة والنَّجْ * دة فيهم والخاطب السلاقُ

وهذا البيت في قصيدة له .

) يحسبون الأحزاب لم يذهبوا (قريش وغطفان) وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسئلون عن أنبائكم ، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا (.

ثم أقبل على المؤمنين فقال :) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر (: أي لئلا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ، ولا عن مكان هو به .

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به ، فقال :) ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، وما زادهم الا إيمانا وتسليما (: أي صبرا على البلاء وتسليما للقضاء ، وتصديقا للحق ، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :) من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه (: أي فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : قضى نحبه : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرني أبو عبيدة ، وجمعه : نحوب . قال ذو الرمة :

عشية فر الحارثيون بعد ما * قضى نحبه في ملتقى الخيل هَوْبَرُ

وهذا البيت في قصيدة له . وهوبر : من بني الحارث بن كعب ، أراد : يزيد بن هوبر . والنحب أيضاً : النذر . قال جرير بن الخَطَفَى :

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته ، وهذا البيت في قصيدة له . وبسطام : بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، وهو ابن ذي الجدين . حدثني أبو عبيدة : أنه كان فارس ربيعة بن نزار . وطِخْفة : موضع بطريق البصرة .

والنحب أيضا : الخِطار ، وهو الرهان . قال الفرزدق :

وإذ نحبت كلب على الناس أينا * على النحب أعطى للجزيل وأفضل

والنحب أيضا : البكاء . ومنه قولهم : ينتحب . والنحب أيضا : الحاجة والهمة ؛ تقول : ما لي عندهم نحب . قال مالك بن نويرة اليربوعي :

وما لي نحب عندهم غير أنني * تلمست ما تبغي من الشُّدُن الشُّجْرِ

وقال نهار بن توسعة ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل – قال ابن هشام : هؤلاء موالي بني حنيفة – :

ونجَّى يوسفَ الثقفي ركض * دراك بعد ما وقع اللواء

ولو أدركنه لقضين نحبا * به وكل مُخطَأَة وقاء

والنحب أيضاً : السير الخفيف المَرِّ .

قال ابن إسحاق :) ومنهم من ينتظر (: أي ما وعد الله به من نصره ، والشهادة على ما مضى عليه أصحابه . يقول الله تعالى :) وما بدلوا تبديلا (: أي ما شكوا وما ترددوا في دينهم ، وما استبدلوا به غيره .) ليجزي الله الصادقين بصدقهم ، ويعذب المنافقين إن شاء ، أو يتوب عليهم ، إن الله كان غفورا رحيما . و ردَّ الله الذين كفروا بغيظهم (: أي قريشا وغطفان) لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب (: أي بني قريظة) من صياصيهم (، والصياصي : الحصون والآطام التي كانوا فيها .

قال ابن هشام : قال سحيم عبد بني الحسحاس ؛ وبنو الحسحاس من بني أسد بن خزيمة :

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت * نساء تميم يبتدرن الصياصيا

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصي أيضا : القرون . قال النابغة الجعدي :

وسادة رهطي حتى بَقِيْ * تُ فردا كصيصية الأعضب

يقول : أصاب الموت سادة رهطي . وهذا البيت في قصيدة له .

وقال أبو دواد الإيادي :

فذَعَرْنا سُحم الصياصي بأيدي * هنّ نَضْحٌ من الكُحيل وقار

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصي أيضاً : الشوك الذي للنساجين ، فيما أخبرني أبو عبيدة . وأنشدني لدريد بن الصمة الجشمي ، جشم ابن معاوية بن بكر بن هوازن :

نظرت إليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصي أيضاً : التي تكون في أرجل الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار ، والصياصي أيضاً : الأصول . أخبرني أبو عبيدة أن العرب تقول : جذّ الله صيصيته : أي أصله .

قال ابن إسحاق :) وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا (: أي قتل الرجال ، وسبي الذراري والنساء ،) وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها (: يعني خيبر) وكان الله على كل شيء قديرا (.

▲ إكرام سعد بن معاذ في موته

قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه ، فمات منه شهيدا .

قال ابن إسحاق : حدثني معاذ بن رفاعة الزُّرقي ، قال : حدثني من شئت من رجال قومي : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قُبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من إستبرق ، فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذي فُتحت له أبواب السماء ، واهتز له العرش ؟ قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه إلى سعد ، فوجده قد مات .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبدالرحمن قالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ، ومعها أسيد بن حضير ، فلقيه موت امرأة له ، فحزن عليها بعض الحزن ، فقالت له عائشة : يغفر الله لك يا أبا يحيى ، أتحزن على امرأة وقد أُصبت بابن عمك ، وقد اهتز له العرش !

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري ، قال : كان سعد رجلا بادنا ، فلما حمله الناس وجدوا له خفة ، فقال رجال من المنافقين : والله إن كان لبادنا ، وما حملنا من جنازة أخف منه ، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن له حملة غيركم ، والذي نفسي بيده ، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتز له العرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني معاذ بن رفاعة ، عن محمود بن عبدالرحمن ابن عمرو بن الجموح ، عن جابر بن عبدالله ، قال : لما دُفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبح الناس معه ، ثم كبر فكبر الناس معه ؛

فقالوا : يا رسول الله ، مم سبحت ؟ قال : لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره ، حتى فرجه الله عنه .

قال ابن هشام : ومجاز هذا الحديث قول عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ .

قال ابن إسحاق : ولسعد يقول رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

و قالت أم سعد ، حين احتُمل نعشه وهي تبكيه – قال ابن هشام : وهي كُبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر ، وهو خُدْرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج – :

ويل أم سعد سعدا * صرامة وحدا

وسُوددا ومجدا * وفارسا مُعدّا

سُدّ به مَسدّا * يَقُدُّ هاما قَدّا

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائحة تكذب ، إلا نائحة سعد بن معاذ .

▲ الشهداء يوم الخندق

قال ابن إسحاق : ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر .

▲ من بني عبدالأشهل

و من بني عبدالأشهل : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبدالله بن سهل . ثلاثة نفر .

من بني جشم

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سلمة : الطفيل بن النعمان ، وثعلبة بن غنمة . رجلان .

من بني النجار

ومن بني النجار ، ثم من بني دينار : كعب بن زيد ، أصابه سهم غرب ، فقتله .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سهمُ غَرْبٍ وسهمٌ غرب ، بإضافة وغير إضافة ، وهو الذي لا يُعرف من أين جاء ولا من رمى به .

قتلى المشركين

وقتل من المشركين ثلاثة نفر .

من بني عبدالدار

ومن بني عبدالدار بن قصي : منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبدالدار ، أصابه سهم ، فمات منه بمكة .

قال ابن هشام : هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق .

عرض المشركين على الرسول شراء جسد نوفل

قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يقظة : نوفل بن عبدالله بن المغيرة ؛ سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده ، وكان اقتحم الخندق ، فتورط فيه ، فقُتل ، فغلب المسلمون على جسده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه ، فخلى بينهم وبينه .

قال ابن هشام : أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم ، فيما بلغني عن الزهري .

▲ من بني عامر

قال ابن إسحاق : ومن بني عامر بن لؤي ، ثم من بني مالك بن حسل : عمرو بن عبد ود ، قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه .

قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال : قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو .

قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبد .

▲ الشهداء يوم بني قريظة

قال ابن إسحاق : واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ، ثم من بني الحارث بن الخزرج : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طُرحت عليه رحى ، فشدخته شدخا شديدا ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن له لأجر شهيدين .

ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان ، أخو بني أسد بن خزيمة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ، فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام .

▲ بشر الرسول المسلمين بغزو قريش

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني : لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم . فلم تغزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي يغزوها ، حتى فتح الله عليه مكة .

▲ ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

▲ شعر ضرار بن الخطاب

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، في يوم الخندق :

ومشفقة تظن بنا الظنونا * وقد قُدنا عرندسة طحونا

كأن زهاءها أحد إذا ما * بدت أركانه للناظرينا

ترى الأبدان فيها مسبغات * على الأبطال واليَلَبَ الحصينا

وجردا كالقداح مسوَّمات * نؤم بها الغواة الخاطيينا

كأنهم إذا صالوا و صُلْنا * بباب الخندقين مصافحونا

أناس لا نرى فيهم رشيدا * وقد قالوا ألسنا راشدينا

فأحجرناهمُ شهرا كريتا * وكنا فوقهم كالقاهرينا

نراوحهم ونغدو كل يوم * عليهم في السلاح مدججينا

بأيدينا صوارم مرهفات * نقدّ بها المفارق والشئونا

كأن وميضهن معرَّيات * إذا لاحت بأيدي مصلتينا

وميض عقيقة لمعت بليل * ترى فيها العقائق مستبينا

فلولا خندق كانوا لديه * لدمرنا عليهم أجمعينا

ولكن حال دونهم وكانوا * به من خوفنا متعوذينا

فإن نرحل فإنا قد تركنا * لدى أبياتكم سعدا رهينا

إذا جن الظلام سمعت نوحي * على سعد يُرجِّعْن الحنينا

وسوف نزوركم عما قريب * كما زرناكم متوازرينا

بجمع من كنانة غير عُزْل * كأسد الغاب قد حمت العرينا

▲ كعب بن مالك يرد على ضرار

فأجابه كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، فقال :

وسائلة تسائل ما لقينا * ولو شهدت رأتنا صابرينا

صبرنا لا نرى لله عدلا * على مانابنا متوكلينا

وكان لنا النبي وزير صدق * به نعلو البرية أجمعينا

نقاتل معشرا ظلموا وعقُّوا * وكانوا بالعداوة مرصدينا

نعاجلهم إذا نهضوا إلينا * بضرب يعجل المتسرعينا

ترانا في فضافض سابغات * كغدران الملا متسربلينا

وفي أيماننا بيض خفاف * بها نشفي مراح الشاغبينا

بباب الخندقين كأن أسدا * شوابكهن يحمين العرينا

فوارسنا إذا بكروا وراحوا * على الأعداء شوسا معلمينا

لننصر أحمدا والله حتى * نكون عباد صدق مخلصينا

ويعلم أهل مكة حين ساروا * وأحزاب أتوا متحزبينا

بأن الله ليس له شريك * وأنا الله مولى المؤمنينا

فإما تقتلوا سعدا سفاها * فإن الله خير القادرينا

سيدخله جنانا طيبات * تكون مقامة للصالحينا

كما قد ردكم فَلاًّ شريدا * بغيظكم خزايا خائبينا

خزايا لم تنالوا ثَمَّ خيرا * وكدتم أن تكونوا دامرينا

بريح عاصف هبت عليكم * فكنتم تحتها متكمِّهينا

▲ شعر عبدالله بن الزبعرى في غزوة الخندق

وقال عبدالله بن الزبعرى السهمي ، في يوم الخندق :

حي الديار محا معارف رسمها * طول البِلى وتراوح الأحقاب

فكأنما كتب اليهود رسومها * إلا الكنيف ومعقد الأطناب

قفرا كأنك لم تكن تلهو بها * في نعمة بأوانس التراب

فاترك تذكُّر ما مضى من عيشة * ومحلة خلق المقام يباب

واذكر بلاء معاشر واشكرهم * ساروا بأجمعهم من الأنصاب

أنصاب مكة عامدين ليثرب * في ذي غياطل جحفل جبجاب

يدع الحزون مناهجا معلومة * في كل نشر ظاهر وشعاب

فيها الجياد شوازب مجنوبة * قُبُّ البطون لواحق الأقراب

من كل سلهبة وأجرد سلهب * كالسيد بادرَ غفلة الرقاب

جيش عيينة قاصد بلوائه * فيه وصخر قائد الأحزاب

قرمان كالبدرَيْن أصبح في هام * غيث الفقير ومعقل الهُراب

حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا * للموت كل مجرَّب قضّاب

شهرا وعشرا قاهرين محمدا * وصحابه في الحرب خير صحاب

نادوا برحلتهم صبيحة قلتم * كدنا نكون بها مع الخُيَّاب

لولا الخنادق غادروا من جمعهم * قتلى لطير سُغَّب وذئاب

▲ رد حسَّان بن ثابت عليه

فأجابه حسَّان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

هل رسم دارسة المقام يباب * متكلم لمحاور بجواب

قفر عفا رهم السحاب رسومه * وهبوب كل مطلة مرباب

ولقد رأيت بها الحلول يزينهم * بيض الوجوه ثواقب الأحساب

فدع الديار وذكر كل خريدة * بيضاء آنسة الحديث كعاب

و اشك الهموم إلى الإله وما ترى * من معشر ظلموا الرسول غضاب

ساروا بأجمعهم إليه وألبوا * أهل القرى وبوادي الأعراب

جيش عيينة وابن حرب فيهم * متخمطون بحلبة الأحزاب

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا * قتل الرسول ومغنم الأسلاب

وغدوا علينا قادرين بأيدهم * ردوا بغيظهم على الأعقاب

بهبوب معصفة تفرق جمعهم * وجنود ربك سيد الأرباب

فكفى الإله المؤمنين قتالهم * وأثابهم في الأجر خير ثواب

من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم * تنزيل نصر مليكنا الوهاب

و أقرَّ عين محمد وصحابه * وأذل كل مكذب مرتاب

عاتي الفؤاد موقَّع ذي ريبة * في الكفر ليس بطاهر الأثواب

علق الشقاء بقلبه ففؤاده * في الكفر آخر هذه الأحقاب

▲ كعب بن مالك يرد على ابن الزبعرى

وأجابه كعب بن مالك أيضاً ، فقال :

أبقى لنا حدث الحروب بقية * من خير نحلة ربنا الوهاب

بيضاء مشرفة الذُّرى ومعاطنا * حُمَّ الجذوع غزيرة الأحلاب
كاللُّوب يبذل جمها وحفيلها * للجار وابن العم والمنتاب
ونزائعا مثل السِّراح نمى بها * علف الشعير وجزة المقضاب
عري الشوى منها وأردف نحضها * جرد المتون وسائر الآراب
قُودا تراح إلى الصياح إذ غدت * فعل الضراء تراح للكلاّب
وتحوط سائمة الديار وتارة * تُردي العدا وتئوب بالأسلاب
حوش الوحوش مطارة عند الوغى * عُبْس اللقاء مبينة الإنجاب
عُلفت على دعة فصارت بُدَّنا * دُخْس البضيع خفيفة الأقصاب
يغدون بالزغف المضاعف شكة * وبمترصات في الثقاف صياب
و صوارم نزع الصياقل غلبها * وبكل أروع ماجد الأنساب
يصل اليمين بمارن متقارب * وُكلت وقيعته إلى خبَّاب
وأغر أزرق في القناة كأنه * في طُخْية الظلماء ضوء شهاب
وكتيبة ينفي القرانَ قتيرُها * وترد حد قواحذ النُّشاب
جأوى ململمة كأن رماحها * في كل مجَمعة ضريمةُ غاب
يأوي إلى ظِل اللواء كأنه * في صعدة الخطِّي فيء عقاب
أعيت أبا كرب وأعيت تُبَّعا * وأبت بسالتها على الأعراب
ومواعظ من ربنا نهُدَى بها * بلسان أزهرَ طيب الأثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها * من بعد ما عرضت على الأحزاب
حكما يراها المجرمون بزعمهم * حرجا ويفهمها ذوو الألباب
جاءت سخينة كي تغالب ربها * فليُغلبنَّ مُغالِبُ الغلاّب

قال ابن هشام : حدثني من أثق به ، حدثني عبدالملك بن يحيى بن عباد ابن عبدالله بن الزبير ، قال : لما قال كعب بن مالك :

جاءت سخينة كي تغالب ربها * فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

من سره ضرب يمعمع بعضه * بعضا كمعمعة الأباء المحرق

فليأت مأسدة تُسنّ سيوفها * بين المذاد وبين جزع الخندق

درِبوا بضرب المُعلِمين وأسلموا * مهجات أنفسهم لرب المشرق

في عصبة نصر الإله نبيَّه * بهم وكان بعبده ذا مرفق

في كل سابغة تخط فضولها * كالنهي هبت ريحه المترقرق

بيضاء محكمة كأن قتيرها * حدق الجنادب ذات شك موثق

جدلاء يحفزها نجاد مهند * صافي الحديد صارم ذي رونق

تلكم مع التقوى تكون لباسنا * يوم الهياج وكل ساعة مصدق

نَصِل السيوف إذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها إذا لم تلحق

فترى الجماجم ضاحيا هاماتها * بَلْهَ الأكف كأنها لم تخلق

نلقى العدو بفخمة ملمومة * تنفي الجموع كفصد رأس المشرق

ونُعِد للأعداء كل مقلَّص * ورد ومحجول القوائم أبلق

تَردي بفرسان كأن كماتهم * عند الهياج أسود طَلّ مُلثق

صُدق يعاطون الكماة حتوفهم * تحت العماية بالوشيج المزهق

أمر الإله بربطها لعدوه * في الحرب إن الله خير موفق

لتكون غيظا للعدو وحُيَّطا * للدار إن دلفت خيولا النُّزَّق
ويُعيننا الله العزيز بقوة * منه وصدق الصبر ساعة نلتقي
ونطيع أمر نبينا ونجيبه * وإذا دعا لكريهة لم نُسبق
ومتى يناد إلى الشدائد نأتها * ومتى نرى الحومات فيها نُعنق
من يتَّبع قول النبي فإنه * فينا مطاع الأمر حق مصدَّق
فبذاك ينصرنا ويُظهر عزنا * ويُصيبنا من نيل ذاك بمرفق
إن الذين يكذبون محمدا * كفروا وضلوا عن سبيل المتَّقي
قال ابن هشام : أنشدني بيته :
تلكم مع التقوى تكون لباسنا
وبيته :
من يتبع قول النبي*
أبو زيد . وأنشدني :
تنفي الجموع كرأس قدس المشرق
قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :
لقد علم الأحزاب حين تألَّبوا * علينا وراموا ديننا ما نوادع
أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت * وخندف لم يدروا بما هو واقع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم * عن الكفر والرحمن راء وسامع
إذا غايظونا في مقام أعاننا * على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله * علينا ومن لم يحفظ اللهُ ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا * ولله فوق الصانعين صنائع
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

ألا أبلغ قريشا أن سلعا * وما بين العُريض إلى الصماد

نُواضح في الحروب مدرَّبات * وخوص ثُقِّبت من عهد عاد

رواكد يزخر المرار فيها * فليست بالجمام ولا الثماد

كأن الغاب والبرديَّ فيها * أجش إذا تبقَّع للحصاد

ولم نجعل تجارتنا اشتراء الـْ * حمير لأرض دوس أو مراد

بلاد لم تُثر إلا لكيما * نجالد إن نشِطتم للجلاد

أثرنا سكة الأنباط فيها * فلم تر مثلها جلهات واد

قصرنا كل ذي حضر وطول * على الغايات مقتدر جواد

أجيبونا إلى ما نجتديكم * من القول المبين والسداد

وإلا فاصبروا لجلاد يوم * لكم منا إلى شطر المذاد

نصبحكم بكل أخي حروب * وكل مطهَّم سلس القياد

وكل طِمرَّة خفق حشاها * تدف دفيف صفراء الجراد

وكل مقلَّص الآراب نهد * تميم الخلق من أُخْر وهادي

خيول لا تُضاع إذا أُضيعت * خيول الناس في السنة الجماد

ينازعن الأعنة مصغيات * إذا نادى إلى الفزع المنادي

إذا قالت لنا النذر استعدوا * توكلنا على رب العباد

وقلنا لن يفرج ما لقينا * سوى ضرب القوانس والجهاد

فلم تر عصبة فيمن لقينا * من الأقوام من قار وبادي

أشد بسالة منا إذا ما * أردناه وألين في الوداد

إذا ما نحن أشرجنا عليها * جياد الجُدْل في الأُرَب الشداد

قذفنا في السوابغ كل صقر * كريم غير معتلث الزناد

أشم كانه أسد عبوس * غداة بدا ببطن الجزع غادي

يغشّي هامة البطل المذكَّى * صبيَّ السيف مسترخي النجاد

لنظهر دينك اللهم إنا * بكفك فاهدنا سبل الرشاد

قال ابن هشام بيته :

قصرنا كل ذي حُضْر وطَول*

والبيت الذي يتلوه ، والبيت الثالث منه ، والبيت الرابع منه ، وبيته :

أشم كأنه أسد عبوس*

والبيت الذي يتلوه ، عن أبي زيد الأنصاري .

ما بكى به مسافع عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق : وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح ، يبكي عمرو بن عبد ود ، ويذكر قتل علي بن أبي طالب إياه :

عمرو بن عبد كان أول فارس * جزع المذاد وكان فارس يليل

سمح الخلائق ماجد ذو مرة * يبغي القتال بشكة لم ينكل

و لقد علمتم حين ولوا عنكم * أن ابن عبد فيهم لم يعجل

حتى تكنَّفه الكماة وكلهم * يبغي مقاتله وليس بمؤتلي

ولقد تكنَّفت الأسنة فارسا * بجنوب سلع غير نكس أميل

تسل النزال عليّ فارس غالب * بجنوب سلع ، ليته لم ينزل

فاذهب عليّ فما ظفرت بمثله * فخرا ولا لاقيت مثل المعضل

نفسي الفداء لفارس من غالب * لاقى حمام الموت لم يتحلحل

أعني الذي جزع المذاد بمهره * طلبا لثأر معاشر لم يخذل

ما أنب به مسافع الفرسان أصحاب عمرو بن عبد ود

وقال مسافع أيضاً يؤنب فرسا عمرو الذين كانوا معه ، فأجلوا عنه وتركوه :

عمرو بن عبد والجياد يقودها * خيل تقاد له وخيل تنعل

أجلت فوارسه وغادر رهطه * ركنا عظيما كان فيها أول

عجبا وإن أعجب فقد أبصرته * مهما تسوم علي عمرا ينزل

لا تبعدن فقد أصبت بقتله * ولقيت قبل الموت أمرا يثقل

وهبيرة المسلوب ولى مدبرا * عند القتال مخافة أن يقتلوا

وضرار كأن البأس منه محضرا * ولى كما ولى اللئيم الأعزل

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له . وقوله : (عمرا ينزل) عن غير ابن إسحاق .

▲ ما قاله هبيرة في فراره ورثائه عمر بن عبد ود

قال ابن إسحاق : وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره ، ويبكي عمرا ، ويذكر قتل علي إياه :

لعمري ما وليت ظهري محمدا * وأصحابه جبنا ولا خيفة القتل

ولكنني قلبت أمري فلم أجد * لسيفي غناء إن ضربت ولا نبلي

وقفت فلما لم أجد لي مقدما * صدرت كضرغام هزبر أبي شبل

ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد * مكرا وقدما كان ذلك من فعلي

فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * وحق لحسن المدح مثلك من مثلي

ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصل

فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا * وللفخر يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها * وفرجها حقا فتى غير ما وغل
فعنك علي لا أرى مثل موقف * وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله * أمنت به ما عشت من زلة النعل
ما قاله هبيرة في رثاء عمرو أيضاً
وقال هبيرة بن أبي وهب يبكي عمرو بن عبد ود ، ويذكر قتل علي إياه :
لقد علمت عليا لؤي بن غالب * لفارسها عمرو إذا ناب نائب
لفارسها عمرو إذا ما يسومه * علي وإن الليث لا بد طالب
عشية يدعوه علي وإنه * لفارسها إذ خام عنه الكتائب
فيا لهف نفسي إن عمرا تركته * بيثرب لا زالت هناك المصائب

حسَّان يفتخر بقتل عمرو

وقال حسَّان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود :
بقيتكم عمرو أبحناه بالقنا * بيثرب نحمي والحماة قليل
ونحن قتلناكم بكل مهند * ونحن ولاة الحرب حين نصول
ونحن قتلناكم ببدر فأصبحت * معاشركم في الهالكين تجول
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسَّان .
قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو بن عبد ود :
أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي * بجنوب يثرب ثأره لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة * ولقد وجدت جيادنا لم تقصر

ولقد لقيت غداة بدر عصبة * ضربوك ضربا غير ضرب الحسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة * يا عمرو أو لجسيم أمر منكر
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسَّان .
قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت أيضاً :
الا أبلغ أبا هدم رسولا * مغلغلة تخب بها المطي
أكنت وليكم في كل كره * وغيري في الرخاء هو الولي
و منكم شاهد ولقد رآني * رفعت له كما احتمل الصبي
قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الديلي ، ويروى فيها آخرها :
كببت الخزرجي على يديه * وكان شفاء نفسي الخزرجي
وتروى أيضاً لأبي أسامة الجشمي .

▲ ما قاله حسَّان في بكاء سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق : وقال حسَّان بن ثابت في يوم بن قريظة يبكي سعد بن معاذ ، ويذكر حكمه فيهم:
لقد سجمت من دمع عيني عبرة * وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به * عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة * مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا * وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد * كريم وأثواب المكارم والحمد
بحكمك في حيي قريظة بالذي * قضى الله فيهم ما قضيت على عمد

فوافق حكم الله حكمك فيهمُ * ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد

فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى * شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد

فنعم مصير الصادقين إذا دعوا * إلى الله يوما للوجاهة والقصد

▲ ما قاله حسَّان في بكاء سعد بن معاذ وغيره

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً ، يبكي سعد بن معاذ ، ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ، ويذكرهم بما كان فيهم من الخير :

ألا يا لقومي هل لما حُمّ دافع * و هل ما مضى من صالح العيش راجع

تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت * بنات الحشى وانهل مني المدامع

صبابة وجد ذكرتني أحبة * وقتلى مضى فيها طفيل ورافع

وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت * منازلهم فالأرض منهم بلاقع

وفوا يوم بدر للرسول و فوقهم * ظلال المنايا والسيوف اللوامع

دعا فأجابوه بحق وكلهم * مطيع له في كل أمر وسامع

فما نكلوا حتى تولوا جماعة * ولا يقطع الآجال إلا المضارع

لأنهم يرجون منه شفاعة * إذا لم يكن إلا النبيون شافع

فذلك يا خير العباد بلاؤنا * إجابتنا لله والموت ناقع

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا * لأوّلنا في ملة الله تابع

ونعلم أن الملك لله وحده * وأن قضاء الله لا بد واقع

▲ ما قاله حسَّان في يوم بني قريظة

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة :

لقد لقيت قريظة ما سآها * وما وجدت لذل من نصير

أصابهم بلاء كان فيه * سوى ما قد أصاب بني النضير

غداة أتاهم يهوي إليهم * رسول الله كالقمر المنير

له خيل مجنَّبة تَعادَى * بفرسان عليها كالصقور

تركناهم وما ظفروا بشيء * دماؤهمُ عليهم كالغدير

فهم صرعى تحوم الطير فيهم * كذاك يُدان ذو العند الفَجور

فأنذرْ مثلها نصحا قريشا * من الرحمن إن قبلت نذيري

وقال حسَّان بن ثابت في بني قريظة

لقد لقيت قريظة ما سآها * وحل بحصنها ذل ذليل

وسعد كان أنذرهم بنصح * بأن إلهكم رب جليل

فما برحوا بنقص العهد حتى * فَلاهم في بلادهمُ الرسول

أحاط بحصنهم منا صفوف * له من حَرّ وقعتهم صليل

وقال حسَّان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة :

تفاقد معشر نصروا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه * وهم عمي من التوراة بور

كفرتم بالقرآن وقد أتيتم * بتصديق الذي قال النذير

فهان على سراة بني لؤي * حريق بالبُويرة مستطير

▲ أبو سفيان يرد على حسَّان

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، فقال :

أدام الله ذلك من صنيع * وحرّق في طرائقها السعير

ستعلم أينا منها بنُزه * وتعلم أي أرضينا تضير

فلو كان النخيل بها ركابا * لقالوا لا مُقام لكم فسيروا

جبل بن جوال يرد على حسان

وأجابه جبل بن جوال الثعلبي أيضاً ، وبكى النضير وقريظة ، فقال :

ألا يا سعد سعد بني معاذ * لما لقيت قريظة والنضير

لعمرك إن سعد بني معاذ * غداة تحمَّلوا لهو الصبور

فأما الخزرجي أبو حُباب * فقال لقينقاع لا تسيروا

وبُدّلت الموالي من حضير * أسيد والدوائر قد تدور

وأقفرت البويرة من سلام * وسعية وابن أخطب فهي بور

وقد كانوا ببلدتهم ثقالا * كما ثقلت بمَيْطان الصخور

فإن يهلك أبو حكم سلام * فلا رثُّ السلاح ولا دَثُور

وكل الكاهنَيْن وكان فيهم * مع اللين الخضارمة الصقور

وجدنا المجد قد ثبتوا عليه * بمجد لا تغيِّبه البدور

أقيموا يا سراة الأوس فيها * كأنكم من المخزاة عور

تركتم قدركم لا شيء فيها * وقدر القوم حامية تفور

مقتل سلام بن أبي الحقيق

استئذان الخزرج الرسول في قتل ابن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : ولما انقضى شأن الخندق ، وأمر بني قريظة ، وكان سلام بن أبي الحقيق ، وهو أبو رافع فيمن حزّب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأوس قبل أحد قتلت كعب

بن الأشرف ، في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه ، استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فأذن لهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبدالله بن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحيين من الأنصار ، والأوس والخزرج ، كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غَناء إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام . قال : فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ؛ وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك .

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج : والله لا تذهبون بها فضلا علينا أبدا ؛ قال : فتذاكروا : مَن رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ؛ فاستأذنوا رسول الله صلى الله في قتله ، فأذن لهم .

▲ من خرج لقتل ابن أبي الحقيق

فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر : عبدالله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبدالله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن أسود ، حليف لهم من أسلم .

فخرجوا وأمَّر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عَتيك ، ونهاهم عن أن يقتلوا وليدا أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا ، فلم يدعوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على أهله .

قال : وكان في عِلِّية له إليها عجلة ، قال : فأسندوا فيها ، حتى قاموا على بابه ، فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : ناس من العرب نلتمس الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم ، فادخلوا عليه ؛ قال : فلما دخلنا عليه ، أغلقنا علينا وعليها الحجرة ، تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه ، قالت : فصاحت امرأته ، فنوهت بنا وابتدرناه ، وهو على فراشه بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة .

قال : ولما صاحت بنا امرأته ، جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ، ثم ذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل .

قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدالله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قَطْني قطني : أي حسبي حسبي .

قال : وخرجنا ، وكان عبدالله بن عتيك رجلا سيئ البصر ، قال : فوقع من الدرجة فوثِئت يده وثئا شديدا – ويقال : رجله ، فيما قال ابن هشام – وحملناه حتى نأتي به منهرا من عيونهم ، فندخل فيه .

قال : فأوقدوا النيران ، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا ، قال : حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم ، فاكتنفوه وهو يقضي بينهم .

قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال : فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم ، فانطلق حتى دخل في الناس .

قال : فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه ، وتحدثهم وتقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت نفسي وقلت : أنّى ابن عتيك بهذه البلاد ؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت : فاظ وإله يهود ؛ فما سمعت من كلمة كانت ألذ إلى نفسي منها .

قال : ثم جاءنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده في قتله ، كلنا يدعيه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاتوا أسيافكم ؛ قال : فجئناه بها ، فنظر إليها فقال لسيف عبدالله بن أنيس : هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام .

▲ شعر حسَّان في قتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : فقال حسَّان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف ، وقتل سلاّم بن أبي الحقيق :

لله در عصابة لاقيتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

يسرون بالبِيض الخفاف إليكم * مرحا كأسد في عرين مغرف

حتى أتوكم في محل بلادكم * فسقوكمُ حتفا ببيض ذُفَّفِ

مستبصرين لنصر دين نبيهم * مستصغرين لكل أمر مجحف

قال ابن هشام : قوله : (ذُفَّف) عن غير ابن إسحاق .

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

ذهاب عمرو ومن معه إلى النجاشي

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال : حدثني عمرو بن العاص من فيه ، قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش ، كانوا يرون رأيي ، ويسمعون مني ، فقلت لهم : تعلمون والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور علوا منكرا ، وإني قد رأيت أمرا ، فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي ، فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا الرأي ، قلت : فاجمعوا لنا ما نهديه له ، وكان أحب ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم . فجمعنا له أدما كثيرا ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه .

طلب عمرو بن العاص من النجاشي قتل عمرو بن أمية الضمري

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو ابن أمية الضمري ، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه

، فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد .

قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبا بصديقي ، أهديت إلي من بلادك شيئا ؟ قال : قلت : نعم ، أيها الملك ، قد أهديت إليك أدما كثيرا ؛ قال : ثم قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إني قد رأيت رجلا خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطينه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ؛ قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ؛ ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه ؛ قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ! قال : قلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو ! أطعني واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرنَّ على من خالفه ، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ؛ قال : قلت : أفتُبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكتمت أصحابي إسلامي .

▲ عمرو وخالد يجتمعان على الإسلام

ثم خرجت عامدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مقبل من مكة ؛ فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسِم ، وإن الرجل لنبي ،

أذهب والله فأسلم ، فحتى متى ؟ قال : قلت : والله ما جئت إلا لأسلم .

قال : فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت ، فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن يُغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ، بايع ، فإن الإسلام يجَبُّ ما كان قبله ، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها ؛ قال : فبايعته ، ثم انصرفت .

قال ابن هشام : ويقال : فإن الإسلام يحتُّ ما كان قبله ، وإن الهجرة تحتُّ ما كان قبلها .

▲ إسلام عثمان بن طلحة

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم : أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، كان معهما ، حين أسلما .

▲ ما قاله ابن الزبعرى السهمي في إسلام عثمان بن طلحة وخالد

قال ابن إسحاق : فقال ابن الزِّبَعْرَى السهمي :

أنشد عثمان بن طلحة حلفنا * ومُلقَى نعال القوم عند المُقبَّلِ

وما عقد الآباء من كل حلفه * وما خالد من مثلها بمحلَّلِ

أمفتاح بيت غير بيتك تبتغي * وما يُبتغى من مجد بيت مؤثَّلِ

فلا تأمننَّ خالدا بعد هذه * وعثمان جاء بالدُّهيم المُعضَّلِ

وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة ، وولي تلك الحجة المشركون .

▲ غزوة بني لحيان

▲ خروجه صلى الله عليه وسلم إليهم

قال ابن إسحاق : حدثنا أبو محمد عبدالملك بن هشام ، قال : حدثني زيد بن عبدالله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال :

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع ، وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة ، إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع : خبيب بن عدي وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غِرَّة .

▲ استعماله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة

فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

▲ الطريق التي سلكها صلى الله عليه وسلم إليهم ثم رجوعه عنهم

قال ابن إسحاق : فسلك على غُراب ، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ، ثم على محيص ، ثم على البتراء ، ثم صفَّق ذات اليسار ، فخرج على بِيْن ، ثم على صخيرات اليمام ، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة ، فأغذّ السير سريعا ، حتى نزل على غُرّان ، و هي منازل بني لحيان ، وغران واد بين أمج وعسفان ، إلى بلد يقال له : ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رءوس الجبال .

فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد ، قال : لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة ، فخرج في مئتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع الغميم ، ثم كر وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا .

▲ دعاء العودة

فكان جابر بن عبدالله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا : آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون ، أعوذ بالله من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال .

▲ ما قاله كعب بن مالك في غزوة بني لحيان

والحديث في غزوة بني لحيان ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبدالله ابن أبي بكر ، عن عبدالله بن كعب بن مالك ؛ فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان :

لو انَّ بني لحيان كانوا تناظروا * لقوا عُصبا في دارهم ذات مَصْدَقِ
لقوا سَرَعانا يملأ السَّرْب روعه * أمام طَحُون كالمجرة فَيْلقِ
ولكنهم كانوا وِبارا تتَّبعت * شعاب حجاز غير ذي مُتنفَّق

▲ غزوة ذي قرد

▲ غارة ابن حصن على لقاح الرسول

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يُقم بها إلا ليالي قلائل ، حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، في

خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة ، وفيها رجل من بني غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل ، واحتملوا المرأة في اللِّقاح .

▲ شجاعة ابن الأكوع في هذه الغزوة

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر ، ومن لا أتهم ، عن عبدالله بن كعب بن مالك ، كل قد حدث في غزوة ذي قَرَد بعض الحديث : أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي ، غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ، ومعه غلام لطلحة بن عبدالله معه فرس له يقوده ، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم ، فاشرف في ناحية سلع ، ثم صرخ : واصباحاه ، ثم خرج يشتد في آثار القوم ، و كان مثل السبع حتى لحق القوم ، فجعل يردهم بالنبل ، ويقول إذا رمى : خذها وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرُّضَّع ، فإذا وُجِّهت الخيل نحوه انطلق هاربا ، ثم عارضهم ، فإذا أمكنه الرمي رمى ، ثم قال : خذها وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع ، قال : فيقول قائلهم : أُوَيْكعنا هو أول النهار .

▲ صراخ الرسول صلى الله عليه وسلم

قال : وبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صياحُ ابن الأكوع ، فصرخ بالمدينة الفزع الفزع ، فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ تسابق الفرسان إليه

وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان : المقداد بن عمرو ، وهو الذي يقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بني زهرة ؛ ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار ، عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء ، أحد بني عبدالأشهل ؛ وسعد بن زيد ، أحد بني كعب بن عبدالأشهل ؛ وأسيد بن ظُهير ، أخو بني حارثة بن الحارث ، يشك فيه ؛ وعُكَّاشة بن محصن ، أخو بني أسد بني خزيمة ؛ ومحُرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن خزيمة ؛ وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، أخو بني سلمة ؛ وأبو عياش ، وهو عبيد بن زيد بن الصامت ، أخو بني زريق .

فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّر عليهم سعد بن زيد ، فيما بلغني ، ثم قال : اخرج في طلب القوم ، حتى ألحقك في الناس .

الرسول و نصيحته لأبي عياش بترك فرسه

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني عن رجال من بني زريق ، لأبي عياش : يا أبا عياش ، لو أعطيت هذا الفرس رجلا ، هو أفرس منك فلحق بالقوم ؟ قال أبو عياش : فقلت : يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، ثم ضربت الفرس ، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني ، فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لو أعطيته أفرس منك ، وأنا أقول : أنا أفرس الناس .

فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن ماعص ، أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ، وكان ثامنا ، وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية ، ويطرح أسيد بن ظهير ، أخا بني حارثة ، والله أعلم أي ذلك كان . ولم يكن سلمة يومئذ فارسا ، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجليه . فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا .

سبق محرز بن نضلة إلى القوم ومقتله

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة : أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن خزيمة – وكان يقال لمحرز : الأخرم ؛ ويقال له : قُمير – وأن الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط ، حين سمع صاهلة الخيل ، وكان فرسا صنيعا جامّا ، فقال نساء من نساء بني عبدالأشهل ، حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه : يا قمير ، هل لك في أن تركب هذا الفرس ؟ فإنه كما ترى ، ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ؟ قال : نعم ، فأعطيناه إياه . فخرج عليه ، فلم يلبث أن بذّ الخيل بجمامه ، حتى أدرك القوم ، فوقف لهم بين أيديهم ، ثم قال : قفوا يا معشر بني اللَّكيعة حتى يلحق بكم مَن وراءكم من أدباركم من المهاجرين والأنصار . قال : وحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس ، فلم يقدر عليه حتى وقف على آرِيّه من بني عبدالأشهل ، فلم يُقتل من المسلمين غيره .

▲ مقتل وقاص بن مجزز

قال ابن هشام : وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز ، وقَّاص بن مجُزّز المُدلجي ، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم .

▲ أسماء أفراس المسلمين

قال ابن إسحاق : وكان اسم فرس محمود : ذا اللمَّة .

قال ابن هشام : وكان اسم فرس سعد بن زيد : لاحق ؛ واسم فرس المقداد : بَعْزَجة ؛ ويقال ؛ سبحة ، واسم فرس عُكاشة بن محصن : ذو اللَّمة ؛ واسم فرس أبي قتادة : حَزْوة ؛ وفرس عباد بن بشر : لَمَّاع ، وفرس أسيد بن ظهير : مسنون ؛ وفرس أبي عياش : جُلوة .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا أتهم عن عبدالله بن كعب بن مالك : أن مجُزّزا إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن ، يقال له : الجناح ، فقُتل مجزز واستُلبت الجناح .

▲ القتلى من المشركين

ولما تلاحقت الخيل قَتل أبو قتادة الحارث بن ربعي ، أخو بني سلمة ، حبيب بن عيينة بن حصن ، وغشَّاه برده ، ثم لحق بالناس .

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين .

▲ استعماله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : فإذا حبيب مسجَّى ببرد أبي قتادة ، فاسترجع الناس وقالوا : قتل أبو قتادة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ليس بأبي قتادة ، ولكنه قتيل لأبي قتادة ، وضع عليه برده ، لتعرفوا أنه صاحبه .

وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على بعير واحد ، فانتظمهما بالرمح ، فقتلهما جميعا ، واستنقذوا بعض اللقاح ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد ، وتلاحق به الناس ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، وأقام عليه يوما وليلة ؛ وقال له سلمة بن عمرو بن الأكوع : يا رسول الله ، لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح ، وأخذت بأعناق القوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : إنهم الآن ليُغْبَقُون في غطفان .

▲ تقسيم الفيء بين المسلمين

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا ، وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة .

▲ لا نذر في معصية

وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر ، فلما فرغت ، قالت : يا رسول الله ، إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها ؛ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها ! إنه لا نذر في معصية الله

ولا فيما لا تملكين ، إنما هي ناقة من إبلي ، فارجعي إلى أهلك على بركة الله .

والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت ، وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أبي الزبير المكي ، عن الحسن بن أبي الحسن البصري :

▲ ما قاله حسَّان في غزوة ذي قرد

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسَّان بن ثابت :

لولا الذي لاقت ومس نسورها * بجنوب ساية أمسِ في التَّقْوادِ

لَلَقِينكم يحملن كل مدجج * حامي الحقيقة ماجد الأجداد

ولَسرَّ أولاد اللقيطة أننا * سِلْم غداة فوارس المقداد

كنا ثمانية وكانوا جحفلا * لجبا فشُكُّوا بالرماح بَداد

كنا من القوم الذين يلونهم * ويُقدّمون عنان كل جواد

كلا ورب الراقصات إلى منى * يقطعن عرض مخارم الأطواد

حتى نُبيل الخيل في عرصاتكم * ونؤوب بالملكات والأولاد

رَهْوا بكل مقلّص وطمرَّة * في كل معترك عطفن و وادي

أفنى دوابرها ولاح متونها * يوم تُقاد به ويوم طراد

فكذاك إن جيادنا ملبونة * والحرب مشعلة بريح غواد

وسيوفنا بيض الحدائد تجتلي * جُنَنَ الحديد وهامة المرتاد

أخذ الإله عليهمُ لحرامه * ولعزة الرحمن بالأسداد

كانوا بدار ناعمين فبُدّلوا * أيام ذي قرد وجوه عباد

▲ غضب سعد على حسان و محاولة حسان استرضاءه

قال ابن هشام : فلما قالها حسَّان غضب عليه سعد بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبدا ؛ قال : انطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد ! فاعتذر إليه حسَّان وقال : والله ما ذاك أردت ، ولكن الروي وافق اسم المقداد ؛ وقال أبياتا يُرضي بها سعدا :

إذا أردتم الأشد الجَلْدا * أو ذا غناء فعليكم سعدا

سعد بن زيد لا يُهدّ هَدّا *

فلم يقبل منه سعد ولم يُغْن شيئا .

شعر آخر لحسان في يوم ذي قرد

وقال حسَّان بن ثابت في يوم ذي قرد :

أظنَّ عيينة إذ زارها * بأن سوف يهدم فيها قصورا

فأُكذبتَ ما كنت صدَّقته * وقلتم سنغنم أمرا كبيرا

فعفت المدينة إذ زرتها * وآنست للأسد فيها زئيرا

فولوا سراعا كشد النعام * ولم يكشفوا عن ملطٍّ حصيرا

أمير علينا رسول المليك * أحبب بذاك إلينا أميرا

رسول نصدق ما جاءه * ويتلو كتابا مضيئا منيرا

ما قاله كعب في يوم ذي قرد

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس :

أتحسب أولاد اللقيطة أننا * على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس

وإنا أناس لا نرى القتل سبة * ولا ننثني عند الرماح المداعس

وإنا لنقري الضيف من قمع الذرا * ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس

نردّ كماة المعلمين إذا انتخوا * بضرب يسلِّي نخوة المتقاعس

بكل فتى حامي الحقيقة ماجد * كريم كسرحان الغضاة مخالس
يذودون عن أحسابهم وتلادهم * ببيض تقد الهام تحت القوانس
فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم * بما فعل الإخوان يوم التمارس
إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم * ولا تكتموا أخباركم في المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر * به وَحَر في الصدر ما لم يمارس
قال ابن هشام : أنشدني بيته : (وإنا لنقري الضيف) أبو زيد .

شعر شداد الجشمي لعيينة

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي ، في يوم ذي قرد : لعيينة بن حصن ، وكان عيينة بن حصن يكنى بأبي مالك :
فهلا كررت أبا مالك * وخيلك مدبرة تقتل
ذكرت الإياب إلى عسجر * وهيهات قد بعد المقفل
وطمنت نفسك ذا ميعة * مِسحّ الفضاء إذا يرسل
إذا قبَّضتْه إليك الشما * ل جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرفتم عباد الإلـ*ـه لم ينظر الآخر الأول
عرفتم فوارس قد عودوا * طراد الكماة إذا أسهلوا
إذا طردوا الخيل تشقى بهم * فضاحا وإن يُطردوا ينزلوا
فيعتصموا في سواء المُقا * مِ بالبيض أخلصها الصيقل

غزوة بني المصطلق في شعبان سنة ست

وقتها

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة ، في شعبان سنة ست .

استعمال أبي ذر على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ؛ ويقال : نميلة ابن عبدالله الليثي .

سبب غزو الرسول لهم

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق ، قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم ، حتى لقيهم على ماء لهم ، يقال له : المريسيع ، من ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا ، فهزم الله بني المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، ونفَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفاءهم عليه .

▲ استشهاد ابن صبابة خطأ

وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر ، يقال له : هشام بن صبابة ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ .

▲ ما وقع من الفتنة بين المهاجرين والأنصار

فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء ، وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار ، يقال له : جهجاه بن مسعود يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني ، حليف بني عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهني : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين ؛ فغضب عبدالله بن أبي بن سلول ، وعنده رهط من قومه فيهم : زيد بن أرقم ، غلام حدث ، فقال : أوقد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلا المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

ثم أقبل على من حضره من قومه ، فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمستكم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم . فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن

الخطاب ، فقال : مُرْ به عباد بن بشر فليقتله ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ! لا ولكن أذن بالرحيل ، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها ، فارتحل الناس .

▲ نفاق ابن أبي

وقد مشى عبدالله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلَّغه ما سمع منه ، فحلف بالله : ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به – وكان في قومه شريفا عظيما – ، فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدبا على ابن أبي سلول ، ودفعا عنه .

▲ من أسباب نفاق ابن أبي

قال ابن إسحاق : فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار ، لقيه أسيد بن حضير ، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ، ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد رحت في ساعة منكرة ، ما كنت تروح في مثلها ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال : و أي صاحب يا رسول الله ؟ قال : عبدالله بن أبي ؛ قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال : فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت ، وهو والله الذليل وأنت العزيز ؛ ثم قال : يا رسول الله ، ارفق به ، فوالله

لقد جاءنا الله بك ، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا .

▲ انشغال الناس عن الفتنة

ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وجدوا مسّ الأرض فوقعوا نياما ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبدالله بن أبي .

▲ تنبؤ الرسول بموت رفاعة بن زيد

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وسلك الحجاز حتى نزل عل ماء بالحجاز فويق النقيع ؛ يقال له : بقعاء . فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوها ، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار .

فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت ، أحد بني قينقاع ، وكان عظيما من عظماء يهود ، وكهفا للمنافقين ، مات في ذلك اليوم .

▲ ما نزل في ابن أبي من القرآن

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد

بن أرقم ، ثم قال : هذا الذي أوفى الله بأذنه . وبلغ عبدالله بن عبدالله بن أبي الذي كان من أمر أبيه .

▲ موقف عبدالله الابن من أبيه

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عبدالله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبرّ بوالده مني ، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبي يمشي في الناس ، فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر ، فأدخل النار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نترفق به ، ونحسن صحبته ما بقي معنا .

▲ تولي قوم ابن أبي مجازاته

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ، حين بلغه ذلك من شأنهم : كيف ترى يا عمر ؛ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله ، لأُرعدت له آنف ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ؛ قال عمر : قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري .

▲ مخادعة مقيس بن صبابة في الأخذ بثأر أخيه و شعره في ذلك

قال ابن إسحاق : وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما ، فيما يُظهر ، فقال : يا رسول الله ، جئتك مسلما ، وجئتك أطلب دية أخي ، قتل خطأ .

فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة ؛ فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتدا ؛ فقال في شعر يقوله :

شفى النفس أن قد مات بالقاع مسندا * تضرج ثوبيه دماء الأخادع

وكانت هموم النفس من قبل قتله * تُلمّ فتحميني وطاء المضاجع

حللت به وتري وأدركت ثؤرتي * وكنت إلى الأوثان أول راجع

ثأرت به فهرا وحملت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع

وقال مقيس بن صبابة أيضاً :

جلَّلته ضربة باءت لها وشل * من ناقع الجوف يعلوه وينصرم

فقلت والموت تغشاه أسرّته * لا تأمنن بني بكر إذا ظلموا

▲ شعار المسلمين

قال ابن هشام : وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق : يا منصور ، أمِتْ أمت .

▲ قتلى بني المصطلق

قال ابن إسحاق : وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس ، وقتل علي ابن أبي طالب منهم رجلين ، مالكا وابنه ، وقتل عبدالرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم ، يقال له : أحمر ، أو أحيمر .

▲ حديث جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبيا كثيرا ، فشا قسمه في المسلمين ؛ وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق ، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة مُلاّحة ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ؛ قالت عائشة : فوالله ما هو إلا ان رأيتها على باب حجرتي فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ، ما لم يخف عليك ، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسي ، فجئتك أستعينك على كتابتي ؛ قال : فهل لك في خير من ذلك ؟

قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقضي عنك كتابتك و أتزوجك ؛ قالت : نعم يا رسول الله ؛ قال : قد فعلت .

قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار ، فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم ؛ قالت : فلقد أُعتق بتزوجيه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .

قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ؛ فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بعيرين منها ، فغيَّبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ، في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك محمد رسول الله ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له ، وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت

، وحسن إسلامها ؛ فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربعمائة درهم .

▲ الوليد بن عقبة و بنو المصطلق و ما نزل في ذلك من القرآن

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم هابهم ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ، ومنعوه ما قِبَلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم ، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم ، فبينا هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا ، فخرجنا إليه لنكرمه ، ونؤدي إليه ما قِبَلنا من الصدقة ، فانشمر راجعا ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقتله ، ووالله ما جئنا لذلك ؛ فأنزل الله تعالى فيه وفيهم :) يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . واعلموا أن فيكم رسول الله لو يُطيعكم في كثير من الأمر لعنتم (. .. إلى آخر الآية .

وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، كما حدثني من لا أتهم عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، حتى إذا كان قريبا من المدينة ، وكانت معه عائشة في سفره ذلك ، قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

▲ خبر الإفك في غزوة بني المصطلق سنة ست

قال ابن إسحاق : حدثنا الزهري ، عن علقمة بن وقاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، قال : كل قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم .

من كان يسافر معه صلى الله عليه و سلم من نسائه

قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة ، وعبدالله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبدالرحمن ، عن عائشة ، عن نفسها ، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكل كان عنها ثقة ، فكلهم حدث عنها ما سمع ،

قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ؛ فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ سقوط عقد عائشة وتخلفها للبحث عنه

قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العُلَق لم يهجهن اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني ، فيأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه ،

فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير ، فينطلقون به .

قالت : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، وجه قافلا ، حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا ، فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي ، وفي عنقي عقد لي ، فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي ، فلم أجده ، وقد أخذ الناس في الرحيل ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه ، فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافي ، الذين كان يرحلون لي البعير ، وقد فرغوا من رحلته ، فأخذوا الهودج ، وهم يظنون أني فيه ، كما كنت أصنع ، فاحتملوه ، فشدوه على البعير ، ولم يشكوا أني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير ، فانطلقوا به ؛ فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، قد انطلق الناس .

▲ صفوان بن المعطل يعثر على عائشة و يحتملها على بعيره

قالت : فتلففت بجلبابي ، ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو قد افتُقدت لرُجع إلي . قالت : فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطَّل السلمي ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادي ، فأقبل حتى وقف علي ، وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب ، فلما رآني قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وأنا

متلففة في ثيابي ؛ قال : ما خلَّفك يرحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرب البعير ، فقال : اركبي ، واستأخر عني .

قالت : فركبت ، وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعا ، يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال أهل الإفك ما قالوا ، فارتعج العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

مرضها وإعراضه عليه الصلاة و السلام عنها

ثم قدمنا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحمني ، ولطف بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرضني – قال ابن هشام : وهي أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دهمان ، أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة – قال : كيف تِيكم ، لا يزيد على ذلك .

انتقالها إلى بيت أبيها لتمريضها

قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدت في نفسي ، فقلت : يا رسول الله ، حين رأيت ما رأيت من جفائه لي : لو أذنت لي ، فانتقلت إلى أمي ، فمرضتني ؟ قال : لا عليك .

قالت : فانتقلت إلى أمي ، ولا علم لي بشيء مما كان ، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوما عربا ، لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم ، نعافها ونكرهها ، إنما كنا نذهب في فسح المدينة ، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن .

فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مِسطح بنت أبي رهم بن المطلب ابن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم ، خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

▲ علمها بما قيل فيها

قالت : فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها ؛ فقالت : تعس مسطح ! ومسطح : لقب ، واسمه : عوف ؛ قالت : قلت : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ؛ قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك ، قالت : قلت : أوقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله لقد كان .

قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ، ورجعت ؛ فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي ؛ قالت : وقلت لأمي : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولا تذكرين لي من ذلك شيئا ! قالت : أي بنية ، خفِّضي عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء ، عند رجل يحبها ، لها ضرائر ، إلا كثَّرن وكثَّر الناس عليها .

▲ خطبته صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن

قالت : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي .

▲ من أشاع حديث الإفك

قالت : وكان كُبْرُ ذلك عند عبدالله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها ؛ فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيرا ، وأما حمنة بنت جحش ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تُضادُّني لأختها ، فشقيت بذلك .

▲ ما اقترحه المأمون بعد خطبته صلى الله عليه وسلم

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة ، قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكفكهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ، فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تُضرب أعناقهم ؛ قالت : فقام سعد بن عبادة ، وكان قبل ذلك يُرى رجلا صالحا ؛ فقال : كذبت لعمر الله ، لا نضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق

تجادل عن المنافقين ؛ قالت : وتساور الناس ، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر . ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل علي .

▲ الرسول يستشير عليا و أسامة

قالت : فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، و أسامة بن زيد ، فاستشارهما ؛ فأما أسامة فأثنى علي خيرا وقاله ؛ ثم قال : يا رسول الله ، أهلك ولا نعلم منهم إلا خيرا ، وهذا الكذب والباطل ؛ وأما علي فإنه قال : يا رسول الله ، إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل الجارية ، فإنها ستصدقك .

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بُريرة ليسألها ؛ قالت : فقام إليها علي بن أبي طالب ، فضربها ضربا شديدا ، ويقول : اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : فتقول والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيب على عائشة شيئا ، إلا أني كنت أعجن عجيني ، فآمرها أن تحفظه ، فتنام عنه ، فتأتي الشاة فتأكله .

قالت : ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندي أبواي ، وعندي امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي ، وهي تبكي معي ، فجلس ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فاتقي الله ، وإن كنت قد قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ؛ قالت : فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك ، فقلص دمعي ، حتى ما أحس منه شيئا ، وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم

، فلم يتكلما ، قالت : وأيم الله لأنا كنت أحقر في نفسي ، وأصغر شأنا من أن ينزل الله فيّ قرآنا يُقرأ به في المساجد ، ويُصلى به ، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئا يكذب به الله عني ، لما يعلم من براءتي ، أو يخُبر خبرا ؛ فأما قرآن ينزل في ، فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك .

▲ حزن عائشة ونزول القرآن ببراءتها

قالت : فلما لم أر أبوي يتكلمان ، قالت : قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه ؛ قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام ؛ قالت : فلما أن استعجما علي ، استعبرت فبكيت ؛ ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا . والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، والله يعلم أني منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني .

قالت : ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره ؛ فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف :) فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون (.

قالت : فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشَّاه من الله ما كان يتغشاه ، فسُجِّي بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليت ، قد عرفت أني بريئة ، وأن الله عز وجل غير ظالمي ؛ وأما أبواي ، فوالذي نفس عائشة بيده ، ما سُرّي عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما ، فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس .

قالت : ثم سُرّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس ، وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ، ويقول : أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك ؛ قالت : قلت : بحمد الله .

ثم خرج إلى الناس ، فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثاثة ، وحسَّان بن ثابت ، وحمنة بنت حجش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضُربوا حدَّهم .

▲ استنتاج أبي أيوب طهر عائشة

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار : أن أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ؛ قال : فعائشة والله خير منك .

▲ ما نزل من القرآن في حديث الإفك

قالت : فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك ، فقال تعالى :) إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ، لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (، وذلك حسَّان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا .

قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبدالله بن أبي وأصحابه .

قال ابن هشام : والذي تولى كبره عبدالله بن أبي ، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا . ثم قال تعالى :) لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا (: أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته ، ثم قال :) إذ تلقَّونه بألسنتكم ، وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ، وتحسبونه هينا ، وهو عند الله عظيم (.

▲ أبو بكر يمتنع عن الإنفاق على مسطح ورجوعه عن ذلك

فلما نزل هذا في عائشة ، وفيمن قال لها ما قال ، قال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا ، ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة ، وأدخل علينا ؛ قالت : فأنزل الله في ذلك) ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض ألفاظ القرآن

قال ابن هشام : يقال : كِبرْه وكُبرْه في الرواية ، وأما في القرآن فكِبره بالكسر .

قال ابن هشام :) ولا يأتل أولوا الفضل منكم (ولا يألُ أولوا الفضل منكم .

قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

ألا رب خصم فيك ألوى رددتُه * نصيح على تَعْذاله غير مؤتل

وهذا البيت في قصيدة له ؛ ويقال : ولا يأتلِ أولوا الفضل : ولا يحلف أولوا الفضل ، وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصري ، فيما بلغنا عنه .

وفي كتاب الله تعالى :) للذين يؤلون من نسائهم (وهو من الألية ، والألية : اليمين . قال حسَّان بن ثابت :

آليت ما في جميع الناس مجتهدا * مني أليَّة بر غير إفناد

وهذا البيت في أبيات له ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

فمعنى : أن يؤتوا في هذا المذهب : أن لا يؤتوا ، وفي كتاب الله عز وجل :) يبين الله لكم أن تضلوا (يريد : أن لا تضلوا ؛) ويمسك السماء أن تقع على الأرض (يريد أن لا تقع على الأرض ، وقال ابن مفرغ الحميري :

لا ذعرتُ السوام في وضح الصبـ * ـح مغيرا ولا دُعيت يزيدا

يوم أُعطى مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصُدْنني أن أحيدا

يريد : أن لا أحيد ؛ وهذان البيتان في أبيات له .

قال ابن إسحاق : قالت : فقال أبو بكر : بلى والله ، إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا .

صفوان يحاول قتل حسَّان

قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المعطَّل اعترض حسَّان بن ثابت بالسيف ، حين بلغه ما كان يقول فيه ، وقد كان حسَّان قال شعرا مع

ذلك يعرّض بابن المعطل فيه ، وبمن أسلم من العرب من مضر ، فقال :

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفُريعة أمسى بيضة البلد

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا في بُرْثن الأسد

ما لقتيلي الذي أغدو فآخذه * من دية فيه يُعطاها ولا قود

ما البحر حين تهب الريح شامية * فيغطَئِلُّ ويرمي العِبر بالزبد

يوما بأغلب مني حين تبصرني * مِلْغَيْظ أفري كفري العارض البرد

أما قريش فإني لن أسالمهم * حتى يُنيبوا من الغيَّات للرشد

ويتركوا اللات والعزى بمعزلة * ويسجدوا كلهم للواحد الصمد

ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم * حق ويوفوا بعهد الله والوُكُدِ

فاعترضه صفوان بن المعطل ، فضربه بالسيف ، ثم قال – كما حدثني يعقوب بن عتبة – :

تلقَّ ذُباب السيف عني فإنني * غلام إذا هُوجيت لست بشاعر

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل ، حين ضرب حسَّان ، فجمع يديه إلى عنقه بحبل ، ثم انطلق به إلى دار بني الحارث ابن الخزرج ؛ فلقيه عبدالله بن رواحة ، فقال : ما هذا ؟ قال : أما أعجبك ضرب حسَّان بالسيف ! والله ما أراه إلا قد قتله ؛ قال له عبدالله بن رواحة : هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت ؟ قال : لا والله ؛ قال : لقد اجترأت ، أطلق الرجل ، فأطلقه ، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا

ذلك له ، فدعا حسَّان وصفوان بن المعطل ؛ فقال ابن المعطل : يا رسول الله ، آذاني وهجاني ، فاحتملني الغضب ، فضربته ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسَّان : أحسن يا حسَّان ، أَتشوَّهتَ على قومي أن هداهم الله للإسلام ، ثم قال : أحسن يا حسَّان في الذي أصابك ؛ قال : هي لك يا رسول الله .

قال ابن هشام : ويقال : أبعد أن هداكم الله للإسلام .

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منها بيرحاء ، وهي قصر بني حُديلة اليوم بالمدينة ، وكانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حسَّان في ضربته ، وأعطاه سيرين ، أمة قبطية ، فولدت له عبدالرحمن ابن حسَّان ، قالت : وكانت عائشة تقول : لقد سئل عن ابن المعطل ، فوجدوه رجلا حصورا ، ما يأتي النساء ، ثم قتل بعد ذلك شهيدا .

قال حسَّان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها :

حصان رزان ما تُزَنّ بريبة * وتصبح غَرْثَى من لحوم الغوافل

عقيلة حي من لؤي بن غالب * كرام المساعي مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خِيمها * وطهَّرها من كل سوء وباطل

فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم * فلا رفعت سوطي إلي أناملي

وكيف وودي ما حييت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس كلهم * تقاصر عنه سورة المتطاول

فإن الذي قد قيل ليس بلائط * ولكنه قول امرىء بي ماحل

قال ابن هشام : بيته : (عقيلة حي) والذي بعده ، وبيته : (له رتب عال) عن أبي زيد الأنصاري .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن امرأة مدحت بنت حسَّان بن ثابت عند عائشة ، فقالت :

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة : لكن أبوها .

شعر في هجاء حسان و مسطح

قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين في ضرب حسَّان وأصحابه في فريتهم على عائشة – قال ابن هشام : في ضرب حسَّان وصاحبيه – :

لقد ذاق حسَّان الذي كان أهله * وحمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح

تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم * وسخطة ذي العرش الكريم فأُترحوا

وآذوا رسول الله فيها فجُلِّلوا * مخازي تبقى عُمِّموها وفُضِّحوا

وصُبَّت عليهم محُصدات كأنها * شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

▲ أمر الحديبية في آخر سنة ست ، وذكر بيعة الرضوان ، والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو

▲ خروج الرسول

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا ، وخرج في ذي القعدة معتمرا ، لا يريد حربا .

▲ من استعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبدالله الليثي .

▲ استنفاره صلى الله عليه وسلم العرب

قال ابن إسحاق : واستنفر العربَ ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ، أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدي ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له .

▲ عدد من خرج للعمرة

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد

زيارة البيت ، لا يريد قتالا ، وساق معه الهدي سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمائة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر .

وكان جابر بن عبدالله ، فيما بلغني ، يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة .

▲ ما قاله عليه الصلاة و السلام عندما علم أن قريشا تريد منعه

قال الزهري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي – قال ابن هشام : ويقال بُسْر – فقال : يا رسول الله ، هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا بذي طوى ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدَّموها إلى كُراع الغَميم .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة .

ثم قال : من رجل يخرج بنا عن طريق غير طريقهم التي هم بها ؟

▲ تجنب الرسول لقاء قريش :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رجلاً من أسلم قال : أنا يا رسول الله ؛ قال : فسلك بهم طريقاً وعراً أجرل بين

شعاب ، فلما خرجوا منه ، وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ؛ فقالوا ذلك ، فقال : والله إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها .

قال ابن شهاب : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمش ، في طريق (تخرجه) على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة ؛ قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راكضين إلى قريش ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك ، في ثنية المرار بركت ناقته .

فقالت الناس : خلأت الناقة ، قال : ما خلأت وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها .

ثم قال للناس : انزلوا قيل له : يا رسول الله : ما بالوادي ماء ننزل عليه ، فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب . فغرزه في جوفه ، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن .

▲ الذي نزل بسهم الرسول في طلب الماء :

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم : أن الذي نزل في القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن

جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة ، وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أفصى بن حارثة .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالله أعلم أي ذلك كان .

▲ شعر لناجية يثبت أنه حامل سهم الرسول :

وقد أنشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجية ، قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم ، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها ، وناجية في القليب يميح على الناس ، فقالت :

يأيها المائح دلوى دونكا * إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيراً ويمجدونكما *

قال ابن هشام :ويروى :

إني رأيت الناس يمدحونكا *

قال ابن إسحاق : فقال ناجية ، وهو في القليب يميح على الناس :

قد علمت جارية يمانية * أني أنا المائح واسمى ناجية

وطعنة ذات رشاش واهية * طعنتها عند صدور العادية

▲ بديل ورجال خزاعة بين الرسول وقريش :

فقال الزهري في حديثه : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي ، في رجال من خزاعة ، فكلموه وسألوه : ما الذي جاء به ؟

فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً البيت ، ومعظماً لحرمته ، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد ، إن محمداً لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائراً هذا البيت ، فاتهموهم وجبهوهم وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ، ولا تحدث بذلك عنا العرب .

قال الزهري : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة .

▲ مكرز رسول قريش إلى الرسول :

قال : ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف ، أخا بني عامر بن لؤي ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال : هذا رجل غادر ؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مما قال لبديل وأصحابه ؛ فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ الحليس رسول من قريش إلى الرسول :

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان ، وكان يومئذ سيد الأحابيش ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من قوم يتألهون ، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه ، فلما رآى الهدي يسيل عله من عرض الوادي في قلائده ، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى ، فقال لهم ذلك . قال : فقالوا له : اجلس ، فإنما أنت أعرابي لا علم لك .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن الحليس غضب عند ذلك وقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم .

أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له ! والذي نفس الحليس بيده ، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد . قال : فقالوا له : مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

▲ عروة بن مسعود رسول من قريش إلى الرسول :

قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي ؛ فقال : يا معشر قريش ، إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد – وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس – وقد سمعت بالذي نابكم ، فجمعت من أطاعني من قومي ، ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي ؛ قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم .

فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد أجمعت أوشاب الناس ، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم ، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل . قد لبسوا جلود النمور ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً . وأيم الله ، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً .

قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ؛ فقال : امصص بظر اللات ، أنحن نتكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة ؛ قال : أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ، ولكن هذه بها .

قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه . قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد .

قال : فجعل يقرع يده إذ تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك ؛ قال : فيقول عروة : ويحك ! ما أفظك وأغلظك ! قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ؛ قال : أي غدر ، وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس .

قال ابن هشام :أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك ، من ثقيف فتهايج الحيان من

ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوٍ مما كلم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حربا .

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه . ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه . فرجع إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إني قد جئت كسرى في ملكه . وقيصر في ملكه . والنجاشي في ملكه . وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً ، فروا رأيكم .

▲ خراش رسول الرسول إلى قريش :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي ، فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على بعير له يقال له الثعلب ، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له ، فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ،فمنعته الأحابيش ، فخلوا سبيله ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ النفر القرشيون الذين أرسلتهم قريش للعدوان ثم عفا عنهم الرسول :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس : أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً ، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً ، فأخذوا أخذاً ، فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعفا عنهم وخلى سبيلهم ، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل .

▲ عثمان رسول محمد إلى قريش :

ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة ، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي ، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني ، عثمان بن عفان . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش ، يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وإنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ، ومعظماً لحرمته .

▲ إشاعة مقتل عثمان :

قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة ، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانطلق

عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ؛ فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ؛ فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل .

- بيعة الرضوان
- مبايعة الرسول الناس على الحرب وتخلف الجد :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل : لا نبرح حتى نناجز القوم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة .

فكانت بيعه الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وكان جابر بن عبدالله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر .

فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجد بن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبدالله يقول : والله لكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته . قد ضبأ إليها ، يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل .

▲ أول من بايع :

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي .

قال ابن هشام :وحدثني من أثق به عمن حدثه بإسناد له ، عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى .

▲ أمر الهدنة

إرسال قريش سهيلاً إلى الرسول للصلح :

قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، أخا بني عامر بن لؤي ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : ائت محمداً فصالحه ، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامة هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً . فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

▲ عمر ينكر على الرسول الصلح :

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ قال : بلى ، وألسنا

بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر الزم غرزه ، فإني أشهد أنه رسول الله ؛ قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله .

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ألست برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : أنا عبدالله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيعني ! قال : فكان عمر يقول : ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق ، من الذي صنعت يومئذ ! مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً .

▲ علي يكتب شروط الصلح :

قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قال : فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن أكتب باسمك اللهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها .

ثم قال : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ؛ قال : فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن

الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا عيبة مكفوفة ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

▲ دخول خزاعة في عهد محمد وبني بكر في عهد قريش :

فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل ، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها .

▲ ما أهم الناس من الصلح ومجيء أبي جندل :

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد ، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع ، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمرٌ عظيم ، حتى كادوا يهلكون .

فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بتلبيبه ؛ ثم قال : يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ؛ قال

: صدقت ، فجعل ينتره بتلبيبه ، ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل ؛ اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم .

قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ، ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب . قال : ويدني قائم السيف منه . قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ؛ فضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

▲ من شهدوا على الصلح :

فلما فرغ (رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبدالرحمن بن عوف ، وعبدالله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص ، وهو يومئذ مشرك ، وعلي بن أبي طالب ، وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

▲ نحر الرسول وحلق فاقتدى به الناس :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطرباً في الحل ، وكان يصلي في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قدم إلى هدية فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه ، وكان الذي حلقه ، فيما بلغني ، في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي ؛ فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون .

▲ دعوة الرسول للمحلقين ثم للمقصرين :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : حلق رجال يوم الحديبية ، وقصر آخرون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المحلقين ؛ قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : والمقصرين ؛ فقالوا : يا رسول الله : فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : لم يشكوا .

▲ أهدِى الرسول جملاً فيه برة من فضة :

وقال عبدالله بن أبي نجيح : حدثني مجاهد ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل ، في رأسه برة من فضة ، يغيظ بذلك المشركين .

▲ نزول سورة الفتح :

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلاً ،حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة

الفتح :) إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ، ويهديك صراطاً مستقيماً (.

▲ ذكر البيعة :

ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه ، حتى انتهى من ذكر البيعة ، فقال جل ثناؤه :) إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً (.

▲ ذكر من تخلف :

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال حين استفزهم للخروج معه فأبطئوا عليه:) سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا (. ثم القصة عن خبرهم ، حتى انتهى إلى قوله :) سيقولون المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم ، يريدون أن يبدلوا كلام الله ، قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل (. ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد .

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : فارس .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن الزهري أنه قال : أولوا البأس الشديد حنيفة مع الكذاب .

ثم قال تعالى :) لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم ، وأثابهم فتحاً قريباً . ومغانم كثيرة يأخذونها ، وكان الله عزيزاً حكيماً . وعدكم الله

مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ، وكف أيدي الناس عنكم ، ولتكون آية للمؤمنين ويهيدكم صراطاً مستقيماً. وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ، وكان الله على كل شيء قديراً (.

▲ ذكر كف الرسول عن القتال :

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال ، بعد الظفر منه بهم ، يعني : النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى :) وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ، وكان الله بما تعملون بصيراً (. ثم قال تعالى :) هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام :المعكوف المحبوس ، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

وكأن السموط عكفه السلك * بعطفي جيداء أم غزال .

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق) ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم (، والمعرة : الغرم ، أي : أن تصيبوا منهم (معرة) بغير علم فتخرجوا ديته ، فأما إثم فلم يخشه عليهم .

قال ابن هشام :بلغني عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وأبي جندل بن سهيل ، وأشباههم .

قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى :) إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ، حمية الجاهلية (يعني : سهيل بن عمرو حين حمي أن تكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمداً رسول الله ، ثم قال تعالى :) فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى (، وكانوا أحق بها وأهلها : أي التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

ثم قال تعالى :) لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا (. أي : لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رأى ، أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف ؛ يقول : محلقين رءوسكم ، ومقصرين معه لا تخافون ، فعلم من ذلك ما لم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ، صلح الحديبية .

يقول الزهري : فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ؛ فلما كانت الهدنة ، ووضعت الحرب ، وآمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

قال ابن هشام :والدليل على قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة ، في قول جابر بن عبدالله ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف .

▲ ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

▲ مجيء أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له :

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي ، ومعه مولى لهم ، فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، فانطلق إلى قومك ؛ قال : يا رسول الله ، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير انطلق فإن الله تعالى سيجعل ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً.

▲ قتل أبي بصير للعامري ومقالة الرسول في ذلك :

فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذي الحليفة ، جلس إلى جدار ، وجلس معه صاحباه ، فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ فقال : نعم أنظر إليه ؟ قال : انظر إن شئت . قال : فاستله أبو بصير ، ثم علاه به حتى قتله .

وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعاً

قال : إن هذا الرجل قد رأى فزعاً ؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ويحك ! ما لك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحبي فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً بالسيف ، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، وفت ذمتك ، وأدى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه ، أو يعبث بي . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال !

▲ اجتماع المحتبسين إلى أبي بصيرة وإيذاؤهم قريشاً وإيواء الرسول لهم :

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص ، من ناحية ذي المروة ، على ساحل البحر ، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير : "ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال ! " ، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً ، وكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ، لا تمر بهم عير إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آواهم ، فلا حاجة لهم بهم ، فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدموا عليه المدينة .

قال ابن هشام :أبو بصير ثقفي .

▲ أراد سهيل ودي أبي بصير وشعر موهب في ذلك :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري ، أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل ؛ فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لهو السفه ، والله لا يودي (ثلاثاً) .

فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس ، حليف بني زهرة :

-قال ابن هشام :أبو أنيس أشعري-

أتاني عن سهيل ذرءِ قول * فأيقظني وما بي من رقاد

فإن تكن العتاب تريد مني * فعِاتبني فما بك من بعادي

أتوعدني وعبد مناف حولي * بمخزوم ألهفا من تعادي

فإن تغمز قناتي لا تجدني * ضعيف العود في الكرب الشداد

أسامي الأكرمين أبا بقومي * إذا وطئ الضعيف بهم أرادي

هم منعوا الظواهر غير شك * إلى حيث البواطن فالعوادي

بكل طمرة وبكل نهد * سواهم قد طوين من الطراد

لهم بالخيف قد علمت معد * رواق المجد رفع بالعماد

شعرابن الزبعرى في الرد على موهب :

فأجابه عبدالله بن الزبعرى فقال :

وأمسى موهب كحمار سوء * أجاز ببلدة فيها ينادي

فإن العبد مثلك لا يناوي * سهيلاً ضل سعيك من تعادي

فاقصر يا ابن قين السوء عنه * وعد عن المقالة في البلاد

ولا تذكر عتاب أبي يزيد * فهيهات البحور من الثماد

▲ أمر المهاجرات بعد الهدنة

▲ هجرة أم كلثوم إلى رسول وإباؤه ردها :

قال ابن إسحاق : وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة ، فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة ، حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية ، فلم يفعل ، أبى الله ذلك .

سؤال ابن هنيدة لعروة عن آية المهاجرات ورده عليه :

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري ، عن عروة ابن الزبير ، قال : دخلت عليه يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيدة ، صاحب الوليد بن عبدالملك ، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى :) يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ، لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ، وآتوهم ما أنفقوا ، ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ، ولا تمسكوا بعصم الكوافر (.

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام :واحدة العصم : عصمة ، وهي الحبل والسبب . قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

إلى المرء قيس نطيل السرى * ونأخذ من كل حي عصم .

وهذا البيت في قصيدة له .

) واسألوا ما أنفقتم ، وليسألوا ما أنفقوا ، ذلكم حكم الله يحكم بينكم ، والله عليم حكيم (.

عود إلى جواب عروة :

قال : فكتب إليه عروة بن الزبير : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه ؛ فلما هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام ، أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام ، فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة في الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتبسن عنهم ، إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ، ذلكم حكم الله يحكم بينكم ، والله عليم حكيم .

فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال ، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم ، إن هم فعلوا .

ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ، ولم يردد لهن صداقاً ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد .

▲ سؤال ابن إسحاق الزهري عن آية المهاجرات :

قال ابن إسحاق : وسألت الزهري عن هذه الآية ، وقول الله عز وجل فيها :) وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم ، فآتوا

الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) . فقال : يقول : إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل يأخذون منكم ، فعوضوهم من فيء إن أصبتموه ؛ فلما نزلت هذه الآية :) يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات (... إلى قول الله عز وجل :) ولا تمسكوا بعصم الكوافر (.

كان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريبه بنت أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة ، وأم كلثوم بنت جرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم ، رجلاً من قومه وهما على شركهما .

بشرى فتح مكة وتعجل بعض المسلمين :

قال ابن هشام :حدثنا أبو عبيدة : أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة : ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمنا ؟ قال : بلى ، أفقلت لكم من عامي هذا ؟ قالوا : لا ، قال : فهو كما قال لي جبريل عليه السلام .

ذكر المسير إلى خيبر في المحرم سنة سبع

الخروج إلى خيبر :

قال محمد بن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ، ذا الحجة وبعض المحرم ، وولي تلك الحجة المشركون ، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر .

▲ استعمال نميلة على المدينة :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبدالله الليثي ، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت بيضاء .

▲ ارتجاز ابن الأكوع ودعاء الرسول له واستشهاده :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حدثه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع : وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : انزل يا ابن الأكوع ، فخذ لنا من هناتك ، قال : فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

إنا إذا قوم بغوا علينا * وإن أرادوا فتنة أبينا

فأنزلن سكينة علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ؛ فقال عمر بن الخطاب : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعتنا به ! فقتل يوم خيبر شهيداً ، وكان قتله ، فيما بلغني أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل ، فكلمه كلماً شديداً ، فمات منه ؛ فكان المسلمون قد شكوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ؛ فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون .

▲ دعاء الرسول لما أشرف على خيبر :

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي ، عن أبيه ، عن أبي معتب بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه ، وأنا فيهم : قفوا ، ثم قال : " اللهم رب السماوات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أظللن ، ورب الرياح وما أذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله " . قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

▲ فرار أهل خيبر لما رأوا الرسول :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح ، فإن سمع أذاناً أمسك ، وإن لم يسمع أذاناً أغار .

فنزلنا خيبر ليلاً ، فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً، فركب وركبنا معه ، فركبت خلف أبي طلحة ، وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستقبلنا عمال خيبر غادين ، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم والجيش ، قالوا : محمد والخميس معه !

فأدبروا هراباً ، فقال رسول الله صلى الله ليه وسلم : الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

قال ابن إسحاق :حدثنا هارون عن حميد ، عن أنس بمثله .

▲ منازل الرسول في طريقة إلى خيبر :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر ، فبنى له فيها مسجد ، ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه ، حتى نزل بواد يقال له الرجيع ، فنزل بينهم بين غطفان ، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

▲ غطفان ومحاولتهم معونة خيبر ثم انخذا لهم :

فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أمولاهم وأهليهم حساً ، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا في أهليهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر .

▲ افتتاح رسول الله الحصون :

وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالاً مالا ، ويفتتحها حصناً حصنا ، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قتل محمود بن مسلمة ، ألقيت عليه منه رحا فقتلته ، ثم القموص ، حصن بني أبي الحقيق .

وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا ، منهن صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وبنتي عم لها ؛ فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه .

وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية ، فلما أصفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها ، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين .

▲ نهى الرسول يوم خيبر عن أشياء :

وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من حمرها ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهى الناس عن أمور سماها لهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبدالله بن أبي سليط ، عن أبيه ، قال : أتانا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الإنسية ، والقدور تفور بها ، فكفأناها على وجوهها .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدالله بن أبي نجيح ، عن مكحول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم يومئذ عن أربع : إتيان الحبالى من السبايا ، وعن أكل الحمار الأهلي ، وعن أكل كل ذي ناب من السباع ، وعن بيع المغانم حتى تقسم .

قال ابن إسحاق : وحدثني سلام بن كركرة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، ولم يشهد جابر خيبر : أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر ، أذن لهم في أكل لحوم الخيل .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق مولى تجيب ، عن حنش الصنعاني ، قال : غزونا مع رويفع بن ثابت الأنصاري المغرب ، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها : جربة ، فقام فينا خطيباً ، فقال : يا أيها الناس ، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فينا يوم خيبر ، قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماؤه زرع غيره ، يعني : إتيان الحبالى من السبايا ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبدالله بن قسيط ، أنه حدث عن عبادة بن الصامت قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين ؛ وقال : ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين ، وتبر الفضة بالذهب العين .

قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والأموال .

▲ شأن بني سهم الأسلميين

فحدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم : أن بني سهم من أسلم : أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء ؛ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يعطيهم إياه .

فقال : اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة ، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء ، وأكثرها طعاماً وودكاً ، فغدا الناس ، ففتح الله عز وجل حصن الصعب بن معاذ ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه .

▲ مقتل مرحب اليهودي :

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انتهوا إلى حصنيهم الوطيح والسلالم ، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة .

قال ابن هشام :وكان شعار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : يا منصور أمت أمت .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن سهل بن عبدالرحمن بن سهل ، أخو بني حارثة ، عن جابر بن عبدالله ، قال : خرج مرحب اليهودي من حصنهم ، قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب * إذا الليوث أقبلت تحرب
إن حماى للحمى لا يقرب*
وهو يقول : من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك ، فقال :
قد علمت خيبر أني كعب * مفرج الغمي جرئ صلب
وإذ شبت الحرب تلتها الحرب * معي حسام كالعقيق عضب
نطؤكم حتى يذل الصعب * نعط الجزاء أو يفيء النهب
بكف ماض ليس فيه عتب*
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :
قد علمت خيبر أني كعب * وأنني متى تشب الحرب
ماض على الهول جريء صلب * معي حسام كالعقيق غضب
بكف ماض ليس فيه عتب * ندككم حتى يذل الصعب
قال ابن هشام :ومرحب من حمير .
قال ابن إسحاق : فحدثني عبدالله بن سهل ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال :
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا ؟ قال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله الموتور الثائر ، قتل أخي بالأمس ؛ فقال : فقم إليه ، اللهم أعنه عليه .
قال : فلما دنا أحدهما من صاحبه ، دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر ، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها ، حتى برز كل واحد منها

لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فنن ، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة ، فضربه ، فاتقاه بالدرقة ، فوقع سيفه فيها ، فعضت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله .

▲ مقتل ياسر أخو مرحب :

قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر ، وهو يقول : من يبارز ؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبدالمطلب : يقتل ابني يا رسول الله ! قال : بل ابنك يقتله إن شاء الله . فخرج الزبير فالتقيا ، فقتله الزبير .

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة : أن الزبير كان إذا قيل له : والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً عضباً ، قال : والله ما كان صارماً ، ولكني أكرهته .

▲ شأن علي يوم خيبر :

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه برايته ، وكانت بيضاء ، فيما قال ابن هشام : إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ، فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ؛ ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ، ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جهد .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرار .

قال : يقول سلمة : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمد ، فتفل في عينه ، ثم قال : خذ هذه الراية ، فامض بها حتى يفتح الله عليك .

قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يأنح ، يهرول هرولة ، وإنا لخلفه نتبع أثره ، حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن ، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال: أنا علي بن أبي طالب .

قال : يقول اليهودي : علوتم وما أنزل على موسى ، أو كما قال .

قال : فما رجع حتى فتح الله على يديه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبي رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته ؛ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود ، فطاح ترسه من يده ، فتناول على عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة معي ، أنا ثامنهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب ، فما نقلبه .

▲ حديث أبي اليسر كعب بن عمرو :

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي ، عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو ، قال : والله إنا لمع

رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية ، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ، ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يطعمنا من هذا الغنم ؟

قال أبو اليسر : فقلت : أنا يا رسول الله ؛ قال : فافعل ؛ قال : فخرجت أشتد مثل الظليم ، فلما نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مولياً قال : اللهم أمتعنا به .

قال : فأدركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن ، فأخذت شاتين من أخراها ، فاحتضنتهما تحت يدي ، ثم أقبلت بهما أشتد ، كأنه ليس معي شيء ، حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذبحوهما فأكلوهما .

فكان أبو اليسر من أخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكاً . فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ، ثم قال : أمتعوا بي ، لعمري ، حتى كنت من أخرهم هلكاً .

▲ أمر صفية أم المؤمنين :

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص ، حصن بني أبي الحقيق ، أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمر بهما على قتلى من قتلى يهود ، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت ، وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها .

فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اعزبوا عني هذه الشيطانة ، وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءه ؛ فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال ، فيما بلغني ، حين رأى بتلك اليهودية ما رأى ، أنزعت منك الرحمة يا بلال ، حين تمر بامرأتين علي قتلى رجالهما ؟

وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق ، أن قمراً وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها . فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه ، فسألها ما هو ؟ فأخبرته هذا الخبر .

بقية أمر خيبر

▲ عقوبة كنانة بن الربيع :

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كنز بني النضير ، فسأله عنه ، فجحد أن يكون يعرف مكانه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة : أرأيت إن وجدناه عندك ، أأقتلك ؟

قال : نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت ، فأخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأله عما بقي ، فأبى أن يؤديه .
فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، فقال : عذبه حتى تستأصل ما عنده ، فكان الزبير يقدح بزندٍ في صدره ، حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

▲ مصالحة الرسول أهل خيبر :

وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة ، سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ، ففعل .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها : الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم ، إلا ما كان من ذينك الحصنين .
فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم ، وأن يحقن دماءهم ، ويخلوا له الأموال ، ففعل .
وكان فيمن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود ، أخو بني حارثة ، فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف ، وقالوا : نحن أعلم بها منكم ، وأعمر لها .
فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف ، على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ؛ فصالحه أهل فدك على مثل ذلك ،

فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين ، وكانت فدك خالصةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

▲ أمر الشاة المسمومة :

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث ، امرأة سلام بن مشكم ، شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقيل لها : الذراع ؛ فأكثرت فيها من السم ، ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ؛ فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تناول الذراع ، فلاك منها مضغة ، فلم يسغها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأما بشر فأساغها .

وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ، ثم قال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ، فاعترفت ؛ فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكاً استرحت منه ، وإن كان نبياً فسيخبر ، قال : فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومات بشر من أكلته التي أكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ، ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده : يا أم بشر ، إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر .

قال : فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة .

▲ رجوع الرسول إلى المدينة :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف إلى وادي القرى ، فحاصر أهله ليالي ، ثم انصرف راجعا إلى المدينة .

▲ مقتل غلام رفاعة الذي أهداه للرسول :

قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن يزيد ، عن سالم ، مولى عبدالله بن مطيع ، عن أبي هريرة ، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر إلى وادي القرى نزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له ، أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي ، ثم الضبيني .

قال ابن هشام : جذام ، أخو لخم .

قال : فوالله إنه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه سهم غرب فأصابه فقتله ؛ فقلنا : هنيئاً له الجنة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا ، والذي نفس محمد بيده ، إن شملته الآن لتحترق عليه في النار ، كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر .

قال : فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فقال : يا رسول الله ، أصبت شراكين لنعلين لي ؛ قال : فقال : يقد لك مثلهما من النار .

▲ ابن مغفل وجراب شحم أصابه :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبدالله بن مغفل المزني ، قال : أصبت من فئ خيبر جراب شحم ، فاحتملته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي .

قال : فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هلم هذا تقسمه بين المسلمين ؛ قال : قلت : لا والله لا أعطيكه ؛ قال : فجعل يجاذبني الجراب .

قال : فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك . قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ثم قال لصاحب المغانم : لا أبا لك ، خل بينه وبينه . قال : فأرسله ، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فأكلناه .

▲ بناء الرسول بصفية وحراسة أبي أيوب للقبة :

قال ابن إسحاق : ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ، بخيبر أو ببعض الطريق ، وكانت التي جملتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان ، أم أنس أبن مالك .

فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له ، وبات أبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجار متوشحاً سيفه ، يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويطيف بالقبة ، حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رأى مكانه قال : ما لك يا أبا أيوب ؟ قال : يا رسول الله ، خفت عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلت أباها

وزوجها وقومها ، وكانت حديثة عهد بكفر ، فخفتها عليك ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني .

▲ تطوع بلال للحراسة وغلبة النوم عليه :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ، فكان ببعض الطريق ، قال : من آخر الليل : من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك .

فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل الناس فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي . ثم استند إلى بعيره ، واستقبل الفجر يرمقه ، فغلبته عينه ، فنام فلم يوقظهم إلا مس الشمس ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب ، فقال : ماذا صنعت بنا يا بلال ؟

قال : يا رسول الله ، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك ؛ قال : صدقت ؛ ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ ، وتوضأ الناس ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ؛ فلما سلم أقبل على الناس فقال : إذ نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها ، فإن الله تبارك وتعالى يقول :) أقم الصلاة لذكري (

▲ شعر لابن القيم في فتح خيبر :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ، قد أعطى ابن لقيم العبسي ، حين افتتح خيبر ، ما بها من دجاجة أو داجن وكان فتح خيبر في صفر ، فقال ابن لقيم العبسي في خيبر :

رميت نطاة من الرسول بفيلق * شهباء ذات مناكب وفقار

واستيقنت بالذل لما شيعت * ورجال أسلم وسطها وغفار

صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة * والشق أظلم أهله بنهار

جرت بأبطحها الذيول فلم تدع * إلا الدجاج تصيح في الأسحار

ولكل حصن شاغل من خيلهم * من عبد أشهل أو بني النجار

ومهاجرين قد اعلموا سيماهم * فوق المغافر لم ينوا لفرار

ولقد علمت ليغلبن محمد * وليثوين بها إلى أصفار

فرت يهود يوم ذلك في الوغى * تحت العجاج غمائم الأبصار

▲ تفسير ابن هشام لبعض الغريب :

قال ابن هشام :فرت : كشفت ، كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها ؛ يريد كشفت عن جفون العيون غمائم الأبصار ، يريد الأنصار .

▲ شهود النساء خيبر وحديث المرأة الغفارية :

قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين ، فرضخ لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء ، ولم يضرب لهن بسهم .

قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سحيم ، عن أمية بن أبي الصلت ، عن امرأة من بني غفار ، قد سماها لي ، قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار ، فقلن : يا رسول الله ، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ، وهو يسير إلى خيبر ، فنداوي الجرحى ، ونعين المسلمين بما استطعنا ؛ فقال : على بركة الله .

قالت : فخرجنا معه ، وكنت جارية حدثه ، فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله . قالت : فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح وأناخ ، ونزلت عن حقيبة رحله ، وإذا بها دم مني ، وكانت أول حيضة حضتها .

قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ورأى الدم ، قال : ما لك ؟ لعلك نفست ؛ قالت : قلت : نعم ؛ قال : فأصلحي من نفسك ، ثم خذي إناء من ماء ، فاطرحي فيه ملحاً ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ، ثم عودي لمركبك .

قالت : فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، رضخ لنا من الفيء ، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها ، وعلقها بيده في عنقي ، فوالله لا تفارقني أبداً .

قالت : فكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تدفن معها .

قالت : وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحاً ، وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت .

▲ شهداء خيبر من بني أمية :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين ، من قريش ، ثم من بني أمية بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن بكير بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد ، وثقيف بن عمرو ، ورفاعة بن مسروح .

▲ من بني أسد :

ومن بني أسد بن عبدالعزى : عبدالله الهبيب ، ويقال : ابن الهبيب ، فيما قال ابن هشام ، ابن أهيب بن سحيم بن غيره ، من بني سعد ابن ليث ، حليف لبني أسد ، وابن أختهم .

▲ من الأنصار :

ومن الأنصار ثم من بني سلمة : بشر بن البراء بن معرور ، مات من الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفضيل بن النعمان . رجلان .

▲ من زريق :

ومن بني زريق : مسعود بن سعد بن قيس بن خلده بن عامر بن زريق .

▲ من الأوس :

ومن الأوس ثم من بني عبدالأشهل : محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة .

▲ من بني عمرو :

ومن بني عمرو بن عوف : أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ؛ والحارث بن حاطب ؛ وعروة بن مرة بن سراقة ؛ وأوس بن القائد ؛ وأنيف بن حبيب ؛ وثابت بن أثلة ؛ وطلحة .

▲ من غفار :

ومن بني غفار : عمارة بن عقبة ، رمي بسهم .

▲ من أسلم :

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ؛ والأسود الراعي ، وكان اسمه أسلم .

قال ابن هشام : الأسود الراعي من أهل خيبر .

▲ من بني زهرة :

ومن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهري ، من بني زهرة : مسعود بن ربيعة ، حليف لهم من القارة .

▲ من الأنصار :

ومن الأنصار بني عمرو بن عوف : أوس بن قتادة .

▲ أمر الأسود الراعي في حديث خيبر

▲ إسلامه واستشهاده :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعي ، فيما بلغني أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له ، كان فيها أجيراً لرجل من يهود .

فقال : يا رسول الله ، أعرض علي الإسلام فعرضه عليه ، فأسلم – وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحداً أن يدعوه إلى الإسلام ، ويعرضه عليه – فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم ، وهي أمانة عندي ، فكيف أصنع بها ؟ قال : اضرب في وجوهها فإنها سترجع إلى ربها – أو كما قال– فقال الأسود ، فأخذ حفنة من الحصى ، فرمى بها في وجوهها ، وقال : ارجعي إلى صاحبك ، فوالله لا أصحبك أبداً ، فخرجت مجتمعة ، كأن سائقاً يسوقها ، حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلى لله صلاة قط .

فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع خلفه ، وسجي بشملة كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه نفر من أصحابه ، ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، لم أعرضت عنه ؟ قال : إن معه الآن زوجتيه من الحور العين .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عبدالله بن أبي نجيح أنه ذكر له : أن الشهيد إذا ما أصيب تدلت له زوجتاه من الحور العين ، عليه تنفضان التراب عن وجهه ، وتقولان : ترب الله وجه من تربك ، وقتل من قتلك .

▲ أمر الحجاج بن علاط السلمي

▲ حيلته في جمع ماله من مكة :

قال ابن إسحاق : ولما فتحت خيبر ، كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي ، فقال : يا رسول الله ، إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة – وكانت عنده ، له منها معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله ؛ فأذن له ، قال : إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول ؛ قال : قل .

قال الحجاج : فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثينة البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم نه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ، ريفا ومنعة ورجالاً ، فهم يتحسسون الأخبار ، ويسألون الركبان ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن علاط – قال : ولم يكونوا علموا بإسلامي عنده والله الخبر – أخبرنا يا أبا محمد ، فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز .

قال : قلت : قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم ؛ قال : فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون : إيه يا حجاج ؛ قال : قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ، وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط ، وأسرمحمد أسراً ، وقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة ، فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم .

قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم ، فيقتل بين أظهركم .

قال : قلت : أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي ، فإني أريد أن أقدم خيبر ، فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك .

قال ابن هشام : ويقال : من فيء محمد .

▲ العباس يستوثق من خبر الحجاج ويفاجئ قريشاً :

قال ابن إسحاق : قال : فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث جمع سمعت به . قال : وجئت صاحبتي فقلت : مالي ، وقد كان لي عندها مال موضوع ، لعلي ألحق بخيبر ، فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار .

قال : فلما سمع العباس بن عبدالمطلب الخبر ، وجاءه عني ، أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الخبر الذي جئت به ؟

قال : فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال : نعم قال : قلت : فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء ، فأني في جمع مالي كما ترى ، فانصرف عني حتى أفرغ . قال : حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة ، وأجمعت الخروج ، لقيت العباس ، فقلت : احفظ علي حديثي يا أبا الفضل ، فإني أخشى الطلب ثلاثاً ، ثم قل ما شئت ، قال : افعل .

قلت : فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم ، يعني : صفية بنت حيي ، ولقد افتتح خيبر ، وانتثل ما فيها ، وصارت له ولأصحابه ؛ فقال : ما تقول يا حجاج ؟ قال : قلت : إي والله ، فاكتم عني ، ولقد أسلمت وما جئت إلا لآخذ مالي ، فرقا من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك ، فهو والله على ما تحب

قال : حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له ، وتخلق ، وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة ، فطاف بها ، فلما رأوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد الحر المصيبة ؛ قال : كلا والله الذي حلفتم به ، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه ؛ قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟

قال : الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلماً ، فأخذ ماله ، فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه ، فيكون معه ؛ قالوا : يا لعباد الله ! انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ؛ قال : ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك .

▲ شعر حسان في يوم خيبر :

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت :

بئسما قاتلت خيابر عما * جمعوا من مزارع ونخيل

كرهوا الموت فاستبيح حماهم * وأقروا فعل اللئيم الذليل

أمن الموت يهبوا فإن الموت * موت الهزال غير جميل

▲ شعر حسان في عذر أيمن لتخلفه عن خيبر :

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، وهو يعذر أيمن ابن أم أيمن بن عبيد ، كان قد تخلف عن خيبر ، وهو من بني عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أم أسامة بن زيد ، فكان أخا أسامة لأمه :

على حين أن قالت لأيمن أمه * جبنت ولم تشهد فوارس خيبر

وأيمن لم يجبن ولكن مهره * أضر به شرب المديد المخمر

ولولا الذي قد كان من شان مهره * لقاتل فيهم فارسا غير أعسر

ولكنه قد صده فعل مهره * وما كان منه عنده غير أيسر

قال ابن هشام :أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك ، وأنشدني :

ولكنه قد صده شأن مهره وما * وما كان لولا ذاكم بمقصر

▲ شعر ناجية في يوم خيبر

قال ابن إسحاق : وقال ناجية بن جندب الأسلمي :

يا لعباد الله فيم يرغب * ما هو إلا مأكل ومشرب

وجنة فيها نعيم معجب*

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضاً :

أنا لمن أنكرني ابن جندب * يا رب قرن في مكري أنكب

طاح بمغدي أنسر وثعلب*

قال ابن هشام : وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله : في مكرى ، وطاح بمغدي .

▲ شعر كعب بن مالك في يوم خيبر :

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر ، فيما ذكر ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

ونحن وردنا خيبرا وفروضه * بكل فتى عاري الأشاجع مذود

جواد لدى الغايات لاواهن القوى * جريء على الأعداء في كل مشهد

عظيم رماد القدر في كل شتوة * ضروب بنصل المشرفي المهند

يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة * من الله يرجوها وفوزاً بأحمد

يذود ويحمي عن ذمار محمد * ويدفع عنه باللسان وباليد

وينصره من كل أمر يريبه * يجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالأنباء بالغيب مخلصا * يريد بذاك الفوز والعز في غد

▲ ذكرمقاسم خيبر وأموالها

▲ الشق ونطاة والكتيبة :

قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أقوال خيبر ، على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكتيبة خمس الله ، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين ، وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح ، منهم محيصة بن مسعود ، أعطاه رسول الله صلى

الله عليه وسلم ثلاثين وسقاً من شعير ، وثلاثين وسقاً من تمر ، وقسمت خيبر على أهل الحديبية ، من شهد خيبر ، ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبدالله ابن عمرو بن حرام ، فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها ، وكان وادياها ، وادي السريرة ووادي خاص ، وهما اللذان قسمت عليهما خيبر ، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهماً ، نطاة من ذلك خمسة أسهم ، والشق ثلاثة عشر سهماً ، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم ، وثمان مائة سهم .

▲ عدة من قسمت عليهم خيبر :

وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمان مائة سهم ، برجالهم وخيلهم ، الرجال أربع عشرة مائة ، والخيل مئتا فارس ؛ وكان لكل فرس سهمان ، ولفارسه سهم ؛ وكان لكل راجل سهم ؛ فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل ، فكانت ثمانية عشر سهماً جمع .

قال ابن هشام : وفي يوم خيبر عرب رسول الله صلى الله عليه وسلم العربي من الخيل ، وهجن الهجين .

▲ قسمة الأسهم على أربابها :

قال ابن إسحاق : فكان علي بن أبي طالب رأساً ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب ، وعبدالرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي ، أخو بني العجلان ، وأسيد بن حضير ، وسهم

الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم ، وسهم بني بياضة ، وسهم بني عبيد ، وسهم بني حرام من بني سلمة ، وعبيد السهام .

قال ابن هشام : وإنما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر ، وهو عبيد بن أوس ، أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة ، وسهم غفار وأسلم ، وسهم النجار وسهم حارثة ، وسهم أوس .

فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام ، وهو الخوع ، وتابعه السرير ؛ ثم كان الثاني سهم بياضه ، ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قتل محمود بن مسلمة ؛ فهذه نطاة .

ثم هبطوا إلى الشق ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي ، أخي بني العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سهم عبدالرحمن بن عوف ، ثم سهم ساعدة ، ثم سهم النجار ، ثم سهم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه .

ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهما سلمة بن عبيدة وبني حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أوس ، وهو سهم اللفيف ، جمعت إليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب ؛ وكان حذوه سهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان أصابه في سهم عاصم بن عدي .

ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة ، وهي وادي خاص بين قرابته وبين نسائه ، وبين رجال المسلمين ونساء أعطاهم منها ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مائتي وسق ، ولعلي بن أبي طالب منه مائة وسق ، ولأسامة بن زيد مائتي وسق ، وخمسين وسقاً من نوى .

ولعائشة أم المؤمنين مائتي وسق ، ولأبي بكر بن أبي قحافة مائة وسق ، ولعقيل بن أبي طالب مائة وسق وأربعين وسقاً ، ولبني جعفر خمسين وسقاً ، ولربيعة بن الحارث مائة وسق .

وللصلت بن مخرمة وابنيه مائة وسق ، للصلت منها أربعون وسقاً ، ولأبي نبقة خمسين وسقاً ، ولركانه بن عبد يزيد خمسين وسقاً ، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقاً ، ولأبي القاسم بن مخرمة أربعين وسقاً ، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وسق ، ولبني عبيد بن عبد يزيد ستين وسقاً ، ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقاً .

ولمسطح بن أثاثة وابن إلياس خمسين وسقاً ، ولأم رميثة أربعين وسقاً ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقاً ، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقاً ، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقاً ، ولأم الحكم ثلاثين وسقاً ، ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً ، ولابن الأرقم خمسين وسقاً ، ولعبدالرحمن بن أبي بكر أربعين وسقاً .

ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقاً ، ولأم الزبير أربعين وسقاً ، ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقاً ، ولابن أبي خنيس ثلاثين وسقاً ، ولأم طالب أربعين وسقاً ، ولأبي بصرة عشرين وسقاً ، ولنميلة الكلبي خمسين وسقاً ، ولعبدالله بن وهب وابنتيه تسعين وسقاً ، لابنيه منها أربعين وسقاً ، ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقاً ، ولملكوم بن عبدة ثلاثين وسقاً ، ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبع مائة وسق .

بسم الله الرحمن الرحيم

▲ عهد الرسول إلى نسائه بنصيبهن في المغانم :

ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من قمح خيبر : قسم لهن مائة وثمانين وسقاً ، ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانين وسقاً ، ولأسامة بن زيد أربعين وسقاً ، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقاً ، ولأم رميثة خمسة أوسق . شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب .

▲ ما أوصى به الرسول عند موته :

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود قال : لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته إلا بثلاث ، أوصى للرهاويين بحاد مائة وسق من خيبر ، وللداريين بحاد مائة وسق من خيبر ، وللسبائيين ، وللأشعريين بحاد مائة وسق من خيبر .

وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة ؛ وألا يترك بجزيرة العرب دينان .

أمرفدك في خبر خيبر

▲ مصالحة الرسول أهل فدك :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك ، حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطائف ، أو بعد ما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم ، فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

▲ تسمية النفر الداريين الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر

▲ نسبهم :

وهم بنو الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لحم ، الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام : تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وعرفة بن مالك ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن .

قال ابن هشام : ويقال : عزة بن مالك : وأخوه مران بن مالك .

قال ابن هشام : مروان بن مالك .

قال ابن إسحاق : وفاكه بن نعمان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هند بن بر ، وأخوه الطيب بن بر ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله .

▲ خرص ابن رواحة على أهل خيبر :

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبدالله بن أبي بكر يبعث إلى أهل خيبر عبدالله بن رواحة خارصاً بين المسلمين ويهود ، فيخرص عليهم ، فإذا قالوا : تعديت علينا ، قال : إن شئتم فلكم ، وإن شئتم فلنا ، فتقول يهود : بهذا قامت السماوات والأرض . وإنما خرص عليهم عبدالله بن رواحة عاماً واحداً ، ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله ، فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، هو الذي يخرص عليهم بعد عبدالله بن رواحة .

▲ مقتل ابن سهل ودية الرسول إلى أهله :

فأقامت يهود على ذلك ، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن سهل ، أخي بني حارثة ، فقتلوه ، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة ؛ وحدثني أيضاً بشير بن يسار ، مولى بني حارثة ، عن سهل بن أبي حثمة ، قال : أصيب عبدالله بن سهل بخيبر ، وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمراً ، فوجد في عين قد كسرت عنقه ، ثم طرح فيها . قال : فأخذوه فغيبوه ، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له شأنه ، فتقدم إليه أخوه عبدالرحمن بن سهل ، ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود ، وكان عبدالرحمن من أحدثهم

سناً ، وكان صاحب الدم ، وكان ذا قدم في القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكبر الكبر .

قال ابن هشام : ويقال : كبر كبر – فيما ذكر مالك بن أنس – فسكت ؛ فتكلم حويصة ومحيصة ، ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتسمون قاتلكم ، ثم تحلفون عليه خمسين يميناً فنسلمه إليكم ؟ قالوا : يا رسول الله ما كنا لنحلف على ما لا نعلم ؛ قال : أفيحلفون بالله خمسين يميناً ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ثم يبرءون من دمه ؟

قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم ، قال : فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة .

قال سهل : فوالله ما أنسى بكرة منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن عبدالرحمن بن بجيد بن قيظي ، أخي بني حارثة ، قال محمد بن إبراهيم : وأيم الله ، ما كان سهل بأكثر علماً منه ، ولكنه كان أسن منه ؛ إنه قال له : والله ما هكذا كان الشأن ! ولكن سهلاً أوهم ، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، احلفوا على ما لا علم لكم به . ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار : أنه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه ، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلاً ، فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

قال بن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبدالرحمن بن بجيد ، إلا أنه قال في حديثه : دوه أو ائذنوا بحرب . فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ؛ فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

▲ إجلاء اليهود عن خيبر أيام عمر :

قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلهم ، حين أعطاهم النخل على خرجها ، أبت ذلك لهم حتى قبض ، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك .

فأخبرني ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقسمها بين المسلمين ، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال .

فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها ، وتكون ثمارها بيننا وبينكم ، وأقركم ما أقركم الله ، فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبدالله بن رواحة ، فيقسم ثمرها ، ويعدل عليهم في الخرص ، فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم ، على المعاملة التي عاملهم عليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفي ؛ ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدراً من إمارته .

ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في وجعه الذي قبضه الله فيه : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ؛ ففحص عمر ذلك ، حتى بلغه الثبت ، فأرسل إلى يهود ، فقال : إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم ، قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لايجتمعن بجزيرة العرب دينان ؛ فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به ، أنفده له ، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود ، فليتجهز للجلاء ، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبدالله بن عمر ، عن عبدالله بن عمر قال : خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها ، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا ، قال : فعدي علي تحت الليل ، وأنا نائم على فراشي ففدعت يداي من مرفقي . فلما أصبحت استصرخ علي صاحباي ، فأتياني فسألاني : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدري ، قال : فأصلحا من يدي ، ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه ؛ فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبدالله بن عمر ، ففدعوا يديه كما قد بلغكم ، مع عدوهم على

الأنصاري قبله ، لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به ، فإني مخرج يهود ، فأخرجهم .

http://www.al-eman.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D8%A8%D9%86%20%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%85%D9%89%20%D8%A8%D9%80%20%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9%C2%BB%20**/i109&n83&p1

المجلد الخامس

http://www.al-eman.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D8%A8%D9%86%20%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%85%D9%89%20%D8%A8%D9%80%20%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9%C2%BB%20**/i109&n84&p1